مخطوطة

شرح الأجهوري على الأزدي

المؤلّف

علي بن محمد بن عبدالرحمن أبو الإرشاد الأجهوري

هذا شرح العلامة الجمهوري
على مختصر العارف بالله تعالى
ابن ابي جمرة الازدي
نفعنا الله
امر

لا تاريخ له

به خرم من قوله لكن
يكون جوابه الى قوله الخ
ومن قوله فغنيا بدل الى قوله
الشيخ البرهيم ومن قوله
الى قوله وان قوله

وقف لله تعالى على طلبة العلم اوقفه الحاج الصالح الموفق
الحاج احمد بن صالح محمد المغربي الوهراني لا يباع ولا يوهب
ولا يورث من بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان
الله سميع عليم وجعله في ميزان السادة الصحابة

قلم سوطه ٢٢ عمومه ١٢٨

٢٩٢٩
الحصر
العربي
٢٩٦٩

حديث

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر يا كريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

وبعد فهذا تعليق لطيف وضعته على ما اختاره الامام أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة من أحاديث صحيح الامام البخاري ضبط الفاظه وبيان غريبه وغوامضه مما يسر الله من الحكام عليه

وكان الحامل لي على ذلك ان المهم رحمه الله تعالى لم يتعرض في شرحه له لضبط الفاظ الحديث المذكورة ولا لبيان معاني الفاظه الغريبة بالتصريح لسهولة ذلك عنده ولان قصده بيان ما تضمنته الاحاديث من الاحكام الشرعية وخلال السادة الصوفية بحسب ما اورحه منها او استحسنه من كلام غيره مشيرا بقولي قسطلاني الى شارح البخاري وبما صورته كما ذكر ما في شارح البخاري ايضا وبطا للقرطبي شارح الحديث وبعين للقاضي عياض وللمازري وبما صورته للشم لابن ابي جمرة المهم رحمه الله والله اسال ان ينفع به من قراه او كتبه او حفظه او سمع في شيء منه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

قال المؤلف رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان الكلام على البسملة قد افرد بالتاليف واشتهر فلا نطيل به ولكن لا باس بذكر نبذة يسيرة في اعرابها وبيان معناها وبيان انها انه من كل سورة امام وفضلها على وجه الاختصار فنقول اعلم ان بسم هذا جار ومجرور واحد حرف اصلي على الصحيح خلافا لمن زعم انه زايد واذا كان اصليا فلابد له من متعلق مذكور او محذوف كما هنا وكونه فعلا ومؤخرا من مادة التاليف اولى اما الاول فلان الاصل في العمل للافعال واما الثاني فلافادة الحصر اي انه لا يبدا الا باسم الله وفيه

رد على المشركين فانهم كانوا يبدؤن باسم اللات والعزى وباسم الهتهم ويعتقدون انها تقربهم الى الله كما اخبر الله تعالى عنهم بذلك بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى فهو قصر افراد لانه قصر قلب لا تعيين واما الثالث فلانه يفيد تبرك التاليف كلها باسم الله بخلاف ما اذا قدر العامل في مادة الابتداء فانه لا يفيد ذلك وانما يفيد تبرك الابتداء فقط لاسم الله ولان التالي للتسمية دلالة على اضمار ما يناسبه اقوى من دلالة البادئ بالشيء على اضمار عامل من مادة الابتداء قال البيضاوي وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدا له وذلك اولى من ان يضمر ابتدا لعدم مايطابقه ويدل عليه انتهى المراد منه وفي كلامه حذف اي لفظ مناسب ما يجعل التسمية الخ وقوله لعدم مايطابقه الخ مراده به ان دلالة ما يجعل التسمية مبدا له على اضمار مادة التاليف اقوى من دلالة البدء على اضمار عامل من مادة الابتداء كما اشرنا اليه والله علم بالغيب التنزيه على الذات المعينة المتصفة بصفات الكمال ومن قال انه علم على الذات الواجب الوجود اراد انه علم على الذات المعينة او ان هذا تمييز للموضوع له لانه كلي والموضوع له انما هو الذات المعينة والرحمن والرحيم صفتان مشبهتان ماخوذتان من رحم بعد تنزيله منزلة اللازم او نقلته الى فعل بضم العين لانهما انما صاغات من اللازم والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة المباني تدل على زيادة المعنى حيث اتحد النوع فلا يرد ان حذر ابلغ من حاذر لاختلاف نوعيهما وانما غلبة الرحمن على الرحيم اما باعتبار الكمية او باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان

النعم الاخرويه كلها جسام واما النعم الدنيويه فجليلة وحقيرة
واختلفوا في بسم الله الرحمن الرحيم الواقعة في القرآن تامة الواقعة
في سورة النمل فلما ذكرانها ليست بآية من القرآن في سورة من
السور وقال الشافعي انها آية من اول كل سورة سوى براءة فانه لو
صلى الاسناد وترك البسملة اوتشديدة منها في اول الفاتحة بطلت
صلاته اذ لم يات بذلك وعنه في لان احد قوليه انها آية من اول
الفاتحة فقط والثاني انها آية مستقلة ليست من السورة وان هذا
القول الاخير ذهب اليه حنيفة واما فضلها فقد جاء في احاديث واثار
فمن الاحاديث ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي على وجه
الارض المعلمون فانهم كلما خلق الله بين جدوه اعطوهم ولا تسئل اجرهم
قال المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها كتب
الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار وروي ايضا ان
تعليم الصغار لكتاب الله يطفي غضب الله قال ابن عمر الصغار الخماد
والمراد بهم رد العذاب الواقع بالغضب فالمراد به هنا لازمه وهي الارادة
اذ معناه لغة مستخيل في حقه تبارك وتعالى لانه عذيان في الرحم
والنشاط في الطبيعة ومعنى الحديث ان تعليم الصبيان للقرآن
يرد العذاب الواقع بارادة الله تعالى عن اباءهم او من تسبب في
تعليمهم او عن معلمهم او عنهم فيما يستقبل من الزمان او عن المجموع او يرد
العذاب عموما مما ورد مما يوافق معناه من قوله صلى الله عليه وسلم
لولا صبيان رضع وشيوخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا
واختلف في اجر الصبي لمن يكون فعند الاب وقال الامام وقيل
بينهما وقال شيخنا ولا يمنع ان يكون للصبي ايضا اجر قال صلى الله عليه وسلم

لما سئل عن الصبي الحاج فقال نعم ولك اجر انتهى وقال
الخطاب في شرح مختصر الشيخ خليل الصحيح اذا اجر اعمال الصبي
له ولا تكتب عليه السيئات ونحوه لبعض الشراح فانه قال وقوله
عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث نص في ان المرفوع عنه
انما هو ما يكون عليه لا ما يكون له واجر عمله له لا لغير به لدليل قوله
عليه الصلاة والسلام الحاج فقال ولك اجر ولحامله على الطاعة اجر
عمله وقول من قال لما حركه لابويه انما عطف على النصف او الثلث
والثلثان اي الثلث للاب والثلثان للام عطف سببه لجهل
بالسنة قال ابن عمران وقد ثبت ان الصغار يتبعان في منازل
الجنة بفتح الفاء وتهم في الاعمال الصالحة في الدنيا كما ان الكفار يجمعهم
كذلك بفتح كفرهم انتهى وعن جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته
فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت
لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان
ادركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال ادركتم المبيت
والعشاء رواه مسلم قلت ومعنى قوله ادركتم انه يدخل مع الشيطان
جماعة من الشياطين وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه التقى
شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر شعث سبط
دهين لابس واذا شيطان المؤمن مهزول اشعث اغبر فقال
شيطان الكافر لشيطان المؤمن ما لك على هذه الحالة فقال اتبع
رجلا اذا اكل سمى فاطعمني واذا شرب سمى فاسقاني واذا
ادهن سمى فاطعمني واذا لبس سمى فاطعمني فقال شيطان
الكافر انا مع رجل لا يفعل شيئا من ذلك فانا اشاركه في طعامه وشرابه

ودهنه ولباسه وعن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله تعالى
من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم فان لبسم
الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وخزنة جهنم تسعة عشر كما قال
تعالى عليها تسعة عشر فيجعل الله تعالى بكل حرف منها جنة اي وقاية
من كل واحد منهم ولم يسلطهم عليه ببركة بسم الله الرحمن الرحيم قلت
ولا يخفى ان بسم الله الرحمن الرحيم قد يقولها من يدخل النار كالكفار
وبعض العصاة وظاهر الحديث خلاف ذلك ويمكن ان يجاب بانه
قاياما اذا كان ممن يدخل النار لا يدخلها بدفع الزبانية فهي تكون
وقاية له من تسلطهم عليه لا من دخوله النار ويدل على ذلك قوله ولم
يسلطهم عليه وقوله الزبانية قال في المصباح زبنت الناقة
حالبها زبنا من باب ضرب دفعته برجلها فهي زبون بالفتح فعول
بمعنى فاعل من ضرب بمعنى ضارب وحرب زبون بالفتح لانها
تدفع الابطال عن الاقدام خوف الموت وزبنت الشيء زبنا اذا
دفعته فانزبون ايضا وقيل للمشتري زبون لانه يدفع غيره عن
المبيع ومنه الزبانية لانهم يدفعون اهل النار وزبان العقرب
قرنها والمزابنة بيع التمر على رؤس النخل بتمر كيلا انتهى قال النووي
ويستحب ان يجهر بالتسمية ليسمع غيره وينبهه على التسمية
ولو ترك التسمية في اول الطعام عامدا او ناسيا او جاهلا او مدهوشا
او عاجزا لعارض ثم تذكر في اثنا اكله منها فيستحب ان يقول بسم الله
الرحمن الرحيم على اوله واخره انتهى وقد جاء انه اذا قال ذلك قال الشيطان
بقيء ما اكله في رواية انه قد اكل حلالا ولم يسم حتى بقي من طعامه لقمة
فقال بسم الله اوله واخره فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان
الشيطان ما زال ياكل معه حتى ذكر ما ذكر استقاء الشيطان ما اكله

انتهى

انتهى فائدة التسمية على الوجه المذكور اغاظة الشيطان بتقايئه
ما اكل وعدم انتفاعه به ويحتمل مع ذلك ان الله تعالى يجعل ما فات
من البركة بترك التسمية فيما بقي بعد التسمية والتسمية في شرب
الماء واللبن والعسل والمرق والدواء وسائر المشروبات كالتسمية
على الطعام انتهى من النووي ومذهبنا ان التسمية في ابتداء الاكل
والشرب سنة عين على المعتمد قلت وما نقله شيخ المالكية الشيخ
علي السنهوري في مؤلف له في آداب الاكل وبعضه ونقول مع اللقمة الاولى
بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن
الرحيم انتهى فهو خلاف ما يفيده ما تقدم ولم اقف عليه لغيره ثم قال
في آداب الاكل ايضا ويبدا بالملح ويختم به انتهى وفي حديث مسلم كنا
اذا حضرنا طعاما لم نضع ايدينا حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيضع يده ولقد حضرنا معه طعاما فجاءت جارية كانها تدفع
فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدها ثم جاء اعرابي كانما يدفع فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليستحل الطعام الا ان
يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها
فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان
يده في يدي مع يدها ثم ذكر اسم الله تعالى واكل انتهى قال النووي
وقوله تدفع في رواية لمسلم تطرد يعني لشدة سرعتها واستحباب
التسمية في ابتداء الطعام مجمع عليه وقد ايستحب في آخره حمد الله
تعالى وقوله ان يده في يدي مع يدها هكذا هو في معظم الاصول وفي بعضها
يدهما فالضمير في قوله مع يدها على الرواية الاولى يعود الى الجارية وعلى

الرواية الاخرى يعود الى الجارية والاعرابي والضمير الاول في قوله اليده راجع للشيطان على الروايتين قلت وهذه الرواية ليس فيها دليل على ان يد الشيطان في يده عليه الصلاة والسلام على ان الضمير في يده راجع للاعرابي واما اذا كان راجعا للشيطان فليس فيه دليل على ان يد الاعرابي في يده عليه الصلاة والسلام وحاصله انه على هذه الرواية مع يدها يكون الضمير في ان يده راجعا للشيطان فقط واما على رواية مع يدها يكون الضمير راجعا للاعرابي ويحتمل ان يكون الضمير في ان يده راجعا للشيطان والاعرابي فليس فيه دليل على ان يد الشيطان في يده عليه الصلاة والسلام وكيفما تقيد ان الشيطان يمتنع من الطعام لانه انما اتى للاعرابي ليستخبر به الطعام لانه اذا امتنعت يد الاعرابي امتنعت يد الشيطان على كل حال وقد حكى القاضي ان الوجه التثنية اي تثنية الضمير والظاهر ان رواية المفرد ايضا مستقيمة وان اثبات يدها لا ينفي يد الاعرابي واذا صحت الرواية بالافراد وجب قبولها وتاويلها على ما ذكرناه وقوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان ليستحل الطعام الا ان يذكر اسم الله تعالى عليه دليل على ما قبل شروع الانسان فانه لا يتمكن من الاكل واذا لم يسم عليه فان كانوا جماعة فسمى الله تعالى بعضهم دون بعض لم يتمكن منه ويستدل له بان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان الشيطان انما يتمكن من الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه وهذا قد ذكر اسم الله عليه ولذا نص الشافعي على انه ان سمى واحد من الاكلين حصل اصل السنة بذلك لهذا الحديث ولان المقصود اي وهو ذكر الله تعالى

الطعام

هنا

الطعام يحصل بواحد ولكن ينبغي ان سمى كل واحد انتهى كلام النووي بتقديم وتاخير وبقي النظر في شيء وهو انه على المعتمد في مذهبنا من ان التسمية سنة عين لو حصلت من واحد فقط من جماعة هل تمنع الشيطان من التمكن من الاكل وهو ظاهر حديث كما اشارة النووي ام لا وعلى الاول لا ينافي ان كان طرد الشيطان يحصل بالتسمية من واحد من الجماعة فلم طلبت عندنا وعند الشافعية من الباقين وان اختلف الطلب لانا نقول طرد الشيطان شيء وطلبها من كل واحد شيء اخر لكن ليس في هذا افادة حكمة الطلب من الباقين وقد يقال ان حكمة الطلب زيادة انتفاع الشيخ بالطعام والشراب عن انتفاع من لم يسم ثم قال النووي بعد ما قدمناه عنه والصواب الذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين ان الاحاديث الواردة في اكل الشيطان محمولة على ظواهرها واوان الشيطان يحل حقيقة اذ العقل لا يحيله والشرع لم يكذبه بل اثبته فوجب قبوله واعتقاده والله اعلم انتهى ومقابل هذا القول ان المراد بالاكل شمه للطعام كما فعله النباش وغيره وهو يقتضي ان شمه يحصل به نقص البركة وتقدم عن ابي هريرة ما وقع لشيطان المؤمن مع شيطان الكافر وعن عكرمة قال سمعت عليا رضي الله تعالى عنه يقول لما انزل الله تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم طنجت جبال الدنيا كلها حتى كنا نسمع دويها فقالوا لو سمع سحر محمد الجبال فبعث الله عليهم دخانا حتى اظل اهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مومن يقرؤها الا انجحت معه الجبال غير انه لا يسمع ذلك ويحيي

ان قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب ابي صدقا لا يسكن
فلقد لي شيئا من الله وافاقد الله فلسوة فكان اذا وضعها على راسه
يسكن ما به من الصداع واذا رفعها عن راسه عاد الصداع عليه
فتعجب من ذلك فامر بفتحها فتشت فاذا بها رقعة مكتوب فيها
بسم الله الرحمن الرحيم قال ما اكرم هذه الزبون واعزه حيث شفاني
الله تعالى بابانة واحدة منها فاسلم وحسن اسلامه وقال عليه
الصلاة والسلام من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اجلالا لاسم الله كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا
مشركين ويحكى ان بشر الحافي كان ماراً في بعض الطرق فراى قرطاسا
مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ قطاراً اليه قلبه وقبل عليه
ثم قبله وتاول المكتوب وقد رفع الحجاب وظهر المحبوب وكنت املك
درهمين فاشتريت بهما طيبا وطيبته وجعلته على العيون وغيبته
فهتف بي هاتف من الغيب لا تشد فيه ولا تبع يا بشر طيبت اسمي وعرفتني
وجعلني لاطيبن اسمك في الدنيا والاخرة وقال محمد بن المظفر كان منصور
ابن عمار واعظا مقبول الموعظة وقيل انه الذي فتح له باب الموعظة وقيل
لسانه بالحكمة انه وجد قرطاسا مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم فلم
تطب نفسه ان يضعه في موضع فابتلعه فقيل له في المنام ابشر فقد
فتح الله عليك يا بامن الحكمة **وعن** علي رضي الله عنه عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من كتاب يلقى بمضيعة من الارض فيه
اسم من اسماء الله تعالى الا بعث الله ملائكة يحفونه باجنحتهم حتى يثبت
الله تعالى اليه وليا من اوليائه فيرفعه من الارض ومن رفع كتابا فيه
اسم من اسماء الله تعالى رفعه الله تعالى في عليين وخفف عن ابويه
وان كانا مشركين **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا

توضا

توضا احدكم فذكر اسم الله عليه طهر جميع اعضائه فان لم يذكر
اسم الله عليه لم يطهر منه الا ما مسته الماء وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا وضوء لمن لم يذكر الله عليه **وعن** ابن عباس عن انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم اذ صلى رجل من بني عمار ثم خرج من المسجد فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم صليت قال نعم قال انك لم تصل فعلمه ذلك
مرتين فقال له انك لم تصل فتوضا فاتى عمر رضي الله تعالى عنه فقال
له عمر مالك قال هلكت صليت مرتين فمررت بالنبي صلى الله عليه
وسلم فكلما مررت به بعد كل صلاة قال لي انك لم تصل فقال عمر ويحك
ائت ابا بكر فاتى ابا بكر فقال له مثل ذلك فقال له ائت عليا بن ابي طالب
فاتى عليا فقص عليه قصته وقال يا علي ادركني فقال له اعتبر لي ان
انا توضات سبعين قال لا قال فاذهب وخذ انائك فاذا صببت
على يدك فسم وصل ثم مر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانظر ان قال لك
منها فارجع الى فذهب الرجل فتوضا وسمى فلما صلى خرج على النبي
صلى الله عليه وسلم فقص صلى الله عليه وسلم وقال له الان صليت **وعن**
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال يا ابا هريرة اذا
توضات فقل بسم الله فان حفظتك يكتبون لك حسنات حتى تفرغ واذا
غسلت اعضاءك فقل بسم الله فان حفظتك يكتبون لك حسنات حتى
تغتسل من جنابة فان حفظتك من تلك المواقعة ولد كتب لك حسنات
بعدد انفاسه وبعدد انفاس عقبه حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة
اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك حسنات بعدد كل
خطوة واذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك
حسنات حتى تخرج منها قلت في مسالك الحنفا ان من قال اذا

ركب دابة بسم الله الرحمن لا يضر مع اسمه شيء سبحانه ليس له سمي سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قال
الدابة بارك الله عليك من مومن خففت عن ظهري واطعت ربك
واحسنت الي نفسك بارك الله في سفرك وانجح حاجتك انتهى ونقل
بعضهم عن بعض العلماء ان الغضاب اذا قال بسم الله تتباعد عنه الذبح قالت
الذبيحة اخ اخ وذلك انها استطيبت الذبح مع ذكر الله تعالى وتلذذت
ولا يزيد الذابح الرحمن الرحيم لان في الذبح تعذيبا فطفقا والرحمن الرحيم
اسمان رقيقان ولا تقطع مع الرقة ولا عذاب مع الرحمة ولذلك قال
نوح لاصحابه اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها ولم يقل بسم الله
الرحمن الرحيم لان الرحمن الرحيم من الرحمة وكان في قصة نوح هلاك قومه
اي هلاك من لم يركب معه والرحمة لا تقتضي الهلاك وفي قصة سليمان
هدايته بلقيس والهداية لا تكون بغير الرحمة فلذلك كتب سليمان
اليها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكانت بسم الله شفاء
قوم نوح عليه الصلاة والسلام لما ركب في السفينة فجاءت بها
من الغرق ووجدت بلقيس بركة بسم الله الرحمن الرحيم ثلاثة اشياء
احدها زيادة الملك والثاني عود عرشها لها والثالث تزويجها لسليمان
عليه الصلاة والسلام والمراد بعرشها سريرها فقيل وكان سريرا
ضخما حسنا مفوفا من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
ومموخرم من فضة مكللا بالوان الجواهر وله اربعة قوائم قائمة من ياقوت
احمر وقائمة من زبرجد اخضر وقائمة من زمرد وقائمة من در وصفايح
السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وقال
ابن عباس رضي الله عنه كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا وطوله في

الهوى

الهوى ثمانين ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين ذراعا وطوله في الهوى
ثمانين ذراعا انتهى وقوله سبعة ابيات نحوه في الجلالين وفي البغوي
ان عليه اربعة ابيات وما ذكره في طوله وارتفاعه يخالف ما ذكره
البغوي فانه قال قال ابن عساكر كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا
وطوله في السماء ثلاثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا
وطوله في الهوى ثمانون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه
اربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا انتهى وقوله وقيل
الخ انتصر الجلال على الاخير ويحكى ان بعض العارفين بالله تعالى
انهم بذنب فسجنه السلطان ودخل تلميذ له معه الى السجن
وقيد الشيخ بقيد عظيم فقال بسم الله الرحمن الرحيم فطار القيد فقيده
باذن الله تعالى فقام وصلى فلما فرغ من صلاته سأله تلميذه فقال
يا استاذ ما حقيقة المعرفة فقال اذا جاع عبده مد الشيخ يده الى الخشب
وقطع يده ورجله فاسألني هذه المسألة فقضى على التلميذ
من كلام الشيخ فلما طلع النهار قطعت يد الشيخ ورجله ومدوه
فلم يقطر منه الدم على الخشب فطرق الى الكتب منها الله الله فلما
نظر الشيخ الى تلميذه فقال هات ما سألتنا تلميذ فسأله
فسأله فقال اذكر الله على النعمة والمحن كما تشكره على النعم
والمحن ثم قال الله الله فانفك عنه قيده ثم طار الشيخ في الهوى
حتى غاب عن ابصار الناس فلم ير بعد ذلك احيا ولا ميتا وحكي
ان يهوديا احب امراة يهودية وكان لا يهنيه الطعام والشراب
وصار كالمجنون من حبه لها فقصد عطارا كبيرا فقص عليه القصة فكتب
عطار ورقة صغيرة بسم الله الرحمن الرحيم ثم اعطاه اياها وقال له
ابتلعها حتى يجيئك الله فلما ابتلعها قال يا عطار ظهر في نور

وجدت في قلبي حلاوة الايمان ونسيت المراة ارض عليها السلام
فمرض عليه السلام فاسلم ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فسمعت
تلك المراة بكلامه فجات مسرعة الى عطا وقالت يا امام المسلمين
ان الرجل الذي سلم عندك وسبب حب المراة انا تلك المراة التي كان
يجيها ثم قالت اني كنت البارحة بين اليقظة والنوم اذ اتاني
آت فقال لي انها المراة ان اردت ان تري موضعك في الجنة فاذهبي
الى عطا فانه يريك قاري الجنة فقال ان اردتي رويته الجنة فعليك اولا
ان تفتحي بابها ثم تدخليها قالت كيف افتح بابها قال قولي بسم الله
الرحمن الرحيم فقالت بسم الله الرحمن الرحيم ثم قالت يا عطا شور قلبي
ورايت ملكوت السموات اعرض على الاسلام فاعرض عليها الاسلام
فاسلمت ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ثم ذهبت الى بيتها ونامت
تلك الليلة فرات في منامها كانها دخلت الجنة ورات فيها قصورا
ورات فيها قبة خلقها الله تعالى من اللؤلؤ مكتوبا على بابها بسم
الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله وسمعت منادیا
ينادي يا قارئ بسم الله الرحمن الرحيم ان الاله اعطاك كلما رايت
فانتبهت المراة وقالت كنت دخلت فارضي منها اللهم غني من
غم الدنيا ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فما فرغت من قولها حتى سقطت
ميتة الى جنبي هذا او قال ابن عمرو بن معدي كرب قال لمن بين
الخطاب الا اخبرك ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال بلى فقال بينا انا
اسير في مفازة رايت قصرا مشيدا وعلى بابه شيخ جالس وعنده
جارية جميلة فقلت في نفسي لقد اخذ هذا الشيخ واخذ جاريته وكنت
يومئذ كافرا يا امير المومنين فدنوت منه وسللت سيفي وجئت
اليه فضحك من ذلك الشيخ فقلت تضحك علي قال لي ان شئت اطعمتك

وان

وان شئت استسقيتك وان شئت قمر على وجهك اي ذهب فقلت له
ما اريد طعامك ما اريد الا فتاك فضحك الشيخ ثم دخل القصر واخرج
سيفا اعظم من سيفي وكان رجلا وانا فارس وقال انا معشر العرب
نستكف اذا يقاتل الفارس الراجل فقلت ما بي حتى انزل فنزلت
فتصارعنا فمرك شفتيه وقرا شيا فضرعني وجلس على صدري واخذ
بلحيتي وقال لجاريته ايتني بالسكين لاذبحه فاتته بها فوضعتها
على حلقي فقلت اعفني فعفى عني وقال لي ان اجبتك الى الطعام
اطعمتك والا فانظر يقتلك فلم اجبه بشيء لما دخل علي من العارم
مشيت قليلا ورجعت اليه لاقتله فضحك مني كالمرة الاولى وكلمه
فاستعفوته فعفى عني وقال لي ان اجبتك الطعام اطعمتك والا
فاذهب فمشيت قليلا ورجعت فعفا عني وفعل معي كالمرتين
غير انه لما استعفوته وهو على صدري قال لي بشرط ان اجزيا صيتك
فقلت جزنا صيتي فجزها فضربت عبده الا ان من عادة العرب ذلك
فلما جزها سخيت ان ارجع الى اهلي فقال اصحبني الى البرية فليس
عندي منذ دهر فاني والق ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فسرنا
حتى وردنا بلادا فقال يا علي صوته بسم الله الرحمن الرحيم فلم يسمع
في تلك الفضاء ولا الطير في وكرها الا هرب فاستقبله جني يسترشعر جلده
كانه لحذة السموق فقلت اين اذهب انا وصاحبي من هذا الجني
فالتفت الي صاحبي وقال لي اذا رايتني قد اخذت فقل عند صاحبي
ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فلما اخذ قلت عند صاحبي ببركة بسم الله
الرحمن الرحيم فبجه اي خرق بطنه كما يبجع السبع فريسته فقلت له
ما لك ولهذا الجني فقال الجارية التي مر رايتها في القصر كان ابوها من
خيار الجن وكان لي مواخيا في الاسلام على دين عيسى عليه الصلاة

والسلام وهولا قومها يغزونني في كل سنة رجلا منهم فينصرني الله
عليه ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال لي انطلق فالتمس لي اكلة
فانه قد غلب علي الجوع فانطلقت فلم اجد الا بيض النعام فاتيته
به فوجدته نائما وكان تحت راسه سيف فاخذته فضربته ضربة
فرمت الساق من مع الفخذ فاستلقى على قفاه فضربته اخرى وهو يقول
قاتلك الله ما اغدرك ياغدار فلم ازل اضربه حتى قطعته اربا اربا
فقصت عمر رضي الله تعالى عنه وقال والله لو كنت اخذني الاسلام
بما عملت في اجاهليتي لقتلتك ولكن يهدم الاسلام ما قبله ثم قال
عمر ثم ما كان حديثك قال رجعت واذا انا بجارية على باب القصر
فلما ابصرتني قالت ما فعلت بالشيخ قلت قتلته السود فقالت
كذبت انت قتلته ثم دخلت القصر فدخلت خلفها وارت
سبيلها فلم اجدها فسقت الماشية وانصرفت وهذا اوان مجيئه
بسم الله الرحمن الرحيم فايدة قال سيدي ابن عراق
وكتابه الصراط المستقيم في خواص بسم الله الرحمن الرحيم ان من كتب في
ورقة في اول يوم من المحرم البسملة مائة وثلاثة عشر مرة وحملها لم يزل
حاملها مكروها هو واهل بيته مدة عمره ومن كتب الرحمن خمسين مرة
وحملها وحملها على سلطان جائر او حاكم ظالم امن من شره قوله
قال العبد الفقير الى ربه عبد الله بن سعد بن ابي جمرة الازدي
رحمه الله تعالى ش عبر بقال دون يقول لقوة رجايته في حصول هذا
للامر بحيث صار عنده بمنزلة ما وقع واله استحضره في هذه قبل ان
يعبر عنه ثم عبر عنه ويحتمل ان يكون هذا القول من بعض تلامذته او ممن عبر عنه
ونسبته الى الازد لا ينافي ما علم من انه انصاري خزرجي من ذرية سيد
الخزرج سعد بن عبادة لان الانصار من اولاد الازد قال في الصحاح ازد

كفلس

كفلس بالفوقية والسين افصح ابو حي باليمن ومن اولاده الانصار
كلهم ويقال ازد شنوءة وعمان والسراة انتهى قوله الحمد لله الحمد
لغة الوصف بالجميل الاختياري على جهة التعظيم والتبجيل سواء
تعلق بالفضايل ام بالفواضل والفضايل هي المزايا الذاتية والفواضل
هي المزايا المتعدية والمراد بكونها متعدية انه يتوقف تحققها على تعلقها
بالغير بخلاف الذاتية وح اندفع ما يقال انه اذا اريد بالمتعدي تعدي
الذات فلا شيء من الفضايل كالعلم والفواضل كالانعام كذلك
واذا اريد تعدي الاثر فكل منهما اثره يتعدى والحمد اصطلاحا فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما والشكر لغة هو الحمد اصطلاحا
والشكر اصطلاحا هو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من
السمع والبصر وغيرها الى ما خلق له وهو اخص من الثلاثة التي قبله
والحمد اصطلاحا والشكر لغة تتواردان وبين الحمد لغة والحمد
اصطلاحا عموم وخصوص من وجه اذ يجتمعان في ثنا باللسان
في مقابلة احسان منزلا وينفرد الحمد لغة في ثنا باللسان في مقابلة
فعل جميل غير انعام كالثناء على شخص بجميل لحسن خطه وينفرد
الحمد اصطلاحا بفعل غير فعل اللسان ينبئ عن تعظيم المنعم في مقابلة
انعامه وبين الحمد لغة والشكر لغة ما بين الحمد لغة والحمد اصطلاحا
فقد ثبت ان بين الحمدين والشكرين ست نسب منها ثلاث
عموم وخصوص مطلق واثنان عموم وخصوص من وجه وواحدة
تتواردان وقد نظمت ذلك مع زيادة فقلت

اذا نسب للحمد والشكر رمتها ... بوجه له عقل اللبيب يوالف
فشكر لدى عرف اخص جميعها ... وفي لغة للحمد يرادف
عموم وجوه في سواهن نسبة ... وفي نسبة ست لمن هو عارف

• ولكن يراعى الحمد فيما سوى التي بشكر لدى عرف وحمد يخالف •
• اي الحمد لا عرف وراع بهذه الـ • وجوه تشمر للصنيا يا مؤلف •

قوله ولكن يراعى الحمد فيما الخ اى ان النسب المذكورة يصح ان تكون بحسب الحمد وبحسب التحقق والوجود الا النسبة بين الحمد اللغة والشكر اصطلاحا فانها انما تقع بحسب التحقق والوجود لا بحسب الحمد اذ لا يصح حمل الثناء باللسان الخ على صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه الخ لانه من باب حمل الجزء على الكل **وقوله** حق حمده اى واجب حمده الذي يتعين له وبحسبه كمال ذاته وتقديس صفاته وتقدس اسمائه وعموم الآلة وانتصابه على المفعولية المطلقة **تتمة**

اعلم ان معنى الحمد لغة اختصاص الله بالثناء عليه بانه اذا اريد وصف الله بمعناها اللغوي وهو اختصاص الله بالثناء عليه واستعمالنا الحمد لله في هذا المعنى المراد اما على طريق المجاز او على طريق النقل الشرعي اى فتكون حقيقة شرعية فهي انشائية باعتبار معناها على كل منهما واما باعتبار لفظها فعلى انها مستعملة في المعنى المراد مجازا فهي خبرية لفظا وعلى انها مستعملة فيه بطريق النقل الشرعي فهي انشائية لفظا وهذا الكلام ماخوذ من كلام الشيخ زكريا على البسملة وشرحها للشيخ احمد السنباطي قال قلت استعمالها في المعنى المراد من استعمال اللفظ في غير ما وضع له لغة اي فهي مستعملة في غير ما وضعت له لغة سواء كانت استعملها بطريق المجاز او بطريق النقل الشرعي فلم كانت في الاول خبرية لفظا دون الثاني قلت لان اللفظ في الاول لم ينقل وتغير في الثاني ومن هذا يستفيد ان اللفظ الخبري اذا استعمل في معنى انشائي بطريق المجاز يستمر على خبريته ثم اعلم ان قولنا انها انشائية لفظا في حالة النقل مبني على ما ذهب اليه الزمخشري من ان استعمال اللفظ في لازم معناه الانشائي

يكون

يكون انشاء واما على طريق عبد القاهر من انه لا يكون انشاء الا اذا كان المعنى المستعمل فيه مما هو من معاني الجمل الانشائية كالامر ونحوه فلا يكون انشاء **قلت** وعلى كلام الشيخ عبد القاهر جميع العقود كبعت واشتريت ليست بانشاء لان ما استعملت فيه ليس مما وضع له الجمل الانشائية الا ان يقال اذا بعت مثلا مستعملة في الامر اى ان معناها تصرف في هذا او معنى اشتريت تصرف في الثمن هذا وقال السيد الجرجاني اذا قولنا الحمد لله انما استعملت في معناها اللغوي الذي هو اختصاص الحمد به تعالى نحمده وان لم نرده انشاء معناها وهو اختصاص الله تعالى بالحمد لانه يصدق على قول القايل الحمد لله انه ثنا على الله بالجميل انظر شرح البسملة لسيدي احمد بن عبد الحق متاملا هذا ما خطر عند النظر في شرح البسملة فيه تعسف ظاهر فتامل والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** والصلاة والسلام على محمد الخيرة من خلقه **ش** الصلاة من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن الادميين التضرع والدعاء كذا قاله الجماعة وزاده في شرح جمع الجوامع والمغني وباني كلا منهما وفي قولهم انها من الملايكة الاستغفار نظر لما في كلام المصنف من حديث ابي هريرة من انها من الملايكة الاستغفار والدعاء بالرحمة ونص ما باني عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الملايكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه انتهى وقال الزركشي في شرح جمع الجوامع ما نصه وفسر الصلاة من الله بالرحمة ومن الادميين بالدعاء ورد الاول بان الرحمة فعلها منعدد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير

واحد قلت لكن الاول يحصل للمرائي بتغبيره من الرياء والشكر ما يحصل له بتغبيره من يعلم انه يعلم التاويل ص عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له كعتق عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ش من شرطية وفعل الشرط قال وجواب كانت له عشر رقاب وجملة لا اله الا الله الخ مقول القول والمعنى ان ثوابها يعدل ثواب عتق عشر رقاب وقوله وكانت له حرزا من الشيطان اى صونا منه فلا يصل اليه الشيطان في يومه ذلك بامر يضربه في دينه ودنياه على ظاهر الحديث وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام كان يقول من قال لا اله الا الله دخل الجنة او وجبت له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له مائة الف حسنة واربعة وعشرين الف حسنة فقالوا يا رسول الله اذا لا يهلك منا احد فقال تاتي احدكم يوم القيامة بالحسنات لو فصعت على جبال لاثقلته ثم تجيء النعمة فتذهب بذلك ثم ينظر الرب بعد ذلك برحمته انتهى وقد ورد ان من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان اخر يوم عتيق الله قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ايراده رواه الطبراني في الاوسط وفيه من لم اعرفه انتهى قلت وباقي ان من قال لا اله الا الله والله اكبر اربع مرات اعتق نفسه من النار وكان نوح يقول لابنه يا بني اوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها ترزق الخلق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه كتبت له كما قالها ثم علقت بالعرش لم يمحوها ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله الى يوم القيمة وهي مختومة كما قالها انتهى قلت وهذا صريح في انها لا يوخذ في الخطا التي عليه كاجر الصيام على مائه ومضاعفة الحسنة وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول اذا احدثكم حديثا انبانكم بتصديق ذلك من كتاب الله تعالى ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله فض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه ويصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا القائلهن حتى يجئ بهن وجه الرحمن ثم تلى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله والله اكبر اعتق الله ربعه من النار انتهى قلت وهذا نظير حديث اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك من قالها اربع مرات فقد اعتق نفسه من النار وان كل مرة تعتق ربعا منه وهو حديث حسن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اخلق كل انسان من بني ادم على ستين وثلثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وحول حجرا عن طريق المسلمين او شوكة او عظما عن طريق المسلمين وامر بالمعروف ونهى عن المنكر عدد تلك الستين والثلثمائة فانه يمسي يومئذ وقد احرج نفسه من النار انتهى وفي حديث ويجزي عن هذا

كلمة ركعتا الضحى وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول من يدعى به
الى الجنة الذين يحمدون الله تعالى لسراء والضراء وما احد
اكثر مباهاة من الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما انعم الله على
عبد نعمة فقال الحمد لله الا ادى شكرها فان قالها ثانيا تاجد
الله له ثوابها فان قالها ثالثا غفر الله له ذنوبه وفي رواية
ما انعم الله على عبد نعمة فحمد الله عز وجل عليها الا كان ذلك
افضل من تلك النعمة وان عظمت وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لقيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة اسري بي فقال
اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة
الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا من غرسها
والقيعان الارض المستوية الرطبة المهيئة للغراس وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه على كل حال حمد اوافى نعمه ويكافئ مزيده ثلاث
مرات فتقول الحفظة ربنا لا نحسن كنه حمد عبدك هذا لك الى
حمده وما ندري كيف نكتبه فيوحي الله اليهم انه كما قال
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا من عباد الله يقول
يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت
بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا الى السماء فقالا ربنا
ان عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها قال الله تعالى
وهو اعلم بما قال عبده ماذا قال عبدي قال يا رب كلا لحمد كما ينبغي
لجلال وجهك وعظيم سلطانك فقال الله لهما اكتباها كما قال عبدي
حتى يلقاني فاجزيه بها ومعنى عضلت اي اشتدت وعظمت

واستغلق

واستغلق معناها عليهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انعم الله
عليه نعمة واراد بقاءها فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله ومن
اسره العدو ولم يجد ما يخلصه فليقل لا حول ولا قوة الا بالله
قال عوف بن مالك الاشجعي رضي الله تعالى عنه لما اسرني العدو
فاستكثرت من قولها فانقطع القيد الذي كانوا شدوني به
وسقط فخرجت من بلادهم كالمستوثق البلهم الي اذ دخلت بلدي
وفي رواية من قال لا حول ولا قوة الا بالله كانت دواء من تسعة
وتسعين داء ايسرها الهم والقلق بالكسر خيط يقدم عليه
عنز مدبرة والقدة اخص منه انتهى وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من قال حين يمسي ثلاث مرات اعوذ بكلمات الله التامة
من شر ما خلق لم يضره شيء وفي رواية لم تقربه تلك الليلة
اي ذو سم قال انس صاحب بعض من يروي هذا الحديث طرفي فالج
فجعل رجل ينظر اليه فقال له المريض ان الحديث صدق لو حدثت به
وكلني لم اقله ثم قمت لبعض الله تعالى قدره وقال سهيل
رضي الله تعالى عنه كنا نعلمها اهلنا فكانوا يقولونها كل ليلة
فلدغت جارية فلم تجد لها وجعا قلت كذا في شرح الجامع وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس وعنده جبريل عليه الصلاة والسلام اذ سمع
نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح
من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة وعنه عليه الصلاة والسلام
انه قال لقيني جبريل عليه الصلاة والسلام بعد فراغي من فاتحة

الكتاب امين وعن ابن عباس انه قال سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن متعلي مين فقال صلى الله عليه وسلم معناه رب افعل
وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
الحمد لله رب العالمين اربع مرات ثم قال الخامسة نادي
ملك من حيث لا يسمع صوته ان الله قد اقبل عليك فاسأله
وقال عليه الصلاة والسلام من بنى منزله فقر الحمد لله وسورة
الاخلاص نفى الله عنه الفقر وكثر خير بيته وعن اسما بنت
ابي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت من قرا يوم الجمعة بعد ما يسلم
الامام ام القرآن وقل هو الله احد والمعوذتين سبعا سبعا حفظ
الله دينه ودنياه واهله وولده الى يوم الجمعة الاخرى وقال
عليه الصلاة والسلام من اراد ان يستشفى من ضعف بصره
او مداصابه فليتامل الهلال اول ليلة فان اعمى عليه تامله
الليلة الثانية فان اعمى عليه تامله الثالثة فان اراه
مستح بيمينه على عينيه عند رويته ويقرا ام الكتاب عشر
مرات بيسمل في اول السورة ويومن في اخرها ثم يقرا قاهو
الله احد ثلاث مرات فليقل شفاء من كل داء برحمتك يا ارحم
الراحمين وليقل يارب يارب خمس مرات قوسي بصري برحمتك
يا ارحم الراحمين اللهم اشف انت الشافي اللهم عافي انت
المعافي اللهم انت الكافي وذكر بعضهم ان مما جرب للشفاء من مرض
العين ان يقرا الانسان بين صلاة الفجر والصبح فاتحة الكتاب
احدى واربعين مرة ويبصق في العين اليمنى ويواظب على
ذلك حتى يحصل الشفاء ومما جرب وصح ان من قراها بين صلاة
الصبح وبين سنتها احدى واربعين مرة وداوم على ذلك اربعين

يوما

يوما نقضى الله حاجته كائنة ما كانت حتى انه لو كان عينيما رزقه
الله الذرية ومن خواصها اذا اردت صلاح شان امراة منو
بالنساء تكتب الفاتحة في اناء وكرر اهدنا الصراط المستقيم
ثلاث مرات واسمها واسقيها المراة ثلاثة ايام متوالية
فانها تخرج من طورها الاول الى طور الصلاح ان شاء الله تعالى
ص عن عبد الله بن عمرو قال اخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني اقول والله لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الذي تقول والله
لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت قلت قد قلته قال
انك لا تستطيع ذلك فصم وافطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة
ايام فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل صيام الدهر وهو
اعدل الصيام فقلت اني اطيق افضل من ذلك يا رسول الله
قال لا افضل من ذلك ش وعند مالك سرد الصوم افضل من
الصوم والفطر اذا لم يضعف بسببه عن شيء من اعمال البر
وذكر عز الدين نحوه بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ولقوله من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ص عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله عز وجل
صيام داود عليه الصلاة والسلام وكان يصوم يوما ويفطر
يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه ش وقوله يصوم يوما ويفطر
يوما لما فيه من المشقة وقوله واحب الصلاة الى الله صلاة داود
كان ينام الخ لان النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر
السهر وافضل الليل عندنا اخره لخبر ينزل ربنا الخ وعنه

نعته

اكفه

الشافعي وسطه لهذا الحديث كما نقله الشيخ الشنائي في شرحه
الرسالة عن الشافعي وله في محل آخر من شرح الرسالة انفقد عند
الشافعي الثلث الوسط فائدة قال سيدي احمد زروق
في شرح الرسالة ما نقصه من تفاريع من اخل فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فان دعا استجيب له وان استغفر غفر له وان صلى
قبلت صلاته انتهى ومعنى تفاريع المشاة الفوقية استنبط
وهذا الحديث مروي فيما يستجاب عقيب الدعاء من كتاب
الطرطوسي وغيره من الاكابر انما فالزم العمل به ص عن ابي ذر قال
قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اولا قال المسجد الحرام قلت
ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون ثم حيث
ما ادركتك الصلاة فصل والارض لك مسجد اش قال الماوردي
كل موضع ذكر فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم الا المذكور في قوله
تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فان المراد به الكعبة وقوله
قال اربعون فان قيل لا شك ان سليمان هو الذي بنى المسجد الاقصى
وبينه وبين ابراهيم الخليل الذي بنى الكعبة اكثر من الف عام فكيف
يكون بين المسجدين اربعون قلت الذي بناه الاقصى هو يعقوب
ابن اسحق عليهما السلام وبين بنائه وبناء الكعبة اربعون لسليمان
انما هو مجدده لا مؤسس وهذا الحديث ذكره في باب وقد الله
ووهبنا لداود سليمان ص عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل
رجل يقال له جريج كان يصلي فجاءته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي

فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج
في صومعته فتعرضت له امراة فكلمته فابى فاتت راعيا
فامكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فاتوه فكسروا
صومعته وانزلوه وسبوه وتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال
من ابوك يا غلام فقال الراعي فقالوا ابنبني صومعتك بالذهب
قال لا الا من الطين وكانت امراة ترضع ابنا لها من بني اسرائيل
فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله
فترك ثديها واقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله
ثم اقبل على ثديها يمصه قال ابو هريرة كاني انظر الى النبي صلى
الله عليه وسلم يمص اصبعه ثم مر بامة فقالت اللهم لا تجعل
ابني مثل فترك ثديها فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت له
لم ذلك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الامة يقولون
سرقت زنت ولم تفعل ش قوله لم يتكلم في المهد الا ثلاثة
قال في حاشية الجامع قال في الفتح في هذا الحصر نظر الا ان يحمل
على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل علمه بالزيادة على من ذكر
وفيه بعد ويحتمل ان يكون كلام الثلاثة المذكورين بعيد
المهد وكلام غيرهم من الاطفال بغير المهد انتهى وقال شيخنا قال
الزركشي لي من بني اسرائيل والا فقد تكلم في المهد جماعة
غيرهم وعدهم عشرة وقد نظمهم شيخنا رحمه الله فقال

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل المكرم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود يروي مسلم
وطفل على عهد المرضعة التي ... يقال لها اتزني ولا تتكلم
وما نطقت في عهد نمرود طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

وذكر ان قضيب مبارك اليمامة ذكرها البيهقي في الدلايل قلت
وذكر بعضهم ان موسى تكلم في المهد وذيلت به نظم الحافظ السيوطي
فقلت
المعظم
فقد تم عشر في نيرتزده وزيد بحي الله موسى المكلم
وقوله المومسات هن الزانيات واراد ان بقولها حتى تزيه وجوه
المومسات ان ينسب للزنا والافزونة وجوههن يجردها لحصل
لها ما يكرهه والدعاء على الشخص انما هو بطلب نزول ما يكرهه
به ولقد ذكر فضص بعضهم وما وقع منهم في الكلام فنقول اما نبينا
عليه الصلاة والسلام فذكر في الخصايص عن ابن سبع انه صلى
الله عليه وسلم تكلم اوايل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصايص انه عهده
كان لا يتحرك الا بتحريك الملايكة وان اول كلام تكلم به ان قال الله
اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا استثنى قوله ويحيى وعيسى والخليل اما
كلام عيسى فقد نص الله عليه في كتابه العزيز واما كلام ابراهيم
الخليل فذكر ابن الجوزي في المنتظم المفهوم ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما فارق بطن امه وسقط على الارض استوى قايما على قدميه
وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
هذا ما بلغ هذا الصوت المشارق والمغارب وذكر فيه ان يوسف
تكلم قيل ولادته واما يحيى فقال لعيسى عليه الصلاة والسلام
اشهد انك عبد الله ورسوله وقوله ومبرئ جريج فقد ذكر في الحديث
قصته وقصة الطفل الذي مر عليه بالامة واما قوله وطفل لدى
الاخدود الخ فذكره مسلم فقال عن صهيب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان ملك فيمن قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال
للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما

يعلمه

يعلمه وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع
كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا
اتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب
وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكى الى الراهب فقال اذا جيت
الى الساحر فقل حبسني اهلي واذا جيت اهلك فقل حبسني الساحر
فبينما هو كذلك اذا اتى على دابة عظيمة وفي رواية على حية قد حبست
الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال
اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه
الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب
فاخبره فقال انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك
ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه
والابرص ويداوي الناس سايرالادواء فسمع جليس للملك كان
قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما هاهنا لك اجمع ان انت شفيتني
قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت
الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه
كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك فقال ربي
قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الغلام فجي بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من
سحرك ما يبرئ الاكمه وتفعل وتفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي
الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجي بالراهب فقيل
له ارجع عن دينك فابى فدعى بالمنشار فوضع المنشار في مفرق
راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جي بجليس الملك فقيل له ارجع
عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه

بدرجه

ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من
اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا فاصعدوا به فاذا بلغتم
ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به
للجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا
وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم
الله تعالى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به واطرحوه في قرقور
اى سفينة الى لجة بحر كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه في البحر
فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة
فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له ما فعل اصحابك قال كفانيهم
الله تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك
قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع
ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل بسم رب
الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد
واخذه وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في
كبد قوسه ثم قال باسم رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه
فوضع يده على صدغه فمات فقال الناس امنا برب الغلام امنا بالله تعالى
فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك
قد امن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخدت واضرم
فيها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له فاقتحم
قال ففعلوا حتى اتت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها
فقال لها الغلام يا امه اصبري فان اجرك على الله واما قوله وذي
ينزل الهادي المبارك فحدثني ما ذكره ابي لوهب عن مغيث
اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دار ابي بكر فرايت رسول الله

في موضع السهم

صلى

صلى الله عليه وسلم ورايت منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة
يقال له وذ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا فقال انت
رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد
ذلك حتى شب فحدثنا نسيبه مبارك اليمامة انتهى هذا وقد ذكر
شيخنا الحافظ المتيو الى انه لم يقف على من ذكر ان مريم تكلمت في
المهد غير الحافظ السيوطي والغلام موسى فقال في الاتساق بجليل
في تاريخ القدس والخليل للعلامة مجد الدين ان موسى لما وضعته
امه سالت الله عز وجل ان يحفظه عليها ويرزقها الصبر فاستوى
موسى قاعدا وقال يا امي لا تحافي ولا تحزني ان الله معنا ولما وضعته
في التنور وخرجت لحاجة دخل هامان بكيس بنت عمران وكانت اخت
موسى فسجرت التنور نارا لما علمت ولم تعلم بانه موسى فيه فجعل
هامان يفتش حتى جا الى التنور وهو مسجور فانصرف فلما رجعت
ام موسى الى شرعت نحو التنور فاذا هو يناديها نارا قاطمت وقالت ما
ينفعني الحذار ان قدر ولدي فيها موسى لا تحافي ولا تحزني فان
الله عز وجل سيفه من النار فلم تحرقني فادخلت يدها واخرجته ولم
تمسها النار انتهى ومنه ايضا ان نوحا عليه الصلاة والسلام
تكلم عند ولادته فانه امته ولدته في غار حوفا على نفسها وعليه فلما
وضعته واراد ت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تحافي احدا
يا امه فان الذي خلقني يحفظني وينجاني لهذا الغار في التوراة غار النور
وولد به ايضا ادريس وابراهيم عليهما الصلاة والسلام ونظمت
ذلك ايضا فقلت

كذا زيد نوح ثم موضع وضعه ... وادريس ابراهيم غار معظم
يشير بغار النور فيما اتى به ال ... كليم من التوراة للناس فاعلموا

وقد تكلم في لمهذه ايضا اطفال على بعض الصفات التي من هذه
اللمة منها ما ذكره الشيخ الذي انشأ البلد الذي يسمى به على رأس سبع مائة
السنة يا فوسية انه قال دخلت على امرأة من الصلحاء وهو في مجلس
ذكره وقالت له اني رزقت ولدا ذكرا فأتت ثلاثة ايام ثم قالت يا اماه
اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقبض لوقته ذكر هذا
في بعض مؤلفاته ومنها ما ذكره الشيخ محي الدين بن العربي انه قال
قالت لبنتي زينب مرة وهي في سن الرضاع قريب عمرها من سنة ما تقول
في الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليها الغسل فتعجب
الحاضرون من ذكرها ان فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة
وكنت نمت ليلة في الحجر فجاءت مع الحج الشامي فلما خبت لملاقاتي
رأتني من فوق الحمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان تراني امها
هذا اي وضحكت وارمت بنفسها الي قال ورأيت من اجابة امه
بالتشمت وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم
صوته وشهد عند الثقاة بذلك ص عن حذيفة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس
من الحياة اوصى اهله اذا انا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا واوقدوا
فيه نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الي عظمي فامتشقت فخذوها
فاطحنوها ثم انظروا يوما ريحا فاذروه في اليم ففعلوا فجمعه الله
فقال لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر له ص عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم
الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفا
فيكثرون قالوا فما تامرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول اعطوهم حقهم
فان الله سائلهم عما استرعاهم ش

ص

ص عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن
الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب
لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال النبي صلى
الله عليه وسلم فمن ش في الجامع لتتبعن
سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو ان
احدهم دخل جحر الضب لدخلتموه حتى لو ان احدهم جامع امرأته بالطريق
لفعلتموه ط عن ابن عباس وهذا الخبر والذي قبله كناية
عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر هكذا
قال بعضهم وبأني ما يفيد شمول المتابعة للمتابعة في الكفر
ثم ان هذا خبر ومعناه النهي عن اتباعهم ومنعهم من المخالفات
لغير دين الاسلام لان نوره قد غلب الانوار وشرعه نسخ الشرائع
وهذه امة معجزاتها فقد اتبع كثير من امته فارسا في مراكبهم وملابسهم
واقامة شعارهم في الحروب وغيرها واهل الكتاب في زخرفة
المساجد وتعظيم القبور حتى كاد الحرام يعبدونها وقبول
الرشا واقامة الحدود على الضعفاء دون الاقوياء وترك العمل يوم
الجمعة والتسليم للمضايع وعدم عيادة المريض يوم السبت
والسرور بالخميس البيض وان الحايض لا تمس عجينا الى غير ذلك
مما هو واضح والبضع والبجر بضم اليم وسكون الجيم المهملة والضب
حيوان يشبه الورل يعيش سبعمائة سنة ولا يشرب الماء ويبول
في كل اربعين يوما قطرة وقيل ان اسنانه قطعة واحدة وروى
ابن ابي الدنيا في كتاب القبور بإسناد عن انس بن مالك قال ان الضب
ليمرض في جحره هزلا من ظلم بني ادم انتهى والضب يخرج من جحره
كليل البصر فيجلوه بالتحذق للشمس ويغتذي بالنسيم ويعيش

ج
بسم

يبرد الهوى وذلك عند الهرم وفنا الرطوبات ويوصف بالفتو
لانه يكمل ولاده وانما خص جحر الضب بالذكر لضيقه وفيه
المبالغة في شدة الاتباع وفي التنفيع اخذا من المعارضة انما خص
الضب لان العرب تقول هو قاضي الطير والبهائم وانما اختفت
الله لما خلق الله ادم وصفوه له قال يضعون طائفا تنزل الطاير
من السماء ويخرج الحوت من البحر فمن كان ذا جناح فليطر ومن كان
ذا مخلب فليختف فايدة روى الدارقطني والبيهقي
وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم فضاد
ضبا وحمله في كمه واتى النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد
ما اشتملت النساء على ذي لهجة اكذب منك فلولا ان تسمين العرب
عجولا لقتلتك فسررت بقتلك الناس اجمعين فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يا رسول الله دعني اقتله فقال عليه الصلاة
والسلام اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لما
امنت بك ولا بمن بعثك هذا الضب واخرج الضب من كمه
فقال عليه الصلاة وان اسلم يا ضب من انا فاجابه بلسان عربي
فصيح لبيك وسعديك يا رسول الله العالمين فقال عليه الصلاة
والسلام من بعثك قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا يا ضب
قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك
وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله حقا والله لقد اتيتك وما على وجه الارض احد هو ابغض الي منك

والله لانت الساعة احب الي من نفسي ومن ولدي وانك احب الي من
كل شعري وبشري وظاهري وخارجي وسري وعلانيتي ثم انه
خرج فتلقاه الف اعرابي فقال اين تريدون فقالوا لنريد هذا
الكاذب الذي يدعي انه نبي فذكرلهم قصته فامنوا به ثم اتوه انتهى
قوله وحتى لو ان احدهم جامع الخ قال ابن تيمية هذا خرج مخرج الخبر
والذم لينتهي فاعله وجماع هذا ان كفر اليهود اصله من جهة
عدم العمل بعلمهم فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه وكفر النصارى جا
من جهة عدم علمهم بالعلم فهم يجتهدون في اصناف العبادات بلا اثر
من الله فمن هذه الامة من يجذ احد القرينين او جذ واحدها
وهذا كما ان السلف لصح كسفيان بن عيينة وغيره يقولون
من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا
ففيه شبه من النصارى وقضا الله تعالى انا فذ بما اخبر به رسوله
الله صلى الله عليه وسلم مما يتبين في علمه لكن ليس الحديث اخبار
عن جميع الامة لما تواتر عنه انها لا تجتمع على ضلالة ثم انه فسرهما
من قبلكم باليهود والنصارى وفسره في خبر اخر بفارس والروم
ولا تعارض لاختلاف الجواب بحسب اختلاف المقام فحيث
فسر بفارس والروم فهو لقرينة تدل على ان المتابعة في العلم
بل الكمال وسعادة الرعية وحيث فسر باليهود والنصارى فهو
لقرينة تدل على المتابعة في الديانات ص عن اسامة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس ارسل
على طايفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به
بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا
منه ش الطاعون قروح تخرج في الجسد في محل منه كالياطوخ تخرج تلك

الفروح مع لهيب وسواد يخرج هوائها او يحضر او يحمر حمرة بنفسجية
كدرة تحصل منها خفقان القلب والغثيان واما الوجاف فهو مرض
لكثير من الناس في جهنة من الارض دون سائر الارض ويكون مخالفا
للمعتاد من الامراض في الكثرة ويكون نوعا واحدا فهو اعم من الطاعون
والوخم هو سبب المرض كالريح المنتن المفضي للمرض واختار ابن
حجر ان المنتن به لا يشمل كل منتن بما ذكره الغرطبي لانه سايد
شهد الاخرم عنه ايضا كذلك وقد عد منهم من يصلي في كل يوم وليلة
على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ومن يقل في مرضه لا اله الا الله
سبحانك اني كنت من الظالمين اربعين مرة وان صح من مرضه
صح مغفورا له ومن يمت غريبا فمن يمت وهو يطلب العلم وقوله
رجس وقع بالسين موضع الزاي والزاي هو المعروف وهو الغذا
واما الذي بالسين فهو الخبث او النجس كذا ذكر الغزالي ه
والجوهري انه يطلق على العذاب ومنه قوله تعالى ويجعل الرجس
على الذين لا يومنون وقوله على طايفة من بني اسرايل لعله
اشار بذلك لما جاء في قصة بلعام ص عن عايشة رضي الله تعالى
عنها قالت سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه
عذاب يبعثه الله على من يشاء وان الله عز وجل جعله رحمة للمومنين
ليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه
لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد ش

ص عن عايشة ان فريشا اهمهم امر المخزومية التي سرقت فقالوا
من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا

اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله
عز وجل ثم قام فاختطب ثم قال انما اهلك الذين من قبلكم
انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم
الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد
سرقت لقطعت يدها ش قوله ان قريشا اخلف في قريش قال
العراقي ما وقفت على من صرح فيهم بما ذكروا والاكثرون على النقر وقوله
اهمهم اي صيرهم في هم يقال اهمني الامر اي اقلقني وقوله امر المخزومية
اي شان المراة التي سرقت والمخزومية نسبة الى مخزوم بن
يقظة بفتح التحتانية والقاف وبالظا المشالة بن مرة بن
كعب بن لوي واسمها على الصحيح فاطمة بنت الاسود بن عبد
الاسد بنت اخي ابي سلمة الذي كان زوج ام سلمة وقتل ابوها
يوم بدر كما قرافقه حمزة وسرقت وطبخة من بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقتل حلي ويمكن الجمع بانها سرقت حليا في
قطيفة فبعضهم ذكر الظرف وبعضهم ذكر المظروف وانما اهم
قريشا ما ذكر لعلمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرخص في الحدود
وكان قطع السارق عندهم معلوما قبل الاسلام ثم نزل به القران
فاستمر وقوله حب هو بكسر الحا المهملة اي المحبوب قوله اتشفع
في حد من حدود الله انكار عليه وقد كان قال له لا تشفع في حد
فقال استغفر لي يا رسول الله وقوله انما اهلك الذين من قبلكم
وفي رواية عند النسائي انما اهلك بنو اسرائيل قال ابن دقيق
العيد الظاهر ان هذا الحصر غير تام فان بني اسرائيل كانت فيهم
امور كثيرة تقتضي الهلاك فيحمل على حصر مخصوص وهو الاهلاك

الاهلاك

بسبب المحاباة في الحدود فلا ينحصر ذلك في حد السرقة قوله وايم الله بكسر الهمزة وبفتحها والميم مضمومة وحكى الاخفش كسرها مع كسر الهمزة وهو اسم عند الجمهور وحرف عند الزجاج وهمزته همزة وصل عند الاكثر وهمزة قطع عند الكوفيين ومن وافقهم وهو مبتدأ وخبره محذوف اي ايم الله قسمي واصله ايمن الله فالهمزة همزة قطع لكنها كثرة الاستعمال خففت فوصلت قوله لو ان فاطمة بنت محمد رسول الله الخ لو هنا حرف امتناع لامتناع والكلام فيها شهير وانما خص فاطمة بالذكر لانها اعز اهله عنده ثم امر بقطع يد المراة فقطعت فعالت عايشة رضي الله عنها وتكمنت تلك المراة رجلا من بني سليم وثابت وكانت تاتيني فارفع حاجتها وعند الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد ذلك يرحمها ويصلها وقال عليه الصلاة والله ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مدفعا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة وهو حديث حسن لغيره صححه الحاكم وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حد يقام في الارض خير من ان مطروا ثلاثين صباحا رواه النسائي ومعنى الترغيب والذي في كشف الغمة اربعين صباحا قال صلى الله عليه وسلم ما كان من حد فليس فيه شفاعة دون حد من حدود الله تعالى فهو ضاد لله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام ما من نبي الا وانه يجب ان يعفو عنه ما لم يكن حدا وعن ابن عمر كانت امراة من بني مخزوم تستعير المتاع وتجحده فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فاتى اهلها اسامة بن زيد يكلمونه يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيها فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يا اسامة لا اراك تشفع في حد من حدود الله تعالى ثم قام عليه الصلاة والسلام خطيبا فقال هل ترى امراة تابية الى الله عز وجل ورسوله ثلاث مرات وهي شاهدة فلم تقم ولم تتكلم ثم قال انما اهلك من كان قبلكم بانهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها فقطع يد المخزومية وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه لا يقطع في الطير وسرق رجل دجاجة على عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فاراد ان يقطعه فقالت له ام سلمة رضي الله عنها لا تقطع فان عثمان رضي الله عنه كان لا يقطع في الطير فتركه وشرب عبد الرحمن بن عمر رضي الله تعالى عنهما بمصر فجاء الى عمرو بن العاص وقال طهرني فجلده وحلق راسه وكانوا يحلقون راس الشارب على رؤوسهم شهدا مع احد فبلغ عمر ذلك فقال لهم وارسله الي على قتبه فارسله اليه فجلده ثانيا فحسب الناس انه مات من جلد عمر ولم يمت من جلده هكذا كان عبد الله بن عمر يقول قال العلماء وكان جلده ثمانين تعزيرا لان الحد لا يعاد ولم يقع لنا في قصة جبلة بن الايهم وكان نصرانيا من غسان وهو آخر ملك من ملوك غسان قدم الى عمر رضي الله تعالى عنه واسلم ثم صار الى مكة فطاف والتقوا ان رجلا من بني فزارة وطئ ازاره فلطمه جبلة فهشم انفه وكسر ثنياه فمضى الفزاري الملطوم الى عمر فشكى منه فحكم عليه اما بالعقل او بالقصاص فقال جبلة اتقتص مني وانا ملك وهو سوقي فقال شملك وانا الاسلام فلا فقا بينكما الا بالعافية فسال جبلة التاخير الى الغد فلما كان من الليل

ب

ضل

القاصر بالمتعدي وبانه يلزم جواز ترحمه الله عليه والتكرار في قوله
تعالى وليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولهذا فسرها بعضهم من
الله بالمغفرة لاجل ذكر الرحمة بعدها وورد الثاني بانه يلزم جواز رد
عليه واجيب اي عن الثاني بانها لما تضمنت معنى العطف والخبر
عدبت بعلى والاحسن ما قاله الامام الغزالي وغيره ان الصلاة موضو
للقدر المشترك وهو الاعتناء بالمصلى عليه انتهى وقال في المغني
في التنبيه الثاني من الخاتمة المذكور فيها شروط الحذف من الباب
الخامس لما ذكر ان شرط الحذف ان يكون المذكور مطابقا للمحذوف
قال قلت فكيف تضع بقولك نفعني ان الله وملائكته يصلون
النبي في قراءة من رفع وذلك محمول عند البصريين على الحذف من الاول
لدلالة الثاني اي ان الله يصلي وملائكته يصلون وليس عطفا
على الموضع اي موضع الجملة لتصلون حرا عنها لدلا سوارد عاملان
على معمول واحد والصلاة المذكورة بمعنى الاستغفار اي لانها
مسندة للملائكة والحذف وقفة بمعنى الرحمة لانها مسندة لله قلت
الصواب عندي ان الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف
بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى الرحمة والى الملائكة الاستغفار والى
المؤمنين دعا بعضهم لبعض اي فالعطف مستعمل في هذه الثلاثة
بطريق الاشتراك العارض فهو ليس من المشترك حقيقة اذ ليس
الموضع واحدا لشيء واحد واما قول الجماعة فبعيد من جهات اولها
اقتضاؤه الاشتراك اي اشتراك لفظ الصلاة بين معان والاصل
عدمه لما فيه من الالتباس حتى ان قوما نفوه ثم المثبتون له يقولون
متى عارضه غيره مما يخالف الاصل كالمجاز قدم عليه الثانية انا لا نعرف
في العربية فعلا واحدا اختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان

الاسناد

الاسناد حقيقيا والثالثة ان الرحمة فعلها مستعد والصلاة
فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي الرابعة انه لو قا
مكان صلى الله عليه دعى عليه انعكس المعنى وخلق المراد في ضد
حلول كل منهما محل الاخرى انتهى وقوله ولا يحسن الخ فتفسير رمه زيد
بالكلف لا يحسن وانما يحسن تفسيره بالكلف وقد اورد الدماميني
عليه بعض امور وردها الشمني والحاصل ان المشترك هو
الموضوع لاكثر من معنى كل معنى بوضع واستعمال الصلاة في العطف
ليس من المشترك بخلافهما على قول الجماعة تتمتان الاولى قال
الدماميني في شرح المغني والصلاة اسم لما يوضع موضع المصدر تقول
صليت صلاة ولا تقول تصلية كذا في الصحاح وفيه ايضا ان السلام
اسم من التسليم انتهى الثانية قال بعض العلماء والصلاة على محمد اذا
وردت معطوفة على كلام عطفت بحرف العطف كما هنا واذا وردت
معطوفة على البسملة فيجوز ذكر حرف العطف ويجوز اسقاطه لانها
جملة خبرية لفظا ومعناها الطلب انتهى وقوله الخيرة من خلقه
قال بعضهم الخيرة بتسكين الياء وفتحها صفة لصلى الله عليه وسلم
وهو من باب رجل عدل اي ان الله تعالى اختاره عليه فضل الصلاة
والسلام للتبليغ فكانه تفسير للاختيار مبالغة او ذو اختيار او
بمعنى خير في نفسه للتبليغ على الاوجه الثلاثة التي في رجل عدل فقال
في مختصر النهاية الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن للتخفيف
يائي مصدر نظير كتخير رخيرة ولم يجئ في المصادر غيرهما انتهى وفي
شرح العينية لابي اسحق الشاطبي وهل الخيرة بمعنى الاختيار قال
الجوهري الخيرة مثل العنبة الاسم من قولك اختاره الله تعالى
يعالى محمد صلى الله عليه وسلم خيرة الله من خلقه وخيرة الله ايضا

ركب وبنى عمه وخلق بالشام مرثد انعوذ بالله منه ذلك وروى ان
جبله ندم على ما فعل من غير اقلاع وانشد يقول
تنصرت بعد الحق عار اللطمة ومما كان فيها لو صبرت لضرر
وادركن فيها الحاج حمية فبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليتنى لم تلدنى ولیتنى صبرت على القول الذى قاله عمر
وعن سعد بن ابى وقاص قال لما فتحت العراق وجدنا نبيا
من بنى اسرائيل نقال له دانيال على سرير من ذهب وعليه حلة
من ذهب وعنده حوض رخام مملو ذهب وكان كل من احتاج
الى شئ نشلف منه ثم يرده اذا استغنى عنه ومن لم يرد ذلك
لحقته الجذام والبرص فكتب سعد الى عمر بن الخطاب بذلك
فلما وقف عليه امير المومنين كتب الله انه لا افضل من النبى صلى
الله عليه وسلم فاذا وصل اليك كتابى فضع هذا النبى فى ارض
وخذ المال وضعه فى بيت مال المسلمين فلما وضعوا ايديهم
على الحلة صارت رمادا والنبى لم يتغير منه شئ ودفن مكانه انتهى
وعن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يجر
ازاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيمة
شرح قوله يتجلجل قال فى الصحاح تجلجل فى الارض اى سلخ فيها ودخل
وفى الحديث ان قارون خرج على قومه يتبختر فى حلة له فامر الله
الارض فاخذته فهو يتجلجل الى يوم القيمة انتهى وذكر انه حصل
بينه وبين موسى عليه الصلاة والسلام شنان فدعى بامراة زانية
راشية وجعل لها الف درهم على ان ترمى موسى عليه الصلاة والسلام
فى مجلس وعظه بالزنا بها ثم ان قارون جمع بنى اسرائيل ثم اتى موسى
فقال له ان بنى اسرائيل قد اجتمعوا ينتظرونك لتامرهم وتنهاهم

م

فخرج

فخرج اليهم وهو فرح مرح من الارض فقام فيهم فقال يا بنى اسرائيل
من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى غير
محصن جلدناه مائة وان كان محصنا رجمناه حتى يموت فقال له
قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال بنو اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فلما جاءت قال لها
موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وساطها
بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وانزل التوراة على موسى لما صدقت
فبدا رها الله بالتوفيق وقالت فى نفسها اكذب اليوم قومى
افضل من ان اوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم ولكن
جعل لى قارون جعلا على ان ارميك بنفسى فخر موسى ساجدا لربه
ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله الى
الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال موسى يا بنى اسرائيل
ان الله بعثنى الى هكا قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه
فليثبت مكانه ومن كان منى فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق
مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم ثم قال
يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وقارون وصاحباه فى ذلك
يتضرعون الى موسى وينا شدونه قارون بالعهود التى حق روى
انه ناشده سبعين مرة وهو فى كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة
غضبه عليه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت الارض عليهم فاوحى
الله تعالى الى موسى ما اغلظ كبدك استغاثوا بك سبعين
مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم اما وعزتى لو انهم دعونى مرة لوجدونى
قريبا مجيبا وذكر انا انه يخسف به كل يوم قامة وانه يتجلجل

فهل لم يبلغ قومها الى يوم القيمة عن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا
اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
عنه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك
حرمة من حرمات الله فينتقم الله بها شرح قوله ما خير بين امرين
اى من امور الدنيا وحينئذ فلا اشكال قوله ما لم يكن اثما واما اشكل
لو كان المخير له الله في حكمين لان الله تعالى لا يخيره في فعل الاثم
وغيره وقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال الزمخشري استعظم
الله خلقه لفرط احتماله المضاة من قومه وحسن مخالطته
ومداراته لهم وقيل الخلق الذي امره الله به بقوله تعالى خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقد جمع الله تعالى له
شرف الدارين بتجليها بجميع صفات الكمال وشرف النسب فلم
يكن من آدم وحوى الى عبد الله وامنة الا من هو مختار لشهادة
حديث لما خلق الله تعالى ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ومن ثم قال
عمه العباس رضي الله تعالى عنه شعرا

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف عليا دونها النطق

وانت

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي ... نور الهدى والرشاد نخترق
وخندف لقب لبابي زوجة الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان والنطق في شعر العباس المراد به اعراض من جبال
اى نواح واوساط وذلك على التشبيه انتهى قاله صاحب الزرقاني
وقال التلمساني في حاشية الشفا قال بعضهم في قوله
تعالى لابراهيم فسلمنا هذا الاستثناء يدفع ما ورد على قوله
عليه الصلاة والسلام انا من نكاح لا من سفاح وذلك ان برة
بنت مر اخت تيم بن مر كانت تحت خزيمة بن مدركة احد
اجداده عليه الصلاة والسلام فلما مات تزوجها كنانة ابنه
فولدت له النضر بن كنانة انتهى قلت التي تزوجها
هي برة بنت تيم والتي كانت تحت ابنه عمتها غير انهما التقتا
في اسم ص عن جابر بن عبد الله قال لما حفر الخندق رايت
برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا فانكفيت الى امراتي
فقلت هل عندك شيء فاني رايت برسول الله صلى الله
عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت الي جرابا فيه صاع من شعير
ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت فرغت الى عنائي
وقطعتها في برمتها ثم ولت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت لا تفضحني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه فجئت فسارر ته فقلت يا رسول الله ذبحنا
بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير كان عندنا فتعال انت
وانت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل
الخندق ان جابرا قد صنع سورا فحي هلا بكم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء
فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقدم الناس حتى جئت
امرأتي فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت فاخرجت
له عجينا فبصق فيه وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معك واقدحي
من برمتكم ولا تنزلوها وهم الف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه
وانحرفوا وان برمتنا كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو وفي هذا الحديث
يتعلق بذكر غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب وسميت
بالخندق لاجل الخندق الذي حفر حول المدينة وكان الذي اشار
به سلمان الفارسي فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا
حوصرنا خندقنا علينا فامر عليه الصلاة والسلام بحفره وعمل
فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين وسمي بالاحزاب لاجتماع طوائف من
المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن
معهم وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في سورة الاحزاب والمشهور
انها كانت في شوال في السنة الرابعة وكان من حديثها ان نفرا
من اليهود قدموا على قريش مكة وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى
نستأصله ومن معه فاجتمعوا اليه ثم خرج اولئك
اليهود لغطفان فدعوهم الى حربه عليه الصلاة والسلام واخبروه
ان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها
ابو سفيان بن حرب وخرجت رؤساء غطفان وقائدها عيينة
ابن حصن في فزاره والحارث بن عوف المري في مرة فكانت عدتهم
على ما قيل ستة عشر الفا والمسلمون ثلاثة الاف وقيل
غير ذلك قال ابن سعد وكان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا
وقد راى المسلمون والنبي صلى الله عليه وسلم في عمل الخندق ذلك

عنه عليه احترامهم وكان معه من المنافقين من جعلوا يورون بالضعف
عن العمل ويورون بضم المثناة التحتية وبتشديد الراء يستترون
ويتسللون في خفية قال الله تعالى فليحذر الذين يتسللون
منكم لواذا واللواذ الستر اي يتسللون منكم استتارا بستر
بعضهم ببعض وخرج عليه الصلاة والسلام الى الخندق فرأى المهاجرين
يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون معهم فلما رأى
ما هم فيه من النصب والجزع قال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
فاغفر للانصار والمهاجرين فقالوا مجيبين له
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا
وعن البراء رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينقل التراب حتى وارى التراب بياض بطنه
فسمعته يرتجز بكلمات لابن رواحة رضي الله عنه
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان المشركون قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا
ورفع صوته ابينا ابينا وهو بنا موحدة اي امتنعنا منها
وفي رواية بمثناة فوقية من الاتيان اي جينا وافقنا على عدو
وهل اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمل الخندق الذي فرقيها من عشرين ليلة او اربعا وعشرين
او خمسة وعشرين يوما او شهرا الاول له لابن عقبة والثاني
للواقدي والثالث للنووي في الروضة والرابع لابن التين
وقد وقع في غزوة الخندق آيات من اعلام نبوته عليه الصلاة
والسلام منها ما في الصحيح عن جابر قال كنا يوم الخندق نحفر
من باب ضرب ومن باب عنى فعرضت كدية شديدة والكدر

بضم الكاف ثم دال مهملة فمثناة تحتية القطعة الصغيرة
فجاء له عليه الصلاة والسلام واخبره بها فقام عليه الصلاة
والسلام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق
ذواقا والذواق بفتح الذال المأكول والمشروب فاخذ عليه
الصلاة والسلام المعول وضرب به تلك الكثيبة فعادت
كثيبا اي رملا مجتمعا اهيل اي سايلا وفي رواية اهيم بالميم
وهو بمعنى اهيل قال في فتح الباري يونس شرب الهيم اراد به الرمال
التي لا يرى بها الماء فجاء باسناد حسن من انه عرضت
في بعض الخندق صخرة عظيمة لا يعمل فيها المعاول فذكر ذلك
له عليه الصلاة والسلام فاخذ المعول وقال بسم الله وضرب
ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن فاضا
ما بين لابتي المدينة حتى كانه مصباح في جوف ليل مظلم فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن واني
لابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة ثم ضرب الثانية
فقطع ثلثا اخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم اضاءما
بين لابتي المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اعطيت مفاتيح الشام وانه اني لانظر الى قصورها الحمر من مكاني
الساعة ثم ضرب الثالثة فقطع بقيته الحجر وبرقت برقة
من جهة فارس اضاءت ما بين لابتي المدينة فكبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح فارس وانه
اني لانظر الى قصور الحيرة وقصور كسرى من مكاني هذا عواد
واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر واستبشروا
وجعل يصف لسلمان فارس فقال صدقت يا رسول الله هذه

صفته

صفة اشهد انك رسول الله وسمي ما وقع في هذه الغزوة
من الاعلام نبوته ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس انه جا
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عاصبا بطنه
بحجر من الجوع وانهم لبثوا ثلاثة ايام لا يذوقون ذواقا قال جابر
فاستاذنته عليه الصلاة والسلام في الذهاب الى منزلي فاذنت
فقلت لامراتي اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا
شديدا فعندك شيء قالت عندي صاع من شعير وعناق ثم ذبحت
العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما
اتيت العجين وكادت البرمة ان تنضج وامسيت اراد عليه
الصلاة والسلام الانصراف فقالت لي زوجتي لا تفضحني
برسول الله ومن معه فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساررته فقلت طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او
رجلان فمشى كما هو بعد في اصابعي وقال كم هو فذكرت له فقال
كثير طيب لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء
وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا
صنع لكم طعاما فحي هلا بكم وسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقدم الناس وقمت من الحياء مما يعلمه الا الله فجئت
وتقدم وقلت جاء الخلق والله بفضيحة على صاع من شعير
وعناق فدخلت على امراتي فقالت وبحك جاء النبي صلى الله
عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم فقالت بك وبك
في رواية قالت انت دعوتهم او هو قلت بل هو دعاهم قالت
دعيتم الله ورسوله اعلم نحن قد اخبرناه بما عندنا فدخل عليه
الصلاة والسلام وقال ادخلوا عشرة عشرة فاخرجنا له عجينا

فتصدق فيه وبارك ثم دعا لي ببرمتنا فتصدق فيها وبارك فخبزت
فقال لنا اعزفوا وعطروا البرمة ثم غطوا الخبز ففعلت فما زال
فلم يزل الطعام والخبز لم ينقص شيئا فجعل يكسر الخبز ويجعل
عليه اللحم ويقرب الى اصحابه ويقول كلوا فاذا شبع قوم قاموا
ثم دعا غيرهم حتى اكلوا وهم الف واخبرني ان برمتنا لتغط كما
هي وان عجيننا ليخبز كما هو فقال كلوا واهدوا فاقام الناس
اصابتهم مجاعة فلم نزل ناكل ونهدي يومنا ذلك وروى ابن اسحق
وابو نعيم عن ابنة بشير بفتح الموحدة ابن سعد اخت النعمان
ابن بشير رضي الله تعالى عنهما قالت بعثتني امي بحفنة تمر في
طرف ثوبي الى ابي وخالي عبد الله بن رواحة وهما بالخندق
فمررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فاخذت التمر مني في كفه
فملأها ثم بسط ثوبا فنثره عليه ثم قال لانسان عنده ناد
يا اهل الخندق اتيتوا الى الغداء فجعلوا ياتمونه ويجعل
يزيد حتى صدروا عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب وروى
ابن عساكر قالت ارسلت امي عامر الاشهلية بقصعة فيها
حيس للنبي عليه الصلاة والسلام وهو في بيته عند ام سلمة
فاكلت ام سلمة حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى مناديه
عليه الصلاة والسلام الى عشائه فاكل اهل الخندق حتى نهلوا
منها وهي كما هي وروى ابو يعلى وابن عساكر عن ابي رافع
قال اتيته عليه الصلاة والسلام يوم الخندق بشاة في مكتل
فقال يا ابا رافع ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع
فناولته ثم قال ناولني فناولته ثم قال ناولني الذراع فقلت

يارسول

يارسول الله الشاة الا ذراعا قال لو سكت ساعة لناولتنيه
ملحما لك ومن اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام ما رواه
الطبراني والبغوي عن معاوية بن حكم قال اجرى علي بن الحكم
فرسه فدق جدار الخندق ساقة فاتيت به رسول الله صلى
الله عليه وسلم على فرسه فقال بسم الله ومسح بساقه فما زلت
عنها حتى برئ ومن اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام قوله لعمار
ابن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتلته جماعة معاوية
يوم صفين ولما فرغ عليه الصلاة والسلام من الخندق خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم
الى سلع والخندق بينه وبين العدو وكان نوا المهاجرين
بعد زيد بن حارثة ونوا الانصار بعد سعد بن عبادة وكان
عليه السلام يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني
قريظة فانهم كانوا نقضوا العهد وذلك انه خرج عدو الله حيي
ابن اخطب حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد
قريظة وعهدهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه
وعاقده فاغلق كعب دونه باب حصنه وابى فتح له وقال
ويحك يا حيي انك امرؤ مشئوم وانى عاقدت محمدا فلست
بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفاء وصدقا فقال
ويلك افتح ولم يزل به حتى فتح له فقال ويلك يا كعب جئتك
بعز الدهر حين اتيتهم بجمع السيول تركض من ذونهم عطفان
ومن مهم وقد عاقدوني على ان لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا
ومن معه ولم يزل به حتى نقض عهده ويرئ مما كان بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انتهى خبر نقض عهد

واقع

بني قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث لهم سعد
ابن عبادة وسعد بن معاذ واسيد بن الحضير وغيرهم فوجدوا هم
على ما بلغهم عنهم ثم اقبل السعدان ومن معهما
حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن عبادة
عضل والقادة اى كقدر عضل والقادة باصحاب الرجيع
وسكت الباقون ثم خلبوا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابشروا يا معشر المسلمين بنصر الله وعونه
واني لارجو ان اطوف بالبيت العتيق واخذا لمفتاح
ولئن هلكت كسرى فيصر ولتنفقن اموالهم في سبيل الله
ثم اتاهم خبر نقض بني قريظة العهد للمسلمين فاشتد
الخوف وعظم البلاء وخيف على الذراري والنساء وكما ذكرها
قال تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون في مقابلة عدوهم لا يستطيعون مفارقة مكانهم
يحرسون الخندق اى يتناوبون حراسته وكان عباد بن بشر
والزبير بن العوام على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
ام سلمة رضي الله عنها كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخندق في قبة وكنا في قرشديد فقام فصلى ما شاء الله ان
يصلي ثم خرج فنظر ساعة فاسمعه يقول هذه خيل المشركين
تطيف بالخندق ثم نادى عباد بن بشر فقال لبيك فقال
امعك احد قال نعم اني في نفر من اصحابي حول قبتك قال انطلق
في اصحابك الى الخندق فهذه خيل المشركين تطوف بالخندق
ويقصدكم يطمعون ان يصيبوا منكم غرة اللهم ارفع عنا شرهم

(انصرنا)

وانصرنا عليهم وانفلهم فلا نعلم احدا غير كخرج عباد في
ذي صفاذا هو بابي سفيان في خيل من المشركين يطيفون
مضيفا من الخندق فعلم بهم المسلمون فرموهم بالحجارة والنبل
فانكشفوا منهزمين لمتازهم قال عباد فرجعت فاخبرته
عليه السلام بذلك قالت ام سلمة يرحم الله عبادا فانه
كان اكرم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبته وهو
حارس حولها ذكر ما قاله اسيد بن الحضير والسعدان لما ارادا
عليه السلام مصالحة غطفان على ان يبطيهم ثلث ثمر المدينة
على ان يرجعوا عن محاربته قال اسيد بن الحضير يا رسول الله
ان كان امرا من الله فامض له وان كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم
الا السيف وقال السعدان يا رسول الله ان كان هذا
الامر من الله فامض له وان كان امرا لم تؤمر به ولكن فيه هوى
فامض له بسعادطاعته وان كان هو الراى فانه عندنا الا
السيف قال عليه السلام اني رايت العرب رمتكم عن قوس
فكانبوهم بالموحدة من الكلب وهو الضغف اشتدوا عليكم
فاردت ان اكسرهم عنكم في شوكتهم فقال له سعد بن معاذ
يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة
الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا
ثمرة واحدة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام
وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا فالا نسق لنا بهذا
من حاجة واحمد لا نعطيهم الا السيف فقال عليه السلام انت
وذاك ثم ان المشركين قاموا محاصرونه عليه السلام بضعا
وعشرين ليلة قريبا من الشهر ولم يكن بينهم وبين المسلمين

لها الرمي بالسهام والحجارة لاجل ما حال من الخندق ثم ان رؤساء
المشركين اجمعوا على ان يغدوا جميعا لقتال المسلمين فغدا
ابو سفيان وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وخالد
ابن الوليد وعمرو بن العاص ونوفل بن معاوية واشايعوا بعد ذلك
ونوفل بن عبد الله المخزومي وعمرو بن عبد ود في عدة ومعهم رؤساء
غطفان عيينة بن حصن والحارث بن عوف ومسعود بن رخيلة
بخامجة مصفرا اسلم الثلاثة بعد ومن بني اسد رؤساء وهم
ونزكرا الرجال طوفا فجعلوا يطوفون بالخندق يطلبون مضيقا
يريدون ان يقحموا خيلهم اي يدخلونها الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيمتنعوا مكانا من الخندق فضيقا قد اعتقله المسلمون فجعلوا
يكرهون خيلهم ويضربونها حتى دخل عكرمة ونوفل بن عبد
الله وضرار بن الخطاب وهبيرة وعمرو بن ود ولم يدخل
الباقي فقيل لابي سفيان الا تغير فقال قد عبرتم ان احتقتم لنا
عبرا فجعلوا يجولون بين الخندق وسلع وخرج نفر من المسلمين
اخذ واعليهم الثغرة التي اقتحموها وكان عمرو بن ود قد قاتل
يوم بدر حتى ثبتته الجراحة اي اصابت مقاتله دارت بضم
الهمزة وسكون الراء وضم المثناة الفوقية واخره مثلثة
اي حملت جريحا من المعركة وقد اثبتته الجراح فلم يشهد احدا
فحرم الدهن حتى ثار من محمد واصحابه وهو يومئذ كبير قد بلغ
نيفا وتسعين سنة وكان من ابطال المشركين فلما كان يوم الخندق
خرج ثائر الرأس مصلتا ليري مكانه فلما وقف هو وخيله نادى
للمبارزة فقام علي رضي الله عنه فاستأذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذن له واعطاه سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه فمشى

اليه وهو يقول

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى من الفزع
اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزائز

النجلاء بفتح النون وسكون الجيم والمد الواسعة والهزائز
الفتن يهتز فيها الناس يا عمرو انك تقول في الجاهلية
لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل فما هي
قال اني ادعوك الى ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتسلم لرب العالمين قال ان اخي اخر عني هذه قال وآخري ترجع
الى بلادك فان بك عنه محمد صادا فاكفيك اسعد الناس به وان
بك كان بالكان الذي تريد قال هذا مما لا تتحدث به نساء قريش
وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن قال فالثالثة قال المبارزة
فضحك عمرو وقال ان هذه الخصلة ما كنت اظن ان احدا من العرب
يردها علي فمن انت قال علي بن ابي طالب قال ابن عم من هو اسن منك
فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني
والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب عمرو ونزل عن فرسه
وعقرها اي ضرب قوائمها بالسيف ثم سل سيفه كانه شعلة
نار ثم اقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا واستقبله علي بدرقته
ودنا احدهما من الاخر زار بينهما غبرة فضربه عمرو فاتقى علي
الضربة بالدرقة فقدت وثبت فيها السيف فاصاب راسه
فشجه قال البلاذري ويقال ان عليا لم يجرح قط وضربه علي
على حبل عاتقه وقتل طعنه في ثغرة نحره فتوفي اخرجها من مراقه فسقط

فكبر عنده الصرخة فسمع عليه السلام التكبير فعرف ان عليا
قد قتله فجعل على رضي الله عنه يقول

نصرا لحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متنجدا فالجزع بين مكارو روابي
وعففت عن لؤابه ولوانني كنت المقطر بين لؤابي
لم تخسبا انكما فاذل دينه وبنيه يا معشر الاحزاب

قال ابن هشام وكان اكثر اهل العلم بالشعر انها لعلي رضي الله عنه
ثم اقبل على رضي الله عنه نحو رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجهه يتهلل ولم يكن تلعب درع من درعه ولم
يسلبه اتقاء سوءته واستحاره وخرجت خيولهم منهزمة حتى
اقتحمت الخندق قال ابن هشام والذي عكرمة بن ابي جهل وهو
منهزم عن عمرو فقال حسان رضي الله عنه

ترك اللواء لنا رمحه لعلك عكرم لم تفعل
وولت تفر وكعرو الظليم ما ان تجور عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستنسا كان قفاك قفا فرعل

ورجع المشركون هاربين وخرج في اثرهم الزبير بن العوام وعمر
ابن الخطاب فتاوشوهم ساعة وحمل الزبير على نوفل بن عبد الله
بالسيف حتى شقه باثنتين وقطع عبد وج بضم اوله وسكون
الموحدة وبعده دال مهملة فواو فجيم ليد السرج سرجه حتى
خلص الى كاهل الفرس والكاهل ما بين الكتفين فقيل يا ابا
عبد الله ما رأينا مثل سيفك فقال واحد ما هو السيف ولكنه
الساعد وحمل الزبير ايضا على هبيرة ابن ابي وهب فضرب عجز
فرسه فقطع ثغرة وسقطت درع كانت تحتها الفرس لي بجعله

وراه على الفرس فاخذها الزبير فلما رجعوا الى سفيان قال
هذا لهم ولم يكن لنا فيه شيء فارجعوا قال الحاكم سمعت الاصم
يقول سمعت العطاردي قال سمعت الحافظ يحيى بن آدم يقول
ما شهدت قتال على عمرو الا بقوله وقتل داود جالوت
وقال ثانيا فهزموهم باذن الله وبعث المشركون الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشتروا منه جيفة عمرو بعشرة
الاف وفي رواية باثني عشر الفا فقال عليه الصلاة والسلام لا خير
في جيفته ولا في ثمنها اد فعوه اليهم فانه خبيث الجيفة خبيث
الدية فلم يقبلوا منهم شيا وروى ابو نعيم ان بطلا من المبرزة
قال لاقتلن محمدا فاوثب فرسه فوقع في الخندق فاقتحمت عنقه
فقالوا يا محمد اد فعه الينا نواره ولك ثمنه فقال اخذوه
فان خبيث الدية سرح غريب ابيات شعر على التي ذكرها بعد
قتل عمرو بن ود وابيات حسان المقطر بهم فرائد فطاء مهملة
مشددة هو الملقى على احد جنبيه يزني بموحدة فراء مشددة
ونون سلبني وجردني والظليم بفتح الظاء المعجمة المشددة الذكر
من النعام تخور بالخاء المعجمة والراء تصيح المعدل مكان العدول وهو
المدعن الشيء والفرعل بالفاء المضمومة فراء ساكنة فعين مهملة
مضمر مصدر ولد الضبع ورمى سعد بن معاذ رضي الله عنه بسهم
فقطع منه الاكحل وهو بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة
عرق في وسط الذراع يقال له نهر الحياة وقال الخليل هو طرف
الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة لها اسم فهو في اليد
الاكحل وفي الظهر الابهر وفي الفخذ النساء اذا قطع لم يرقأ الدم
ولما اشتد الامر على المسلمين والوى لعه في قلب نعيم بن

مسعود الاسلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما سارت
الاحزاب سار مع قومه وهو على دينهم فاقامت الاحزاب حتى اقامت
حتى اجرب بالدال المهملة اقفر الجناب بكسر الجيم المفتوحة بعدها نون
الناحية وجنب كل شيء ناحيته وهلك الخف والكراع بضم اوله
وهو كل ذي ظلف والجمع من الخيل تقذف الله تعالى في قلبه الاسلام
وكتمه عن قومه فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
المغرب والعشاء وجده يصلي فلما رآه جلس فقال ما جاء بك
يا نعيم فقال جئت اصدقك وآمن بك واشهد ان ما جئت به حق فقال
واخبره ان قريشا تحزبوا عليه وانهم بعثوا الى قريظة فان قد طال
ثوانا واجدت مآوبتنا وقد جبنا لنقتل محمدا واصحابه فتشتريح
منه فارسلت لهم قريظة ثم ما رأيتم فاذ اشئتم فافعلوا فقال
يا رسول الله ان قومي وغيرهم لا يعلمون باسلامي فمرني بما شئت
فلا تامرني بامر الا مضيت له فقال له عليه الصلاة والسلام انما انت
فينا رجل واحد فاخذل عنا القوم ما استطعت فان الحرب خدعة
بفتح اوله وسكون ثانيه هذه لفظه عليه السلام وفيه لغات اخر
قال افعل ولكن يا رسول الله والله اني اقول فاذن لي في القول
فقال قل ما بدا لك فانت في حل فقال فذهبت حتى جئت بني
قريظة وكنت صديقا لهم فقال جئتكم بنصيحة واكتموا عني قالوا
نفعل فقال ان هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد صنع ما رأيتم بيني قينقاع وبني النضير وان قريشا وغطفان
جاؤا قومكم سيارة فتزلوا حيث رأيتم فان وجدوا فرصة اخذوها
والا ذهبوا الى بلادهم وانتم لا تقدرون على ذلك والبلد بلدكم
وفيه اموالكم وابناؤكم ونساؤكم وقد قتل من قريش بملامس عمرو

ابن عبد ود وهربوا منه وحين لا غنى لهم عنكم فلا تقاتلوا معهم
حتى تاخذوا منهم رهنا تستوثقون به منهم ان لا يبرحوا حتى
يناجزوا محمدا فقالوا اشرت بالرأي ثم اتى نعيم ابا سفيان
ومعه رجال من قريش فقال يا ابا سفيان جئتك بنصيحة فاكتم
علي قال افعل قال اتعلم ان بني قريظة قد ندموا على ما بينهم
وبين محمد فارادوا اصلاحه فارسلوا اليه وارسلوا اليهم اما سنا
من اشراف قريش وغطفان سبعين رجلا وترسلهم اليد فتضرب
اعناقهم وتردجناحنا التي كسرت بعنون بني النضير وتكون
معك على قريش حتى نردهم عنك فان بعثت اليكم في طلب رهن فلا
تدفعوا اليهم شيأ ولكن اكتموا عني فقالوا انعم ثم اتى غطفان
فقال لهم مثل ذلك ثم ان بني قريظة ارسلوا الى قريش ان ثوا كم
فقاتل ولم نصنعوا شيأ وليس الذي تصنعونه برأي بل يجتمع
منكم ومع غطفان فتاتون من وجه وغطفان من وجه اخر ويخن
من وجه ولكن لا نخرج معكم حتى تسلموا الرهان من اشراف كم
يكونون عندنا فانا نخاف ان مستكم الحرب واصابكم ما تكرهون
ان تذهبوا الى بلادكم وتتركونا فلما جاءهم رسولهم سكت ابو
سفيان وقال بعد ما ذهب هذا ما قال نعيم ثم ان الله تعالى
ارسل عليهم الريح التي تهاجر بل فجعلت تكفؤ قدورهم وتطفئ
نيرانهم الى غير ذلك وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما كانت ليلة الاحزاب جاءت الشمال للجنوب فقالت انطلقي
فانصري الله ورسوله فقالت الجنوب ان الحر ابر لا تسري بليل
فغضبت الله تعالى عليها فجعلها عقيما فارسل الصبا فاطفات
نيرانهم وقطعت اطنابهم فقال عليه السلام نصرت بالصبا وهلكت

خذ

ن

عاد بالدبور وروى ابن جرير والبلادري عن قتادة قال بعث الله
تعالى عليهم الريح والرعب كلما بنوا بيتا قطع الله اطنابه وكلما
ربطوا دابة قطع الله رباطها وكلما اوقدوا نارا اطفاها الله
حتى ان سيد كل قوم يقول يا بني فلان هلم الي حتى ان اجتمعوا
عنده قال النجاة النجاة وقال البلادري نصر الله المسلمين
بالريح وكانت ريحا صفرا فملأت عيونهم قذى وقال ابن وهبة
وبعث الله الملائكة تنفث في روعهم الرعب والفشل وفي
قلوب المومنين القوة والعمل وقيل انما بعث الله الملائكة تحرز
خيل العدو وابلهم فقطعوا منذ ثلاثة ايام يوم واحد
فائدة الريح العقيم التي لا خير فيها لا تحمل مطرا ولا تلقح
شجرا ولا غيره وانما هبت للهلاك خاصة واما الصبى والنبي والقبول
وفي قوله عليه الصلاة والسلام نصرت وهلكت عاد بالدبور ما صح
تلك الطبيعة وهي كون القبول نصرت اهل القبول والدبور
الدبور اهلكت اهل الدبور ذكر رسالة عليه السلام حذيفة
ابن اليمان ليأتي بخبر القوم رويه جمع عن حذيفة انه ذكر مشاهده
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احلسا وه اما والله لو شهد
ذلك لكنا فعلنا وفعلنا فقال حذيفة لا تتمنوا ذلك لقد
رأيتنا ليلة الاحزاب ونحن صافون قعود ابو سفيان ومن
معه من الاحزاب فوقنا واليهود اسفل منا نخافهم على ذراري
وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة منها ما كان يرى احدنا اصبعه
ولا اشد ريحا وكنا نسمع اصوات ريحها مثل الصواعق فكاد يقتلنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا وهو يقول الا رجل يأتيني
بخبر القوم ويكون معي يوم القيمة ثم نادى الثانية ثم الثالثة

فقال

فقال ابو بكر يا رسول الله ابعث حذيفة فما علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما على جبته من العدو لامن البرد والامر طال لا يرى ان
ما يجاوز ركبتي فقال حذيفة فما عرضت بالارض بعد ما اجبته
كراهة ان اقوم فقال قم فعمت فقال ائتني بخبر القوم فقال
والذي بعثك بالحق ما قمت الا حياء منك من البرد قال لا باس عليك
من البرد حتى ترجع الي قال وانا من اشد الناس فزعا واشدهم
قرا فقلت والله ما ابالي ان اقتل ولكني اخشى ان اؤسر فقال انك لن
تؤسر قال فخرجت فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فوالله ما خلق الله
تعالى فزعا ولا قرا في جوفي وجدي الا خرج ولم اجد منه شيئا فلما
ولّيت عنه دعاني وقال لا تحدثن في القوم شيئا حتى ترجع فرهبت
اليهم فسمعت ابا سفيان يقول يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم
بدار مقام ولقد هلك الخف والكراع واختلفت بنو فلانة
ولقينا من الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل وثب على جمل فاحل
عقال يده الا وهو قائم ثم اني خرجت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما انتصفت الطريق فاذا انا بعشرين فارسا وفي لفظ
اخر بثلاثين فارسا فعلمت ان الله قد كفاه القوم بالخوف
والريح فانثنيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ارتجف ارتعاد
شملني يصلي فوالله ما ان رجعت فراجعني القر وصكت
اقرقف من البرد فاومى لي فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته
وكان عليه السلام اذا احزنه امر صلى فلما فرغ من صلاته فاخبرته
خبر القوم واني تركتهم يرتحلون ولم ازل نائما حتى اتى الصبح فلما ان
اصبحت قال لي قم يا نومان والشملة كساء صغير يؤتزر به يقرقف

هذا ج

بالتسكين قوله دعا بالصحابة السادات المختارين لصحبته
شل الصحابة جمع صحابي وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به
على الوجه المتقارن وقوله مومنا به لاخفا ان الايمان هو التصديق
بما علم مجي الرسول اليه ضرورة وهذا يقتضي ان من امن بعد النبوة وقبل
الرسالة بنبوته وان الله سيبعثه ليس بمؤمن وعلى هذا يشكل
قول من ذهب الى ان ورقة بن نوفل امن به فانه مات قبل رسالته
لكن بعد ما امن بنبوته وانه سيبعثه امته اي شريعته وقد
ذكر العراقي ومن وافقه انه الذي امن ثانيا فانه امن بعد ما امنت
خديجة فقال ثم انت به توفي ورقة فقص عليه ماري فصدقه
وهو الذي امن بعد ثانيا وكان براصادقا موافيا
ثم انه يجري في ايمان خديجة قبل الرسالة ما جرى في ايمان ورقة فان
قلت قوله في الصحابي مومنا به اي بالنبي ظاهر في ان المراد الايمان
بنبوته وحينئذ فلا اشكال في كون ورقة بن نوفل صحابيا لانه امن
بنبوته وان لم يحصل منه الايمان الشرعي وهو التصديق بما علم مجي الرسول
به ضرورة لموته قبل ذلك قلت وهذا ينافي قولهم اول من امن من الرجال ابوبكر
وقد يقال لا منافاة لان المراد بيان اول من امن الايمان
الشرعي وهو التصديق بما علم مجي الرسول به ضرورة وهذا غير الايمان
الذي يعتبر في الصحبة لمن مات قبل الرسالة فانه التصديق بالنبوة
والحاصل ان الايمان الشرعي هو التصديق بما علم مجي الرسول به ضرورة
وهذا انما يكون بعد رسالته عليه الصلاة والسلام واما الايمان
المعتبر في ثبوت الصحبة فهو من ادرك نبوته ولم يدرك رسالته فهو
التصديق بنبوته وعلى هذا فلا يشكل قولهم اول من امن من الرجال ابوبكر

وعدهم

امن

وعدهم ورقة بن نوفل من الصحابة فان قلت قول العراقي في حق ورقة
وهو الذي امن بعد ثانيا ظاهر في حصول الايمان الشرعي قلت
قد علمت انه لا يتصور الايمان الشرعي في ورقة فمراده امن الايمان بنبوته
ولا شك في انتفاع ورقة بايمانه لما ذكر وقال العراقي عقب ما تقدم من
رواية الصادق المصدوق انه قال انه رآى له حضخضة في الجنة وجاء في رواية
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تسبوا ورقة بن نوفل فاني قد رايت
له جنة او جنتين كذا عن عايشة وقول بعضهم وما ذكر على ذلك
يقتضي عدم ثبوت الصحبة لمن لقيه كذلك قيل موته مع انه صحابي قاطبة
لرواية الصحبة لا لثبوت ما تثبت به المراد بالتلقي ما يشمل من لقي
النبي صلى الله عليه وسلم او راه تثبت به روى ابو داود والترمذي
من حديث ابي نضلة يرفعه ياتي على الناس يوم لنعاس الجزء من
قبلهم او منا يا رسول الله قال بل منكم واغرض بعدين لا تستبوا
اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا
نصيفه قال شيخ الاسلام في شرح الفقايه في الكلام على هذا الحديث
الضعيف بفتح النون وكسر الصاد المهملة نصفه في النصف وعورض
الحديث بحديث ياتي على الناس زمان يكون للعامل منهم اجر خمسين
منكم ومن الاعمال الاتقان فيكون العامل ذلك الزمان افضل واجيب
بان الاعمال مخصوصة بغير الاتقان تعزيزا في ذلك الزمان او بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر تعزيزا في ذلك الزمان انتهى ثم ان مدلول
الجواب الثاني ذا الامر بالمعروف من الصحابة وكذا يقال في النهي عن المنكر
ثم ان ما في معناهما بتنزيلهما كلمة الحق لدى سلطان جابر وكذا يقال
في الناهي عن المنكر ثم ان ما في معناهما بتنزيلهما كلمة الحق لدى سلطان
جابر وكذا قتال الطغاة المحاربين المفسدين الذين فعلوا في حرم الله

ل
هذا
في زمانا هذا الاجر خمسين منا او منهم

بر تعش فقال عليه السلام حين اجلى الله عنه الاحزاب الان نغزوهم
ولا يغزونا فاقال ان الحق فلم تقد قريش بعد ذلك الى غزوهم وكان
عليه السلام بعد ذلك يغزوهم حتى فتح مكة واصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالخندق وليس يحضره احد من المشركين فسرحوا
الى بلادهم فاذن للمسلمين في الانصراف الى منازلهم وقال في المواهب
وانصرف عليه السلام من غزوة الخندق يوم الاربعاء لسبع ليال من ذي
القعدة وكان قد اقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين
يوما وقال عليه الصلاة والسلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وفي
ذلك علم من اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام فانه اعتمر في السنة
فصدته قريش عن البيت وقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها
فكان ذلك سبب الفتح وفي البخاري من حديث عائشة انه لما رجع
عليه السلام ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل وقال له يا محمد قد
وضعت السلاح والله انا ما وضعناه اخرج اليهم واشار الى
بني قريظة ثم امر عليه السلام مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا
مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة وبعث عليا على المقدمة
وكانت المسلمون ثلاثة الاف واخيل ستة وثلاثون وكان
ذلك يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة واستعمل على المدينة
ابن ام مكتوم ونزل عليه السلام على بئر من ابار بني قريظة قال ابن اسحق
وحاصرهم عليه السلام خمسة وعشرين ليلة حتى احهدهم وعند ابن
سعد خمسة عشر ليلة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف
الله في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب ان يومنوا فقال
يا معشر اليهود قد نزل بكم ما ترون واني اعرض عليكم خلالا ثلاثة
فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه

فوالله لقد تبين انه لنبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم
فتامنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا قال فاذا
ابيتم علي هذه فهلم نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد
واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك ولدا نخلفه خلفنا
الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولن نترك وراءنا ما
نخشى على انفسه قالوا اي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا قال
فان ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون
محمد واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا فلعلنا نصيب من محمد
واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم نحدث من كان
قبلنا الا من غلب فاصابه ما لم يخف عليكم من المسخ وارسلوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة وهو
رفاعة بن عبد المنذر ينستشيره في امرنا فارسله اليهم فلما راته
قام اليه الرجال وحايل النساء والصبيان يبكون في وجهه
فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة ارى ان نترك علي حكم محمد قال نعم واشار
بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من
مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة
على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط
في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب
الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا
اري في بلد خنت الله ورسوله فيها ابدا فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاني لاستغفر
له واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب
الله عليه قال وقام ابو لبابة مرتبطا بجذع ست ليال وتاتيه

امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه
بالجذع وقال ابو عمر روى كعب عن مالك عن عبد الله بن ابي
بكر انه ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة
حتى ذهب سمعه وكاد ان يذهب بصره وكانت ابنته تحله
اذا حضرت الصلاة او اراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته
وعن عبد الله بن قسط ان توبة ابي لبابة نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة فسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المسجد وهو يضحك قالت ام سلمة
لما اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت
قلت افا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على
باب حجرتها وذلك قبل ضرب الحجاب عليهن فقالت يا ابا لبا
بشر فقد تاب الله عليك فقام الناس اليه ليطلقوه فقال
لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني
بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصلاة
الصبح فاطلقه وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ما دل
على ارتباط ابي لبابة بسارية المسجد انه كان تخلف عن رسول الله
عن غزوة تبوك كما قال ابن المسيب قال وفي ذلك نزلت هذه الاية
قال ولما اشتد حصار بني قريظة ارسلوا ان ابعثوا الينا ابا لبابة
نستشيره في امرنا فارسل اليهم فاتوه فقالوا يا ابا لبابة ترى
ان ننزل على حكم سعد بن معاذ فقال نعم وكان قد جعل له في
المسجد في خمة لامرأة من اسلم تداويه وكانت تداوي الجرحى
غيره من المسلمين فلما حكمه اتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطوا له
الوسادة فلما دنا منهم وكان رجلا جسيما قالوا انما سعدا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى
سيدكم

سيدكم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد عليه الصلاة
والسلام الانصار واما الانصار فيقولون عمم بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسلمين فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه
قد ولاك امرهم اليك لتحكم فيهم فقال سعد الى حكمي فيهم ان
تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال
عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة والرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وفي
رواية مجد لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فو
سبع سموات وفي هذه المسئلة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله
عليه وسلم وهو المختار عند اهل الاصول سواء كان بحضرته ام لا
وانصرف عليه السلام للشبع ليال كما قال الدمياطي او لخمس كما قال
مغلطاي خلون من ذي الحجة وامر عليه السلام ببني قريظة فاخرجوا
المدينة وحفر لهم اخدودا في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم
ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت اعناقهم وكانوا ما بين
ستمائة الى سبعمائة وقال السهيلي لم يكن انه ما بين الثمانمائة
الى التسعمائة وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان
باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة مقاتل وقد يجمع بان الباقين كانوا
اتباعا او اصطفى عليه السلام لنفسه الكريمة رجانة وقال الواقدي
انه وطئها بملك اليمين وامر بالقتلى فجمعت واخرج الخمس وقسم الباقي
على المهاجرين ص عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خيبر فجاه بتمر جنيب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل تمر خيبر هكذا فقال لا والله
يا رسول الله انا لنأخذ الصاع من هذا الصاعين والثلاثة

من غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفعل بع الجميع
بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا ش جنيب كانت قرية كبيرة
ذات خصوص ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام م
وفتحت سنة سبع من الهجرة النبوية وقع فيها ما اشار له في
الهمزية بقوله

• وعلى الما نقلت بعينيه • وكلتاهما مما رمدن •
• فغدا ناظرا بعين عقاب • في غزاة لها العقاب لواء •

وحاصل القصة انه عليه الصلاة والسلام ارسل ابا بكر رضي
الله عنه لفتح حصن فقاتل ورجع بلا فتح وقد جهد فقال عليه
السلام لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله
على يديه فتشوف كل احد لذلك فلما اصبح سأل عن علي فقيل
به رمد فدعي به فتفل في عينيه ففتح من ساعته فبرأ وصار
يضرب بعينيه الامثال فحدة الابصار كما يضرب ببصر العقا ب
الذي هو سيد الطيور كما في الكامل ومن امثال العرب ابصر من
عقاب واعطاه الراية وقال له امض حتى يفتح الله على يديك
الحصن فمر ثم قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوم وحق
ما انزل على موسى فما رجع حتى فتح الله على يديه ذلك الحصن وعد م
ترسه فتترس بباب واستمر يقاتل بذلك الباب حتى فتح الله على
يديه ومن عظم هذا الباب انه ثمانية من الرجال واراد واقلبه
فما استطاعوا وحمل انصاب ذلك الحصن على ظهره حتى صعد
عليه المسلمون فنحوها مع ان هذا الباب لم يحمله الا اربعون
رجلا انتهى قوله لاتفعل بع الجميع بالدراهم الخ فيه دليل على
منع الربا والربا بالقصر ويكتب بالالف وبالياء والواو وكتب في

المصحف

المصحف بالواو والربا بالمد والميم لغة فيه وهو زيادة فضل
ومصدر الزيادة ونسأ بالمد مهموز وهو التأخير والمصدر فيه
قوله في صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت عنه صلى الله
عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير
بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد
فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا
بيد وحكاية مالك التي ذكرها القرطبي فقال ذكر بن بكير رجل
الى مالك بن انس فقال يا ابا عبد الله اني رأيت رجلا سكران
يريد ان ياخذ التمر بيده فقلت امرأتك طالق ان كنت خارجا فوق
اين ادم اشد من الخمر فقال ارجع حتى انظر في مسألتك فاتاه من
الغد فقال له امرأتك طالق اني وضعت كتاب الله تعالى
وسنة نبيه فلم ار شيئا اشد من الربا لان الله تعالى اذن فيه بالحرب
انتهى وروى ابن عباس انه تعالى يوم القيمة حزب سلاحه الحرب
وسبب نزول الآية على ما قيل ان ثقيفا عاهدوا النبي صلى الله
عليه وسلم على ان ما لهم من الربى على الناس فهو لهم وما للناس عليهم
فهو موضوع عنهم فلما ان حانت آجال ربا هم بعثوا الى مكة وكان
دينهم على بني المغيرة المخزومي بن فقالوا لا نعطيكم شيئا فان الربا
قد رفع وزعموا امرهم الى عتاب بن اسيد فكتب به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الآية فعلمت بها ثقيف فطفقت
وروى ان العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان كانا اشتركا في
اسلامهما في التجر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر اذا اخذتما
حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي وهل لكما ان تأخذا النصف وتؤخرا
النصف واضاعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ

ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهما عن ذلك فانزل الله في
ذلك يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مؤمنين فسمعا واطاعا واخذا راس موالهما وقد ذم الله الربا
بقوله يمحق الله الربا اى ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته وقال
الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربا يعني لا يقبل منه صدقة
ولا جهادا ولا حجا ولا صلة وقوله تعالى ويربي الصدقات اى ينميها
ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف ثوابها واجرها في العقبى
وقال عليه الصلاة والسلام من نظر معسرا او وضع عنه اظله الله
من كرب يوم القيمة وعنه ايضا انه قال من نظر معسرا او وضع عنه
اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ص عن ابن عباس رضي الله عنه قال
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم وبنا بها وهو حلال
ومات بسرف وسرف موضع بين مكة والمدينة ص عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية
واستعمل رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب فقال
اليس امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال
فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال اوقدوها فاوقدوها فقال ادخلوها
فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبي
صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم
القيمة الطاعة في المعروف ش

ص عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الذي
يقرا القران وهو حافظ له مع السفرة الكرام ومثل الذي يقراوه
وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله اجران ش وردت في فضل
قراءة القران احاديث كثيرة فمنها قوله عليه الصلاة والسلام
اقراوا القران فانه ياتي شفيعا لاصحابه يوم القيمة اقراوا القران
فان الله لا يعذب قلبا وعى القران

ص عن ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم من قرا الايتين
من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ش قوله الايتين من اخر
سورة البقرة اى اولهما امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى
اخر السورة واخر الاية الاولى المصير وقوله كفتاه اى اجزاتا
عنه من قيام الليل بالقران وقيل اجزاتا عنه من قراة
القران مطلقا اى داخل الصلاة وخارجها وقيل معناه
اجزاتاه فيما يتعلق بالاعتقاد مما اشتملتا عليه من الايمان والاحكام
اجمالا وقيل وقتاه كل سوء وقيل كفتاه شر الشيطان
وقيل كفتاه شر الجن والانس قال الشيخ شيوخنا ويحتمل ان يريد
جميع ما تقدم واقتضر النووي في الاذكار على الاول والثالث
ثم قال قلت ويجوز ان يراد الاولان ان تهجد والوجه الاول
وورد صريحا عن ابن مسعود رفعه من قرا خاتمة البقرة اجزات عنه

قيام ليلة ص عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
اوى الى فراشه كل ليلة يجمع كفيه ثم ينفث فيهما فيقرأ فيهما
قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه
ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات ش

ص عن عبد الله بن مغفل قال رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو على ناقته او جمله وهي تسير به وهو يقرأ سورة
الفتح او من سورة الفتح قراءة ليّنة وهو يرجع ش عبد الله
ابن مغفل بضم الميم وفتح الغين وتشديد الفاء ابن عفيف
المزني من ولد طابخة ابن الياس بن مضر يجتمع مع النبي
صلى الله عليه وسلم في الياس من مضر كنيته ابو سعيد وقيل
ابو زياد وقيل ابو عبد الرحمن احد البكائين الذين نزل
فيهم ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون خرج لهانية وذكر
ابو نصر بن ماكولا ان لابنيه مغفل صحبة ايضا وكذلك ابن
عبد البر في الاستيعاب ولكنه مات عام الفتح بطريق مكة
قبل ان يدخلها وهم اخر من لقيه يسير عبد الله بن مغفل
ابن عبد نهم بضم النون وسكون الهاء ثم ميم خزاعي وعبد الله
المذكور او لا نزل البصرة روى عنه الحسن كثيرا
روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة واربعون حديثا اتفقا
على ثلثة والقرة البخاري بحديث ومسلم بحديث اخر مذكور
في الاصل في حديث ولوغ الكلب توفي بالبصرة اخر خلافة معاو

سنة ستين وقيل تسع وخمسين وصلى عليه ابو برزة الاسلمي
بوصية منه وهو احد العشرة الذين ارسلهم عمر الى البصرة يفقهون
الناس قوله وهو يرجع قال في الرسالة ولا يحل قراءة القرآن بالالحان
المرجعة كترجيع الغناء ويجب ان لا يقرأ كتاب الله الا بسكينة
ووقار وهو يوقن ان الله يرضى به ويقرب منه قال شارحها
والالحان جمع لحن وهو فساد الكلام لخروجه عن نظامه بما يحصل
فيه من قصر ممدود ومد مقصور وزيادة حرف ونقصان حرف
والترجيع الترديد في الصوت واعادة حرف واحد تحسينا للصوت
وتتميما للغناء كترجيع المؤذن فاذا اراد عند ارادة الابلاغ فهذه
هي الاصول الممنوعة في تلاوة كتابة الله فانها حالة يتلبس
القارئ بغيره من كثرة ما حمل مما ليس منه انتهى وقراءة القرآن
على هذا الوجه حرام وقد صرح بذلك في العمدة فقال وتمنع قراءة
القرآن بالالحان المشبهة بالغناء ونحوه ايضا قول ابي عمرو ظ
واما التلحين فلا يجوز انتهى وذكر بعد ما اشار لنحو ما اشار
له ش ما يفيد ذلك فانه قال قال الراجيل ذي يتره القرآن عن ذلك
ولا يقرأ الا على الوجه الذي يخشع ويرق في الاسماع وتشوق الى ما عند
الله والالحان تكره في الشعر فكيف بالقرآن واما ما في البخاري
من انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ على ناقته وقال في طرق اخر صفة
الترجيع آ آ آ ثلاث مرات فقد قال بعض العلماء ان
ذلك كان هجرا ناقته عليه لا قصدا منه لذلك ابن رشد فمن قصد
الى سماع القرآن بالصوت الحسن والقراءة المجودة فهو حسن
وقد قال عمر بن الخطاب لابي موسى ذكرنا ربنا فحسن صوته بالقرآن
وتجويده لقرائته واختلف في تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم

ليس منا من لم يتغن بالقرآن واحسن ما في ذلك عندي ان يكون
المعنى فيه ليس منا من لم يتلذذ بسماع القرآن لرقة قلبه وخشوعه
لما عند ربه كما يتلذذ اهل الغوانى بسماع اغانيهم انتهى وقال
في الجامع اقرأوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل
الكتاب واهل الفسق فانه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن
ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم
وقلوب من يعجبهم شانهم طس هب عن حذيفة قال في الحاشية
اختلف في قراءة القرآن بالالحان فنقل عبد الوهاب عن مالك
التحريم وعليه جماعة ونقل عياض وابن بطال والمرغيناني الكراهة
وعليه القراء وجماعة من الشافعية والحنفية والحنابلة وحكى
ابن بطال عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز وهو المنصوص
للشافعي ونقله الطحاوي عن الحنفية وقال العوراني من الشافعية
يحرم ان يستحب ومحل هذا الخلاف اذا لم يخل شيء من الحروف
عن مخرجه فلو تغير فقال النووي في التبيان اجمعوا على تحريمه
ولفظه اجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن مالم
يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان خرج حتى زاد حرفا او اخفاه حرم قال
واما القراءة بالالحان فقد نص الشافعي في موضع على الكراهة
وفي موضع اخر قال لا باس به قال اصحابه ليس على اختلاف
قولين بل على اختلاف حالين فان لم يخرج بالالحان عن المنهج القويم
جاز والا حرم وحكى الماوردي عن الشافعية في القراءة بالالحان
اذا انتهت الى اخراج بعض الالفاظ عن مخارجها حرم وهكذا حكى
ابن الحنبلي في الرعاية وقال الغزالي والسدي وصاحب الذخيرة
من الحنفية ان لم يفرط في التمطيط الذي يشوش النظم استحب والا فلا

واغرب

واغرب الرافعي فحكى عن امالي الرضا انه لا يضر التمطيط مطلقا
وحكاه ابن حمدان عن رواية الحنابلة وهذا شذوذ لا يعرج
عليه والذي يتحصل من الادلة ان حسن الصوت بالقرآن مطلوب
فان لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع كما قاله ابن ابي مليكة
احد رواة الحديث وقد اخرج ذلك عنه ابو داود بسند صحيح
ومن جملة تحسينه ان يراعي فيه قوانين النغم فان الحسن الصوت
يزد أحسنا بذلك وان خرج عنها اثر ذلك في حسنه وعن الحسن
ربما الخبر بمراعاتها مالم يخرج عن شرط الاداء المعتبر عند اهل
القرآن فان خرج عنها لم يغن تحسين الصوت بفتح الاداء ولعل
ذلك مستند من كره القراءة بالانغام لان الغالب على من راعى
الانغام ان لا يراعي الاداء فان وجد من يراعيهما معا فلا شك انه
ارجح استماعا وفي الحديث زينوا القرآن باصواتكم فان الصوت
الحسن يزيد القرآن حسنا ك عن البراء انتهى تتمة
تشتمل على فوائد الاولى احاديث ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت
وكان لا يرجع قال في شرح الشمايل اي كان يترك الترجيع في كثير
من الاحيان او لبيان الامر واسع في فعله وتركه فلا يخالف
حديث انه صلى الله عليه وسلم قرا ورجع وقوله حسن الوجه حسن
الصوت وفي رواية وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وهذا بظاهره يخالف حديث المعراج الذي قال فيه في يوسف
فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر
ليلة البدر على سائر الكواكب والجواب ان المراد احسن ما
خلق الله بعد محمد جمعا بين الحديثين نبالي ان لنا قولا لاحد جماعة من

الاصوليين ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وفي رواية
اعطى شطر حسن نبينا عليهما الصلاة والسلام اي اعطى مثل
شطر حسنه لان احسن قسم بينهما وقال الشيخ ابو منصور
فجوهر الحسن غير منقسم وفي الجامع الصغير ايضا اقرؤا القرآن
فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعي القرآن تمام عن ابي امامة وعني
اقرؤا القرآن احفظوه بدليل التقليل وفيه ايضا اقرؤا القرآن
وابتغوا به وجه الله تعالى من قبل ان يأتي قوم يقيمونه اقامة
القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه حم وعن جابر وفيه يقيمونه اقامة
القدح اي يقيمونه بالسنتهم والقدح بكسر القاف السهم الذي
يرمى به عن القوس وقال في المصباح بالكسر السهم قبل ان يراش
ويركب فصله انتهى وفيه يتعجلونه الخ اي يطلبون به العاجلة
دون الآجلة وفيه ايضا مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل
الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ
القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق
الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل
المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها
مر حم ن عن ابي موسى الثانية قال شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي
قال بعض الاكابر آيتان الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القرآن
لكونهم حويصون على استماعه من غيرهم الثالثة قال ان
اهل الجنة لا يقرؤن غرطة وليس الرابعة قال العلماء لم ينزل
الله من السماء شفاء اعم من القرآن ولا اعظم ولا اجمع في ازالة
الدائم من القرآن فهو للداء شفاء وللقلوب جلاء كما قال تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الفخر الرازي

وغيره من ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى وننزل من هذا
الجنس الذي هو القرآن ما هو شفاء ورحمة من الامراض الروحانية
كالاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوة والمعاد فان القرآن
من النصوص القاطعة ما يشفي من ذلك وكالاخلاق المذمومة
ففيه اوضح بيان لانواعها واحض على اجتنابها ومن الجثمانية
والتبرك بقرائته عليها اكمل مع الخلوص وفراغ القلب من الاغيار
وقربه واقباله على الله بكليته وعدم الاكل الحرام وعدم زنل الذنوب
وعدم استيلاء الغفلة على القلب وصح حديث ان الله تعالى
لا يقبل الدعاء من قلب غافل ولاه وقرائته ممن هذه حالته
على اي مرض كان يبرئ له وان اعيا الاطباء ومن ثم قال بعض الائمة
متى تخلف الشفاء فهو اما لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول
المحل المنفعل او لمانع قوي فيه يمنع ان ينجع فيه الدواء كما يكون
ذلك في الادوية والادواء الحسية وفي رزين حديث من لم يستشف
بالقرآن لا شفاه الله تعالى ثم رزين ابن ماجه ان صلى الله عليه
وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعن العارف بالله تعالى الامام
الكبير ابي القاسم القشيري رحمه الله تعالى ان ولده اشتد به
مرض فاتربع عليه فراى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ما بولده
فقال اني اتيت من ايات الشفا اي ومن ست ايات مشهورات
فكتبها ومحاها وسقاها له فكانما نشط من عقال ص عن جندب
ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقرؤا القرآن ما
ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه ش قوله
عن جندب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ قوله ائتلفت اي
اجتمعت وقوله فاذا اختلفتم اي في فهم معانيه فقوموا عنه اي لتقرؤا

ليلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر قال الشيخ شهوخنا قال عياض
يحتمل ان يكون النهي خاصا بزمنه عليه السلام ليلا يكون ذلك ذريعة
ما يسوءهم كما في قوله تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ويحتمل
ان يكون المعنى قد اوقع الائتلاف على ما دل عليه وقاد الله فاذا
وقع الاختلاف اي عرض عارض بسببه يقتضي المنازعة الراعية الى
الفراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم الموجب للالفة واعرضوا
عن المتشابه الموذي للفرقة فهو كقوله عليه الصلاة والسلام فاذا
رأيتم الذين يتبعون المتشابه منه فاحذروهم ويحتمل النهي
عن القراءة اذا وقع الاختلاف في كيفية الاداء بان يقترئوا عند
الاختلاف ويستمر كل منهم على قراءته انتهى قاله في عائشة الجامع
قلت وقال في شرح المشكاة في معنى حديث اقرأوه على ما تلاطمتم
وخواتيم سورة فاذا اختلفتم تكم الملالة وتعرض القلوب فاتركوه
فانه اعظم من ان يقرأه احد من غير حضور القلب انتهى فائدة
حروف القرآن الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف في قراءة صابر
محتسبا فله بكل حرف زوجة من الحور العين وقد نظمت ذلك فقلت

ان القرآن الف الف حرف ٭ وسبعة ايضا وعشرون الف ٭
الفا من الحروف والقاري له ٭ اي صابرا محتسبا بنائله ٭
بكل حرف زوجة حورا ٭ طاهرة نقية حسنا ٭

ص عن ابي هريرة قال قلت يا رسول ان رجل شاب واني اخاف على
نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج به النساء فسكت عني ثم قلت مثل
ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق فاختص على ذلك او ذر متن قوله
العنت هو بفتح العين المهملة والنون اي الزنا قوله ولا اجد ما اتزوج

به النساء زاد في رواية حرملة فاذن لي او اختصي قوله جف القلم
بما انت لاق اي نفذ المقدر وربما كتب في اللوح المحفوظ فبقي
القلم الذي كتب به جاف لامداد له لفراغ ما كتب به قوله
فاختص بكسر الصاد المهملة امر من الاختصاء قوله على ذلك
اي فاختص حال استعلائك على القلم بان كل شئ بقضاء وقدره
فالجار والمجرور متعلق بمحذوف في قوله او ذر اي اترك وفي رواية
الطيبي فاقتصر بالراء بعد الصاد ومعناه كما في شرح المشكاة ٥
اقتصر على الامر الذي امرتك به او اتركه وافعل ما ذكرت فاختصاء
وعلى الروايتين فليس الامر فيه بالخصاء على بابه بل هو للتهديد
كقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ذكر
هذا الحديث في باب التبتل ص عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت
الزبير فقال لها لعلك اردت الحج قالت والله لا اجدني الا وجعة
فقال لها حجي واشترطي قولي اللهم محلي حيث حبستني وكانت
تحت المقداد بن الاسود شرقه لذ ضباعة بضم الضاد المعجمة
وبعدها مخففة قوله بنت الزبير اي ابن عبد المطلب جد
النبي صلى الله عليه وسلم ففي بنت عمه قوله قالت والله
لا اجدني وفي رواية ابي ذر ما اجدني اي ما اجد نفسي الا وجعة
بكسر الجيم اي ذات مرض واتخاذ الفاعل والمفعول خاص بافعال
القلوب قوله حجي اي اشترطي انك حبست عن المناسك
بالمناسك لقوة المرض تخللت قوله في رواية ابي ذر فقولي
وعلى الاول فهو بدل من اشترطي قوله اللهم محلي بفتح فكسر
ولابي ذر بفتحهما اي مكان تحللي من الاحرام حيث حبستني فيه عن

النسب للعرض انتهى قلت قال جمهور العلماء على ان هذا
الشرط لا ينفع ومنهم مالك وابو حنيفة والشافعي في احد قوليه
خلافا لاحمد وقالوا الحديث على انها فضيحت بهما ضياعة
وقالوا اخرون على معنى التنبيه بالتخلي بالعسرة وقد جاء ذلك مشترا
في بعض الروايات واما من قدح في اسناد هذا الحديث فلا يلتفت له
لانه حديث مشهور رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن قوله
وكانت تحت المغيث ابن سودا وانما تبناه وابوه الحقيقي عمرو بن
ثعلبة بن مالك الكندي فهو من حلفاء قريش وفي هذا ان النسب
لا يعتد في الكفاءة والا لما جاز له ان يتزوجها فوقه في النسب
ومن ذهب الى اعتباره يحمل بانها هي واولياؤها استطوا احتقر في
الكفاءة وهذا الحديث ذكره خ في باب الكفاءة في الدين قول عن
جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان يأتي
الرجل اهله طروقا قوله طروقا بضم الطاء المهملة اي اتيانا في الليل
في سفر او غيره على غفلة وعلة ذلك انه ربما يجد اهله على غير اهبة
من التنظف والتطيب المطلوب من المرأة فيكون ذلك سببا للنفرة
بينهما او يجدها على حالة غير مرضية والستر مطلوب شرعا قلت
وفي حديث انس عند مسلم انه عليه الصلاة والسلام كان لا يطرق
اهله ليلا وكان يأتيهم غدوة او عشية انتهى وفي حديث السفر
قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل الى اهله ولا
يطرقهم ليلا لكي تستحد وتمتشط الشعثة انتهى والنهمة
بفتح النون الباجي يريد لتقوله فقضى نهمته بلغ منها مراده وما
يلتبه وقوله تستحد اي تزيل شعر العانة وقوله المغيبة
هي التي غاب زوجها ثم ان هذا الحديث ذكره البخاري في باب

حديث ابن في قوله عليه السلام المغيبة هي

لا يطرقن احد ليلا قوله عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبدا
يقال له مغيث كاني انظر الله يطوف خلفها يبكي ودموعه
تسيل على لحيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس
يا عباس الا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة
مغيثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس يا عباس لو را
قالت يا رسول الله تعطانا مرني قال انما انا شفيع قالت فلا حاجة
لي فيه ش قوله مغيثا بضم اوله فغين معجمة فثناة تحتية
ساكنة فمثلثة وهذا هو الراجح في ضبطه قوله ودموعه
تسيل على لحيته يترضاها لتختاره والذي يثبته الادلة
القوية انه كان عبدا لحين عتقها قوله راجعتيه بمثناة
تحتية بعد الشاة الفرقية في الفرع مصححا كما قال ابن حجر
الهيتمي بمثناة فوقية فقط قال ووقع في رواية ابن ماجة لو
راجعته مثل ما في الفرع قال ابن حجر وهي لغة ضعيفة ايهام
وتعقبه العيني وقال ان صح هذا في الرواية فهي لغة فصيحة
لانها من افصح الخلق انتهى قلت الشاة يقع في كلام الفقهاء
والذي في اليونينية خذفها مصححا عليها انتهى وفي قولها ان مرني
الخ دليل على ان رد شفاعته صلى الله عليه وسلم ليس فيها
تنقيص له والا لما فعلته واقرها عليه لانه اقرار على معصية
او كفر وهذا الحديث ذكره البخاري في باب شفاعة النبي صلى
الله عليه وسلم قوله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يبيع نخل النضير ويحبس لاهله قوت سنتهم
ش هذا الحديث ذكره البخاري في باب حبس نفقة الرجل
قوت سنته وفي حديث اخر كان لا يدخر شيا لغد ولا منافاة بينهما

جمعته

لان معنى هذا انه كان لا يدخر شيأ لنفسه لغد وحديث ابا
في الحمار وان كان له في ذلك مشاركة خفي لو لم يجد لم يدخر
والمتكلمون على لسان الطريقة او معهم جعلوا امثاله زائدا على
السنة خارجا عن طريق التوكل انتهى وفيه اشارة للرد على البطر
حيث استدل بالحديث على جواز الادخار مطلقا خلافا لمن منع
التقييد بالسنة لان الذي كان يدخره اما تمرا وشعيرا وكل
منهما اما يكون من السنة للسنة فلو قدر ان شيأ مما يدخر
انما يحصل من سنتين فاكثر الى مثل ذلك فتضل الحاجة الى
هذه المدة واختلف في جواز ادخار القوت لمن يشتريه
من السوق قال عياض اجازه قوم واحتجوا بهذا الحديث ولا حجة
فيه لانه انما كان من نقل الارض ومنعه قوم الا ان كان لا يضر
بالسعر وهو متجه ارفاقا بالناس ثم محل هذا الخلاف اذا
لم يكن في حال الضيق والا فلا يجوز الادخار في تلك الحال اصلا
انتهى فائدة هل يحال الطعام ام لا عن السود بن
زيد قال سألت عايشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل في
البيت قالت كان في مهنة اهله فاذا سمع المؤذن خرج قوله
المهنة بكسر الميم وفتحها وصح عليه في الفرع والذي اسمعه الكسر
اي في خدمة اهله ليقتدي به في التواضع وامتهان النفس وفي
الجامع كان يعمل عمل البيت والاكثر ما يعمل الخياطة ابن سعيد
عن عايشة قال السر فيه دليل على ان الخياطة صنعة لادناة
فيها وانها لا تخل بالمروءة ولا بالمنصب وفي الحديث كان يرد
خلفه ويضع طعامه على الارض ويجيب دعوة المملوك ويركب
الحمار وفي حديث اخر كان يركب الحمار عريا ليس عليه شيء وفي حديث

اخر

لا اعلم ان احدا من الشراح تعرض لهذا الحديث

هنا بياض

آخر كان يركب الحمار ويحلب الشاة ويرقع الغرائر ويلبس
الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني وقوله كان يرد
خلفه من سائر اهل بيته كالفضل بن العباس اردفه من مزدلفة
الى منى وغيرهم نواضعا منه واردف في بعض نسائه ورأيته اردف
خلفه وارأيت امامه فكانوا ثلاثة على دابته وفيه جواز الارداف
على الدابة ان اطاقت وكان لا يدع احدا يمشي معه وهو راكب
حتى يحمله روي انه ركب يوما حمارا عريا الى قبا وابو هريرة فقال
يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب
وكان في ابي هريرة ثقل فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك
برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت
يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر على ذلك فتعلق برسول الله
صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم قاله يا ابا هريرة احملك فقال
لا والذي بعثك بالحق لاصرعنك ثلاثا قاله في سيرة اليعمري
وكان اذا مشى حث اصحابه امامه وتركوا ظهره للملايكة
قال ابو نعيم لان الملايكة تحرسونه من حوله انتهى ولا معارضة
قوله تعالى والله يعصمك من الناس لان هذا ان كان قبل نزول
هذه الاية فظاهر والا فمعصمة الله له ان يوكل به جنده من
الملا الاعلى اظهارا لشرفه بينهم ص عن انس قال النبي صلى الله
عليه وسلم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه ش قال فتن
قد نص ايمتنا على كراهة الاكل مما يلي غيره ومن الوسط والاعلى الى
نحو الفاكهة مما يتنقل به واما ما سبق من نص الشافعي على التحريم
فمحمول على المشتمل على المؤذي انتهى قلت وقال في الرسالة واذا

ف

لقمة

من الجرائم والمنكرات ما بلغ النهاية منها فكل شخص من قاتليهم
اجر خمسين من الصحابة المقاتلين لمثل هؤلاء ومن المعلوم ان
مقاتلة الطغاة مما يثاب عليها وقد جاء في الحديث عن ابي سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الجهاد كلمة
حق عند سلطان جائر وامير جائر رواه ابو داود انتهى قلت
فالجواب الاول ظاهر مشكل لانه يقتضي ان اعمال البر كلها صادرة
من الامة غير الصحابة افضل من اعمال الصحابة من بعد الانفاق تتمة
قال القرطبي عند قوله تعالى ذكرهم انهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب قال ابن
عباس لهم بكل روعة يثابهم في سبيل سبعون الف حسنة وفي الصحيح
الخيل ثلاثة وفيه فاما التي هي اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال
لها في مرج او روضة فما اكلت من ذلك المرج والروضة الا كتب
له عدد ما اكلت حسنات وكتب له عدد ارواثها وابوالها حسنات
الحديث هذا وهي في مواضعها قليلة اذا اضرب اي قاتل بها
قوله وبعد طرق زمان كثيرا ومكان قليلا كرار زند بعد دار
عمرو قال الشافعية يسن تحية المسجد بها في الخطب والمكانات
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ويستعمل مقرونة بها واو
وبدونها واختلف في اول من نطق بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام
وهل هي فصل الخطاب الذي وتيه او هو البينة على المدعي واليمين
على من انكر وعرف بعضهم القول الاول للداودي وقال وليس عليه
الاكثر وقيل اول من قالها كعب بن لؤي وقيل غير ذلك قوله
فلما كان الحديث الخ الحديث ويراد به الخبر على الصحيح ما اضيف الى
النبي صلى الله عليه وسلم قيل او الى صحابي او الى من دونه قولا او فعلا
او تقريرا او صفة ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد بانه علم

يشتمل

يشتمل على نقل ذلك قال شيخ الاسلام على الغنية للعراقي وقال
الكرماني هو علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافعاله واحواله وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من
حيث انه نبي وغايته الفوز بسعادة الدارين وقال شيخ
الاسلام في رسالته المسماة بالدرر لتنظيم غاية الصفون عن
اخلال في نقله واما علم الحديث درايته هو المراد عند الاطلاق
فهو علم يعرف به احوال الراوي والمروي من حيث القبول والرد
وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما
يتعلق وما يرد من ذلك ومسايله ما يذكر في كتبه من المقاصد
انتهى قوله من اقرب الوسايل قال في المصباح وسلت الى الله
بالعمل اسل من باب وعد رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة
وهي ما يتقرب به الى الغير والجمع الوسايل انتهى قوله منتهى الاثار
جمع اثر وهو الحديث غير المرفوع وقد يطلق على المرفوع على وجه التغليب
واما على وجه التغليب فكثير وهو المراد هنا قوله ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم من حفظ على امتي حديثا واحدا كان له اجر احد وسبعين
نبيا صديقا قال ابن حجر في شرح الاربعين هذا حديث موضوع وعن
علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وابي الدرداء
وابن عمر وابن عباس وانس بن مالك وابي هريرة وابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنهم من طرق كثيرة بروايات متنوعات ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على امتي اربعين حديثا في امر دينها
بعثه الله يوم القيمة فقيها وفي رواية عالما والمراد بحفظها الفهما
والعلم بحفظ اللفظ ولا عرف لمعنى اذ به يحصل انتفاع المسلمين بخلاف
حفظ ما لم ينقل اليهم قاله النووي ثم قال والاقوى الحفاظ على انه حديث

اكلت مع غيرك اكلت مما يليك قال في شرحها هذا اذا كان
الطعام صنفا واحدا كالثريد والهريسة ونحو ذلك واما اذا
كان اصنافا مختلفة كانواع الفاكهة في طبق فلا باس للرجل
ان يتناول ما بين يدي غيره كما سينص عليه بقوله ولا باس
وفي التمر ونحوه ان يخول يده في الاناء ليأكل مما يريده منه والمراد
بغير ما هو اجنبي منك واما مع اهلك والبنين فيأكل من حيث
شئت اذ لا يلزم ان يتأدب معهم ويلزمهم ان يتأدبوا معه فان
لم يفعلوا امرهم بذلك وكره اليمين على الطعام وانما عنه
عليه الصلاة والسلام انه كان يقول كل كل كل ثلاثا فقيل يجوز
ان يحلف عليه فاذا حلف لا يبر به الا ان يأكل حتى يشبع اي مالم تقم
قرينة على خلاف ذلك وكذا يكره الاكل من رأس الثريد قال في
غاية الاماني عند قول الرسالة ويكره الاكل من رأس الثريد ما
نصه والسنة في اللحم ان يوكل بعد الطعام والسنة في كل التمر
واللحم افضل الادام قال عليه الصلاة والسلام خير ادامكم اللحم وقال
ايضا سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم انتهى ذكره عن الدميري فتفهمه
شارحها وقال ايضا عند قولها اذا اكلت مع غيرك اكلت مما
يليك واختلف في البداءة باللحم وتأخيره ثالثها يبدأ بالجائع
لاخيره وفي جعل الادام على الخبز ثالثها ان كان ياكل جاز والا كره
انتهى وما اشتهر من بدأ بسيد الطعام وهو اللحم لم اقف عليه
هذا وقال الغزالي من دام على اكل اللحم اربعين يوما قسى قلبه
ومن يقيء عنه اربعين يوما لا يأكله ويخشى عليه الجذام ونظمت
ذلك مع زيادة فقلت

واكلك لحما اربعين على الولا ... يقسي قلبك للسرور الذي حصل

ويحصل سوء الخلق فيؤثر كبهما ونحو فجذام بالجيم فثقل
وقولي للسرور الذي حصل اي ان سبب قوة القلب توالي
السرور عليه انه يستر باكل اللحم وفي الحديث ابعد الامور من الله
القلب القاسي وعن بعضهم من كثر همه كثر سقمه ومن كثر سقمه
كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كثر خطاياه ومن كثر خطاياه قست قلبه ومن قسى
قلبه غرق في الاثام انتهى واكل اللحم بالعظم يحصل به الهضم قاله
ابن العماد في نثر منظوم منه حكى شيخنا الشيخ ضياء الدين انه راى
شخصين ارتهنا على اكل كبش واحدهما التزم باكله كبشة
بعظمه وكان ذلك لعلمه ان اكل العظم يهضم الطعام فاكل كبشه
بعظمه فعاش واما الحاضر فاكل اللحم وحده فمات انتهى وفي الجامع خير
طعامكم الخبز وخير فاكهتكم العنب عن عائشة رضي الله عنها
قال الشرنبلالي قوله وخير فاكهتكم العنب ظاهره انه افضل من
التمر وفي بعض الاخبار الصريحة بخلافه ثم قال عن ابن الجوزي ذكره
في الموضوعات انتهى وهنا فوائد الاولى تقدم عن الرسالة انه
يكره ان ياكل من وسط لثريد ولا مفهوم للثريد انه غيره كذلك
وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا اكل احدكم طعاما
فلا ياكل من اعلا الصحفة ولكن ياكل من اسفلها وفي حديث اخر كلوا
من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها انتهى وفي الجامع كلوا من
القصعة من جوانبها ولا تاكلوا من وسطها فان البركة تنزل في وسطها
قال شارحه هو حديث حسن وقال ابو نصر قال القزاني في شرح
النهي عن اكل من الوسط انه وجه الطعام اطيبه وافضله فاذا
قصده بالاكل استأثره على غيره وهو ترك ادب وسوء عشيرة
واما اذا كان وحده فلا حرج والمراد بالبركة هنا المدد من الله تعالى

قلت ما اقتضر عليه الشارح المحشي احتمال مقابلا لما صدر به المقيد للنهي عن الاكل من وسطه سواء اكل وحده او مع غيره ونقله في حديث اذا وضع الطعام فخذوا من حافاته ودعوا وسطه فان البركة تنزل في وسطه قال الدميري رواه الاربعة قال الخطابي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاكل من اعلا الصحفة وهي زوة الثريد وسببه ما علل به من ان البركة تنزل في اعلا الصحفة قال وقد يحتمل ذلك وجها اخر وهو ان يكون النهي لما وقع فيما اذا اكل مع غيره وذكر انه وجد الطعام وهو افضله واطيبه واذا اقتدى به الاكل كان مستاثرا به على اصحابه وفيه من ترك الادب وسوء العشرة ما لا يخفى قال الدميري وما قاله فيه نظر اذ الظاهر العموم اي شموله لما اذا اكل وحده او مع غيره انتهى وفي الاحياء ما يدل على ذلك وان الطعام يشمل الخبز ولا ياكل من وسط الرغيف بل يأكل من جانبه اذ انه اذا اكل الخبز فلينسه الثانية قال في المطامح وهل للاكل ان يدير الصحفة اذا وضعها بين يديه ام لا لان مالكها اعد بوضعها ذهب جماعة من المحدثين الى الثاني انتهى الثالثة قال في الجامع اذا وضع الطعام فليبدا اميرالقوم او صاحب الطعام او خير القوم ابن عساكر عن ابي ادريس الخولاني مرسلا الرابعة قال في الجامع ايضا من بدء بملح عند الطعام اكل من غير جوع والنوم من غير سهد والضحك من غير عجب وصوت الزنة عند المصيبة والمزمار عند النعمة انتهى قوله والضحك من غير عجب اي لانه يقسي القلب ويشين اللون وقوله وصوت الزنة اي الصياح وهذا الحديث ضعيف منكر

الخامسة

الخامسة قال صلى الله عليه وسلم افضل لذة الدنيا اللحم والبرذة ان تاكل زيادة عن الشبع بحيث يحصل به الضرر وهو حرام ومن العلماء من فسر البرذة بادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول وهذا اذا فصل بينهما بشرب والا فلا بد ان يدخل ما على ما قال ابن العماد في منظومته

لا تكثر الشرب في وسط الطعام سوى ان كنت في غصة فاشربه
او كنت ظمآن صدقا فالتمسه فقد نص الاطباء نفعا بلا علل
الى ان قال

وقبل شرب فكل والمعدة منبسطا وبعد شرب فدع للهضم وامتثل

وفهم من قوله لا تكثر الشرب في وسط الطعام ان القليل غير مضر بل ذكر ابن سينا في منظومته ما يفيد نفعه فانه قال واشرب لجرعة مع الطعام فانما ينزى من الاسقام ثم ان قوله وقبل شرب الخ محل اكله ما شاء حيث لم يود الى الكثرة الممنوعة والحاصل انه يمتنع الكثرة من الطعام الموجبة للضرر سواء كانت من نوع واحد من الطعام او من اكثر فان اكل دون ذلك فانه لا يدخل نوعا على نوع قبل هضم الاول حيث تخلل بينهما شرب والا جاز هذا وقال بعض من تكلم على الحديث والقصد من هذا الحديث ذم الاكثار من الطعام حتى قيل لرسل اهل القبور بماذا قبضت ارواحكم فقالوا التخمة قاله الزمخشري انتهى قال بعض رؤساء الاطباء من اراد ان يصلح بدنه ويسلم من الامراض مدة بقايه فلينتقص في الطعام ويتجنب التخمة جهده فان التخمة ما دامت في البدن كالسم المدخر ومن اقتصد واقتصر على البلغة من القوت وجبت له الصحة مدة طويلة بقايه وكان اصح بدنا واقوى شدة واخف حركة ولذا

قبل الطب كلة الافتصاد واما التخمة الحادثة من ادخال
الطعام على الطعام واخذ الغذا الثاني قبل ان يهضم الاول
فان ذكر وان كان لم يبلغ من كثرة الغاية التي تكره فانه
يحدث من الفساد والتغير بسبب اختلاف اخلاطها في
الهضم وبنا بينهما في الزمن من الشقاوة الكراهة اضعاف ما يحدث
عن الكثرة الذي يكون عند خروج الغذا الذي يصلح للاعتذا قبل
تمام انضاجه توجب على كل عاقل التحفظ من هذه المفسدة
العظيمة والمعضلة المثيرة المهلكة فقد افاد هذا الخبر
النبوي فوايد عظيمة وعلمنا ان في استعمالنا عصمة لنا من جلو
الافات وحدوث الاسقام المهلكة والادوا المعضلة
وذكر وسيلة للتمتع بطيب العيش والانبساط في الطا
وصلاح دنيانا واخرانا قال الحاليني وسوء فاسد الطعام في
المعدة فينبغي ان يحرك بالقي والاستهال فانه لا يمكن ان ينهضم
مثل هذا الخلط ليعود مزاجه من مزاج البدن انتهى المراد منه
وقد استند بعضهم بقوله هذه الى ما
كزرع اذا المار اد سقيه بمت الطعام القلبا فان زاد كثرة
بمت الطعام القلبا ان زاد كثرة كزرع اذا المافقد زاد سقيه
وان لبيبا يرتضي نقص عقله بكل تقيمات لغد ضل سعيه
السادسة اختلف هل اللحم افضل من اللبن او اللبن افضل منه
ويدل للاول سيد الطعام السابعة قال الخطابي اعلم ان
الطب على نوعين الطب لقيلات وهو طب يونان الذي
يستعمل في اكثر البلاد وطب العرب والهند وهو طب التجارب
واكثره ما وضعه النبي صلى الله عليه وسلم انما هو على مذهب ازما خص

به

به من العلم النبوي من طريق الوحي فان ذلك يفوق كل ما يدركه
الاطبا وتعرفه الحكما اذ كل ما فعله او قاله في اعلا درجات
الصواب عصمه الله ان يقول الا حقا وان يفعل الا حقا قال
ابن القيم كان علاجه صلى الله عليه وسلم للمرض ثلاثة انواع احد
بالادوية الطبيعية والثاني بالادوية الالهية والثالث
بالمركب منهما وهذا ابين الادلة ان يتحدث عنه الاكل الا بعد
بحكايات الصالحين ومناقب الصحابة وسكوتهم على الطعا
مما يؤدي الى الشره وان لا يقوم عن اصحابه قبل ان يقوموا
وان لا يفعل ما يستقذره الغير من البصاق والمخاط او بعض
في لقمة ويرد منها شيا وان يجعل بطنه ثلثا للطعام وثلثا
للما وثلثا للنفس وطريق معرفة ذلك ان يعلم مقدار شبعه
فيقتصر على ثلثه فان يشبعه ثلاثة اقراص فيقتصر على
واحد ويعتبر ذلك بالكم فان كان يشبعه ثلاثون اقتصر على
عشرة قوله عن عامر بن سعد عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك
اليوم سم ولا سحر قوله عجوة بالجر صفة لتمرات هذا على بنوينها
ويحتمل جرها باضافة تمرات اليها وقوله من تصبح في رواية
من اصبح وكلاهما بمعنى التناول صباحا والمراد انه الكلهن من قبل
اكل شي في الصباح زاد في رواية من تمر العالية وذكر خاص بها
ومستمرا الى الان لخصوصيته في تمرها وفي رواية بتمر المدينة
فيحتمل الاخذ بالاول ويحتمل التعميم وهو اكثر فايدة فالتقييد
بذلك خرج مخرج الغالب والاختصاص بالتبع مما لا يعقل قاله
الماوردي والنووي وغيره وقوله عجوة بقرا بالنصب على التمييز

ها

م

كان هـ

وبالجر صفة لتمر وهذا على تنويعهما ويحتمل جرها باضافة تمرات
اليهما وهي كما قال في الفتح العجوة ضرب من اجود تمر المدينة واحسنه
وقال الداودي هو من وسط التمر وقال ابن الاثير العجوة ضرب من
التمر من الصيحاني يضرب الى السواد وهو تمر غرسه النبي صلى الله
عليه وسلم بيده بالمدينة وقوله ذلك اليوم ظرف وهو معمول ليصبه
او صفة لشيء وفي رواية ابي الليل ومفهومه ان السم الذي في
العجوة من دفع ضرر السحر والسم مرتفع اذا دخل الليل في حق من
تناوله اول النهار وهل يكون من تناوله اول الليل كذلك
فيرتفع عنه ضرر السم والسحر الى الصباح الذي يظهر الاول وهو
اخص من ذلك يا لمتناول نهارا وظاهر الاطلاق المواظبة على
ذلك ان تهيأ وهذا يقتضي ان من لم يواظب يصيره السم مع استمرارها
قوله عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل احدكم
طعاما فلا يمسح يده حتى يلعقها او يلعقها ش قوله يلعقها
الاول بفتح اوله والثاني بضم اوله من الرباعي اي انه يلعقها غيره
من لا يتقذر ذلك كزوجته وجاريته وقوله وبين في حديث الترمذي
وغيره ستر ذلك وتحفظ اذا اكل احدكم طعاما فليلعق اصابعه فانه
لا يدري في اي طعام تكون البركة اي ان الطعام الذي يحضر الانسان
فيه بركة لا يدري هل تلك البركة فيما اكل او فيما بقي على اصابعه
او فيما بقي في اسفل القصعة او في اللقمة الساقطة فينبغي ان يحافظ
على هذا كله لتحصيل البركة والمراد بالبركة ما يحصل منه التغذية
وتسلم عاقبته من الاذى ويقوى على الطاعة فائدة في
حديث كعب بن مالك كان يأكل بثلاث اصابع فاذا فرغ لعقها
تأخذ منه ان السنة الاكل بثلاث اصابع وان الاكل باكثر منها

من الشره وسوء الادب ويكثر اللقم ولانه غير مضطر الى ذلك
لجميعة اللقمة واماسها من جهاتها الثلاثة فان اضطر الى ذلك
لحفة الطعام وعدم تكثيفه بالثلاثة فانه يدعمها بالرابعة
او بالخامسة وقد اخرج سعيد بن منصور عن مرسل ابن شهاب
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بخمس اصابع خمس
لقمات فيجمع بينه وبين حديث كعب باختلاف الاحوال فائدة
اخرجه في حديث كعب بن عجرة عن الطبراني في الاوسط
صفة لعق الاصابع ولفظه رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم
ياكل باصابعه الثلاثة الابهام والتي تليها والوسطى ثم رايته
يلعق اصابعه الثلاثة قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها
ثم الابهام والتي تليها قال شيخنا قال الترمذي كان السر فيه
ان الوسطى اكثر تلويثا فينبغي فيها من الطعام اكثر من غيرها
ولانها لطولها اول ما تنزل في الطعام ويحتمل ان الذي يلعق يكون
بطن كفه الى جهة وجهه فاذا التقط باليد الوسطى انتقل الى السبابة
ماجهة يمينه وكذلك الابهام انتهى قوله عن ابي ثعلبة الخشني
قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب افنا كل في انيتهم
وبارض صيد او اصيد بقوسي وبكلبي لمعلم والذي ليس معلما
فاخبرني ما الذي يحل لنا من ذلك فقال اما ما ذكرت انك بارض
قوم اهل كتاب يأكل في انيتهم فان وجدتم غير انيتهم فلا تاكلوا
فيها وان لم تجدوا فاغسلوها ثم كلوا فيها واما ما ذكرت من انك
بارض صيد فاصدت بقوسك فاذكر اسم الله ثم كل وما صدت
بكلبك المعلم فاذكر اسم الله ثم كل وما صدت بكلبك الذي ليس
معلما فادركت ذكاته فكل ش قوله انا يعني نفسه وقومه وقوله

بارض قوم الخ يعني بالشام وكان جماعة من قبايل العرب
قد سكنوا الشام وانتشروا منهم آل غسان وبطون من قضاعة
ومنهم بنو حنش الثعلبية وقوله فان وجدتم بهم الجمع الخ انت
وقومك ولا اذن ان وجدت وقوله فان وجدتم غيرا بتهم الخ احد
بظاهره ابن حزم فقال لا يجوز استعمال اناية اهل الكتاب لا يشه
ان لا يجد غيرها وان يغسلها ورد بان الامر بغسلها عند فقد
غيرها يدل على طهارتها بالغسل فلا مزية لاجتنابها عند وجود
غيرها للمبالغة في التنفير عنها فلا يصح قول ابن حزم لا يجوز
استعمالها الا بشرطين الخ لانتفائها انما لا تستعمل عند وجود
غيرها ولو علمت قوله عن سماك انه ذبحها على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه قوله
فلم ينكره فيه تحريما وقوله فاكلناه زاد الدارقطني نحن واهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم فيه اشعار بانه علم بالقرائن
اطلاع على ذلك واذا قال الصحابي كنا نفعل كذا على عهده عليه
الصلاة والسلام كان له حكم الرفع على الصحيح لان الظاهر اطلاعه
عليه السلام على ذلك وتقريره واذا كان هذا في مطلق الصحابي
فكيف بآل ابي بكر مع شدة اختلاطهم به عليه الصلاة والسلام
قال في فتح ودليل ما ذكر قوله تعالى قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما
مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله
به فمن اضطر غير باغ ولا عاد الاية وهو يفيد حل ما عدا ما ذكر
لكن قد بين الله في اية النحل ما يفيد تحريم الخيل والبغال بقوله
تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون الى

قوله

قوله رحيم فترك ذكر الخيل مع الانعام وعدم ذكر الكلب مع ذكر
ما يحرم اكله وكذلك في مقام الامتنان يفيد تحريم اكلها
ص قوله عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ينهى ان
تصبر بهيمة او غيرها للقتل ش ذكره في البخاري حدثنا
اسحق بن سعيد عن ابيه انه سمعه يحدث عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه سمع رجلا على يحيى بن سعيد وغلام من بني
يحيى رابط دجاجة يرميها فمشى اليهما ابن عمر حتى حلهما ثم اقبل عليهما
وبالغلام بعد فقال ازجروا غلمانكم عن ان يصبروا هذا الطير
للقتل فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى ان تصبر بهيمة
او غيرها للقتل انتهى قال شارحه في قوله ان يصبروا هذا
الطير اي يحبسوه للقتل وقوله نهى بصيغة الماضي ولابي ذر
عن يحيى والمستملي ينهى بالمضارع ان تصبر بضم الفوقية وفتح
الموحدة اي ان تحبس بهيمة او غيرها للقتل اي ليرمى حتى
تموت وان للتنويع فتدخل الطيور وهذا الحديث من افراده
ان نافعا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك ذلك شفقة
منه على خلق الله وهذا مما جبل الله عليه من الرحمة وقد قال
عليه الصلاة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم
فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته اخرجه
مسلم وجمع وروى الدارقطني عن سالم عن ابيه انه عليه السلام
امر ان تحد الشفرة وان توارى الذبيحة عن البهايم واذا ذبح احدكم
فليجهز وقال عليه الصلاة والسلام ارحموا يرحمكم الله ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء وفي حديث انما يرحم الله من عباده الرحماء
وقد ذكر في معنى ذلك

ولابي ذر عن الكشميهني عن ان يصبروا هذا الطير الخ

ان انتم ترحم المسلمين ان عدما ولا الفقر اذا شكى كل العدما
تكليف نرجو امن الرحمن رحمته عند الحساب اذا ما المرء قدمها
وقد حاله كان اخر كلامه عليه الصلاة والسلام اتقوا الله فيما
ملكت ايمانكم وفي لفظ اذنت عن علي بن ابي طالب امير المؤمنين
واخرج ابن سعد عن انس قال كانت عامة وصية النبي صلى الله
عليه وسلم حين حضره الموت الصلاة وما ملكت ايمانكم
حتى جعل يغرغر بها في صدره وما يكاد يفيض بها لسانه
اي ما يفيد رغلي الافصاح بها فان قلت قد جاء في حديث
اخر كان اخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع فقد تقدم قضى
اي مات قلت لا منافاة لان ذلك اخر وصاياه وهذا
اخر ما نطق به مطلقا هذا وذكر السهيلي عن الواقدي ان اول
ما تكلم به عليه الصلاة والسلام لما ولدته امه حين خرج من
بطنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
واصيلا انتهى قوله عن جابر بن عبد الله زاد النسائي صلى الله عليه
وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل فان قلت
قوله ورخص في لحوم الخيل يدل على تحريم اكلها لان الرخصة
استباحة محظور مع قيام المانع فنزل على انه رخص لهم فيها
بسبب المخمصة التي اصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على
حلها مطلقا قلت اجيب بان اكثر الروايات جاء بلفظ
الاذن وبعضها بالامر فنزل على ان المراد بقوله رخص اذن والا
للاباحة العامة لا لخصوص الضرورة والمشهور عند المالكية
التحريم وصححه في المحيط والذخيرة عن ابي حنيفة
وخالفه صاحباه واستدلا المانعين بلام العلة المفيدة

الصلاة الصلاة

للحصر

للحصر في قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
الدالة على انها لم تخلق لشيء مما ذكر وبعطف البغال والحمير عليها
وهذا يقتضي الاشتراك في التحريم وانها سيقت للامتنان
فلو كان ينتفع بها في الاكل لكان الامتنان به اعظم ولانه
لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها فيما وقع به الامتنان من الركوب
والزينة واجيب بان اللام وان افادت التعليل لكنها لا تفيد
الحصر في الركوب والزينة اذ ينتفع بالخيل في غيرهما وفي غير الاكل
اتفاقا وانما ذكر الركوب والزينة لكونهما اغلب ما تطلب له الخيل
واما دلالة العطف فدلالة اقتران وهي ضعيفة واما الامتنان
فانما يقتضيه به غالب ما كان ينتفع به انتفاعهم بالخيل نحو طبخوا لها الفول
وعرقوا لو لزم من الامتنان في اكلها ان تفقد لزم مثله في الشوك الحامض
في البغل وغيرها مما ابيح ذبحه ووقع الامتنان بمنفعته انتهى
قلت لفظ البخاري في محل اخر فلما امسى الناس مساء اليوم
الذي فتحت عليهم يعني خيبر وقد اوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما هذه النيران على اي شيء توقدون قالوا على لحم
اي لحم قالوا لحم حمر انسية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها
واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها
قال اوذاك فهذا نص ظاهر في التحريم وقوله عليه الصلاة والسلام او
ذاك بعد قول الرجل له او نهريقها ونغسلها محمول على انه
عليه الصلاة والسلام اجتهد في ذلك فرأى كسرها ثم تغير اجتهاده
او اوحي بنسخها انتهى وليست الحمر الاهلية مما تكثر نفسه كما
توهمه بعضهم والذي تكررت نجعة اربعة وقد نظمها الحافظ
السيوطي فقال

١٢٦

وأربع تكرر النسخ لها جانبها النصوص والآثار
بقبلة ومتعة وحمر كذا الوضوء مما تمسه النار
وقوله بقبلة متعلق بارتأت اما الاستقبال فقد بينه الله
تعالى بقوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها اي اولاهم الكعبة وكان صلى الله عليه
وسلم يصلي لهما قدما هاجر امر باستقباله بيت المقدس تالفا
لليهود وصلى اليها ستة عشر شهرا ثم حول وجهه الى الكعبة
كما دل عليه قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها متطلعا الى الوحي متشوفا فالامر باستقباله
الكعبة وكان يؤذنك لانها قبلة ابراهيم ولانه ارجى الى اسلام
العرب فلنولينك قبلة ترضاها تختبها قوله وجهك شطر المسجد
اي الكعبة ومما تكرر في نسخه متعة النساء وصورتها ان يقول
الرجل للمرأة اتمتع بك مدة كذا بكذا من المال اي من غير ولي ولا
شهود ولا صيغة نكاح وقد تطلقها بعض الفقهاء على النكاح المو
قت مع كونه بولي وشهود وصداق وصيغة وليس هذا مرادهنا وقد
وقع فيها النسخ الذي مرتين فانها كانت جائزة في صدر الاسلام
ثم حرمت في سنة سبع ثم احلت يوم خيبر سنة ثمان ثم حرمت
ابدا واما الحمر فانها كانت حلالا في صدر الاسلام ثم حرمت ويجوز
نسخ السنة بالمتواترة بالسنة ولو احادا وفي كل حديث مسلم
انها المامن الما فانه نسخ بحديث الصحيحين اذا جامع بين شعبها
الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل زاد مسلم في روايته وان لم
ينزل لتأخر هذا عن الاول ويجوز النسخ بالقرآن القرآن وسنة ونسخ
القرآن بالسنة ولو احادا ولم يقع نسخ القرآن بغير المتواترة

وذهب

١٢٦ واقعه سيد المرسلين

ضعيف لا موضوع وان كثرت طرقه ولا يرد على كلام هذا ذكر
ابن الجوزي له في الموضوعات لانه تساهل منه والصواب انه ضعيف
لا موضوع فان قلت سلمنا عدم وضعه لكنه شديد الضعف
والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا ينافي الفضائل كما قاله السبكي وغيره
وحينئذ فكيف عمل به جمع من الائمة القيد النفيس في تخريج احاديث
احياء العلوم قلت لا نسلم انه شديد الضعف لانه الذي
لا تخلو طريق من طرقه عن كذاب او متهم بالكذب وهذا ليس كذلك
كما دل عليه كلام الائمة ولئن سلمنا ذلك فهم لم يقيدوا ذلك
كما دل عليه بل على مستند كثرة من الاحاديث الصحيحة منها قوله عليه
الصلاة والسلام ليبلغ الشاهد منكم الغائب اخرجه الشيخان
في صحيحهما وقوله نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها
رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في
مستدركه وقال الاحسن صحيح على شرط الشيخين ونضر بتخفيف الضاد
المعجمة ورجحه بعضهم وعليه جرى الزرقاني في شرحه وبالتشديد رجحها
قال النووي وهو المشهور وفيه اشعار من النضارة وهي حسن الوجه وبريقه
فهو على حد قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم ومن ثم قال
بعضهم اني لاعرف في وجوه اهل الحديث وغيرهم باهل العلم نضرة
وجمال لاهل الحديث يعني انها دعوة اجيبت وقال بعضهم ليس هذا
من الحسن في الوجه وانما معناه حسن الله وجهه في خلقه اي في جاهه
وقدره فهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج الى الحسان
الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار منهم وهو تاويل بعيد
مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير حديث اطلبوا الحوائج
لذكر الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجه من الوجاهة وهي التقدم

وعلو الغدر وفي رواية صحيحة نضر الله امرأ سمع منا حديثا
فاداه كما سمعه فرب مبلغ بفتح اللام اوعى من سامع وفي
اخرى صحيحة ايضا نضر الله رجلا سمع منا كلمة فبلغها كما سمعها
فرب مبلغ اوعى من سامع وليس في قوله كما سمعها
منع لرواية الحديث بالمعنى بشرطه خلافا لمن زعمه لان المراد
حكمها لا لفظها به ليدل قوله في اخر الحديث فرب حامل فقه
غير فقيه الى من هو افقه والفقه اسم للمعنى لا للفظ وانما قال
غير فقيه ولم يقل غير عالم ايذانا بان الحامل غير عار عن العلم
اذ الفقه علم دقيق العلوم المستنبطة من الالفاظ ولو قال
غير عالم لتوهم جهلة وقال امام الائمة مالك بلغني ان العلماء يسئلون
عن تبليغهم العلم كما تسال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال
سفيان لا اعلم عملا افضل من طلب الحديث لمن اراد به وجه الله
تعالى وهو افضل من التطوع بالصلاة والصيام لانه فرض كفاية
قلت روى الترمذي في كتاب البر في باب من يدخل الجنة
بغير حساب من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة نجا اصحاب الحديث بايديهم
المحابر فيامر الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام ان يا تيهم
فيسالهم فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى لهم
ادخلوا الجنة طال ما كنتم تفتلون على بيت محمد صلى الله عليه وسلم
انتهى فائدة اختلف اهل ثواب قارئ القرآن قارئ القرآن
ام لا قال الجلال السيوطي في لقط الحديث له وهل ثواب قارئ
الاخبار كقارئ القرآن قلت جاري وانظر هل ثواب مستمعه كثواب
مستمع القرآن وقد عد ممن يولي اجره مرتين ام لا قوله مع كثرة كتبهما

من اجل اسانيدها لا يخلو احدة في الاسانيد لا يقل به عدد
الكتب وانما يصغر به جمعها فعلل كتب مصدر كتبت لا جمع كتا
د والاسانيد جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند طريق
المتن قال القاضي هذا هو التحقيق وقال البغاي لا شك
محدث ان الاسناد والسند مترادفان ومعناهما طريق المتن انتهى
وهذا المعنى هو المناسب لما هنا لقوله ما عد اراى الحديث
لان الاصل في الاستثناء الاتصال وراوي الحديث من السند لان
الاسناد وقد يقال مراده بقوله ما عد اي راوي الحديث انه ذكره
على وجه الحكاية فالمعنى ما عد احكاية راوي الحديث لانه يقول عن
فلان والمراد حكاية عن فلان وذكره كذلك من الاسناد ح
يتبين ان الاستثناء متصل قوله كتاب البخاري هو الامام
ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة
بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر الزاي المهملة وسكون الزاي
وبالموحدة المفتوحة هذا هو المشهور في ضبطه وجزم به ابن
ماكولا وهو بالفارسية الزراع بالجعفي بضم الجيم وسكون المهملة
وبالفاء البخاري مسلم المغيرة وكان مجوسيا على يد اليمان الجعفي
والي بخارى ينسب وابوه اسماعيل كان من خيار التابعين روى عن
مالك وحماد بن زيد وصعب ابن المبارك وروى عنه جماعة
منهم مسلم صاحب الصحيح وامه كانت مجابة الدعوة وكان البخاري
قد ذهب بصره وهو صغير فرات امه ابراهيم الخليل في المنام
عليه الصلاة والسلام فقال يا هذه قد رد الله على ابنك
بصره لكثرة دعائك او بكائك فاصبح بصيرا ولد بخارى يوم الجمعة
بعد الصلاة ليلة عشرة ليلة خلت من شوال وقال ابن كثير

ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة اربع وتسعين ومائة
والهم حفظ الحديث في صغره وهو ابن عشر سنين وكتب عن شيوخ
كثيرة وقد قال كتبت عن الف وثمانين رجلا ليس فيهم الا
صاحب حديث كانهم يقولون الايمان قول وعمل يزيد وينقص واجمع
المحققون على ان كتابه اصح كتاب بعد القرآن وروى عنه رجاله
كثيرون نحو مائة الف او يزيدون او ينقصون وعظم العلما
غاية التعظيم حتى ان مسلما صاحب الحديث كلما دخل عليه
يسلم عليه ويقول دعني اقبل رجلك يا طبيب الحديث في علله
ويا استاذ المحدثين ويا سيد المحدثين وقال ابو عيسى الترمذي
لم ار مثله وقال البخاري رحمه الله تعالى خرجت هذا الحديث
الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث وزها الشيء بضم الزاي وبالهمزة
اي قدر وهو تقريبا لا تحقيقا من زهونه بكذا اي حزرته وحكاه الصغا
قلت الواو هي المنظر فيها الف زائدة كما في كساء انتهى واما
ذكاؤه وسعة علمه وحفظه وسيلان ذهنه فقيل انه كان
يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وروي انه كان ينظر في
الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة وقال محمد بن
ابي حاتم سمعت سليمان بن مجاهد يقول كنت عند محمد بن سلام
فقال لو جئت لرايت صبيا يحفظ سبعين الف حديث قال فجئت
في طلبه فلقيته فقلت انت الذي تقول انك تحفظ سبعين الف
حديث قال نعم واكثر ولا اجيبك بحديث عن الصحابة او التابعين
الا عرفت مولد اكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست اروي حديثا
من حديث الصحابة والتابعين الا وعندي في ذلك اصل احفظه
من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكان يختم في

غاني

رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة
وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة قلت قال اسيد
الناس عن ابن عساكر اراد البخاري كتب عن ابي عيسى الترمذي وحسبه
بذلك قلت قوله لكثرتها من اصحها عبارة غيره لكونه اصحها ويدل له
ما تقدم من قولنا واجمع المحققون على ان كتابه اصح كتاب بعد
القرآن وهو الموافق لقول العراقي ان كتاب البخاري اصح كتب الحديث
وعبارة المصنف هنا توافق عبارته المتقدمة في قوله فرأيت ان اخذ
من اصح كتبه كتابا الخ ثم ان القول بان كتاب البخاري اصح كتب الحديث
لا يخالف قولهم اذا رفع الصحيح ما رواه البخاري ومسلم ثم ما رواه
البخاري ثم ما رواه مسلم وذلك ظاهر قوله وكان مجاب الدعوة وقد
استجيبت دعوته في نفسه فانه لما خرج من بغداد لحصول المحنة
فيها بمسئلة خلق القرآن واراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك
بفتح الخاء وسكون الراء وفتح المثناة الفوقية وسكون النون وهي
قرية على فرسخين من سمرقند بلغه ان اهل سمرقند في دخوله
فيقومون ويدخلونه وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتى يتجلى الامر
فضجر ليلة فدعى وقد فرغ من صلاة الليل وقال اللهم قد ضاقت
علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات في ذلك الشهر سنة ست
وخمسين ومائتين وعمره اذ ذاك اثنتان وستون سنة ثلاث ثلاث
كيف اختار الرعاة الموت وقد ورد هو في صحيحه لا يتمنين احدكم الموت
لضر نزل به قلت صرحوا ان المراد بالضر الذي يتوجع واما اذا
نزل به ضر ديني فانه يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل للدين ولما ورد
في من نزاب فيرم رائحة الغالية اطيب من المسك واستمرت اياما
كثيرة حتى تواتر ذلك عند جميع اهل البلاد قوله والرحلة هي بالكسر

طروق

الارتحال

الارتحال والضم الشخص المرتحل اليه قوله والمركب تعرفت
المركب بفتح الكاف وغرق بكسر الراء من باب تعب والوصف منه
غرق وغارق واعلم ان البخاري صدر هذا المبحث بقوله باب
كيف كان بدء الوحي اعلم ان كيف في محل نصب خبر كان اذا جعلت
ناقصة وحالا ان جعلت تامة وبني على الفتح لتضمنه معنى الحرف وهو
الاستفهام والفتح اخف الحركات ولم يبن على السكون لان ما قبله
ساكن وتقديمه واجب لاقتضاء الاستفهام له الصدر قلت
والضابط لكيف انها اذا وقعت قبل ما لا يستغني عنها فحالها
بحسب الافتقار اليها فحالها في كيف انت رفع لانها خبر المبتدا
وفي كنت نصب ان قدرت كان ناقصة خبرها وكيف ظننت ان قدرت
زيدا نصب مفعولا ثانيا لظن وبعضهم يطلق في هذا النوع انها
خبر ومراده ما باعتبار الاصل قبل دخول الناسخ او الحال وان وقعت
قبل ما يستغني عنها نحو كيف جاء زيد وكيف كان زيد اذ قدرت كان
تامة بمعنى وجد او نحو ذلك فحالها النصب على الحال وقد تاتي مقحمة
مطلقا نحو كيف فعل ربك باصحاب الفيل لاقتضاء الكلام ذلك
انتهى قوله بدء الوحي هو لغة الاعلام مخفيا في اصطلاح الشرع اعلام
الله انبياءه بالشيء اما بكتاب او برسالة ملك او بمنام او بالهام
او غير مشافهة وقد يجيء بمعنى الامر نحو واذ اوحيت الى الحواريين الاية
وبمعنى التسخير نحو واوحى ربك الى النحل اي سخرها لهذا الفعل وهو
اتخاذها الجبال بيوتا الخ وقد يعبر عن هذا بالالهام والمراد به هنا
ذلك والا فالالهام حقيقة انما يكون للفاعل وبمعنى الاشارة نحو
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقد يطلق على الموحى به مركبا
وسنة نحو ان هو الا وحي يوحى قال الشهاب بعد ذكره تعريف

الوحي شرعا بالهام الله انبياءه نح وانواع الوحي ثمانية الاول الرؤيا
الصادقة في النوم وقد جاء في الصحيح رؤيا الانبياء وحي قال تعالى
في حق ابراهيم ما بني اني ارى في المنام اني اذبحك الثاني الالهام
وهو ان ينفث الملك في روعه بضم الراء اي قلبه من غير
ان يراه كما قال عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واجلها فاتقوا الله واجملوا في
الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية
الله فان ما عند الله لا ينال الا بطاعته الثالث ان يأتيه مثل
صلصلة الجرس وهو اشده كما في حديث عائشة ان الحارث بن هشام
رضي الله تعالى عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك
الوحي فقال صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس
وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي
الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول الرابعة ان يكلمه الله
تعالى بلا واسطة من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة المعراج على القول
بعدم الرؤية الخامس ان يكلمه الله في اليقظة من غير واسطة
حجاب كما في ليلة المعراج على القول بالرؤية السادس ان يكلمه
الله تعالى في النوم كما في حديث معاذ عند الترمذي اتاني ربي في احسن
صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادري فوضع كفه
بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وتجلى لي علم كل شيء فقال
لي يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى قلت في الكفارات فقال وما
هي قلت الوضوء عند الكريهات ونقل الاقدام الى الجماعات
وانتظار الصلوات بعد الصلوات فمن فعل ذلك عاش حميدا
ومات شهيدا وكان من ذنبه كيوم ولدته امه الحديث رواه

الترمذي وسأل عنه البخاري فقال صحيح والشدة قال في المصباح
وزنها فعلة بضم الفاء والعين ومنهم من يجعل النون اصلية
والواو زايدة ويقول وزنها فعلة فتبقى هي مفرد الشدي وقيل
هي اللحمة التي في اصله وقيل هي للرجل بمنزلة الثدي للمرأة وكان رؤية
بهمزها قال ابو عبيدة وعامة العرب لا تهمزها وحكى في اللباب انها
بضم الثاء الهمزة وفتح الثاء الواو قال ابن السكيت وجمع الشدة
شئاد على النقصان اهـ وفي القرطبي عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألني ربي فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى
قلت لا علم لي قلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على
الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في السبرات والتعقيب في المساجد
وانتظار الصلوات بعد الصلوات قال وما الدرجات قلت افشاء
السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام خرجه
الترمذي بمعناه عن ابن عباس وقال فيه حديث غريب وعن معاذ
ابن جبل ايضا قال الحديث حسن صحيح انتهى المراد منه قال السيوطي
في حاشية الترمذي قال في النهاية يريد الملائكة المقربين وقال
التوربشتي المراد بالاختصام التفاوض الذي كان بينهم في الكفا
والدرجات وشبهه تفاوضهم في ذلك وما جرى بينهم من السؤال
والجواب بما يجري بين المتخاصمين وقال البيضاوي اما عبارة
عن تبادرهم الى كتب تلك الاعمال والصعود بها الى السماء واما عن
تفاوتهم في فضلها وشرفها واثاقتها على غيرها واما عن اعتنائهم
الناس بتلك الفضايل لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملائكة
بسببها مع تفاوتهم في الشهوات وتمادتهم في الجنايات انتهى
السابع مجيء الوحي كذا في الخمل روى الامام احمد والحاكم عن عمر رضي

الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه
الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل الثامن العلم الذي يلقيه
الله في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام لانه اتفق انه
اذا اجتهد عليه الصلاة والسلام اصاب قطعا وكان معصوما
من الخطا وهذا يفارق الوحي من حيث حصوله بالاجتهاد والتفت
بدونه انتهى باختصار وما ذكره من انه لا يتحقق اجتهاده هو احد قولين
عند الاصوليين وهو يقدح في دعوى الاتفاق ثم انه يرد هذا
ايضا جلهم ما يحصل له باجتهاده عليه الصلاة والسلام
فيما لم يوح اليه به وبقي من اقسام الوحي ما كان بكتاب كالتوراة
وقد سبق في تعريف الوحي ما يفيد ان هذا من جملة الوحي عن عائشة
بالجر وعوام المحدثين يبدلونها يا ام المومنين في الموضعين
وكذا باقي ازواجه صلى الله عليه وسلم المدخول بهن لان جواز الخلوة
وتحريم بناتهن ونحو ذلك وكذا النظر في الاصح وبه جزم الرافعي وكما
يقال في ازواجه صلى الله عليه وسلم امهات المومنين وام المومنين
يقال فيهن ايضا امهات المومنات وام المومنات انهما قالت
اول ما ابتدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي يحتمل ان يكون
هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عائشة لم تدرك هذه القصة
وهو من الموصول قال العراقي اما الذي رسله الصحابي فكيف الوصل
على الصواب ويحتمل وهو الظاهر انها سمعت ذلك من النبي صلى
الله عليه وسلم لفظا قال فاخذني انها قالت اول ما بدي به بدي
بضم الموحدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي من للتبعيض الرؤيا
الصالحة في النوم الرؤيا ادراك يقوم بجزء من القلب لاجله النوم
وقوله في النوم لزيادة الايضاح ولدفع توهم ان المراد رؤيا القلب

وكانت

وكانت مدة الرؤيا ستة اشهر كما حكاه البيهقي وكان لا يرى
رويا الا جاءت كفلق الصبح مثل بضم فتحة لمصدر محذوف اي مجيئا
مثل فلق الصبح ايضيا الصبح قال العلما انما ابتدئ عليه الصلاة
والسلام بالرويا ليلا يفاجاه الملك وبانيته بصريح النبوة بغتة
فلا تحتملها القوى البشرية فايدة حكى الرافعي في امالية خلافا
في انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه بشيء من القرآن في نومه ام لا قال
والاشبه ان القرآن نزل عليه كلمة كلمة نقطة قلت وقد ذكر انه حين
نبي وهو ابن اربعين سنة قرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
فكان يلقنه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه شيء من القرآن على لسانه
فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فانزل القرآن على لسانه
عشرين عاما انتهى وهذا ظاهر فان القرآن لم ينزل عليه منه شيء
في النوم ثم حبب الله الخلا بالمد مقصورا معنى الخلوة اي الاختلا
وكان يأتي جبل حراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال على يسار
الذاهب الى منى وهو مصروف ان اريد المكان وممنوع الصرف ان
اريد البقعة وحكي فيه فتح الحا وبفتح وبهما وكذلك في قباء فانه
المشهور فيه ممدودا ومقصورا المهملة وتخفف الراء والمد وحكى الاصيلي
فتحها والقصر وغلاها في القاموس للقاضي عياض قال وهي لغية
وهو مصروف ان اريد المكان وممنوع ان اريد البقعة فهي اربعة
التذكير والتانيث والمد والقصر وكذا حكم قباء وقد نظم بعضهم احكا
في بيت فقال

حرا وقبا ذكر وانثهما معا ومده وقصر واصرفن وامنع الصرف

انتهى وقال في الصحاح وقباء ممدود ويوضع بالحجاز ويذكر ويؤنث انتهى وقال
الخطابي والنسبي بالحجاز المؤاخذة في ثلاثة مواضع فتح الحا وقصر الالف

وهي ممدودة قال الخطابي وكسر الراء وهي مفتوحة والتنبيه تركصرفه
وهو مصروف وفيه نظر اذ ليس منتهيا ما قالاه لمن فتحه كذلك بالفتح
والقصر والصرف وتركه باعتبار المكان والبقعة كما سبق قال الكرماني
ولقايل ان يقول كسر الراء ليس بلحن انه بطريق الامالة البرماوي
وفيه نظر لان سبق الراء الالف مانع منها كما يقاله راشد وراقم انتهى
وفيه بحث لان الراء الواقعة اخرا لا تمنع الامالة بخلاف الواقعة اولا
انتفى والله اعلم فيخرج ثنت فيه وهو التعبد ادرجه الزهري الدنيا في
ذات العدد والدنيا منصوب على الظرفية متعلق ببتحنث لا بالتعبد
والا لاقتضى ان التحنث هو التعبد المقيد بالدنيا الخ وليس كذلك
بل هو مطلق التعبد واقل الخلوة ثلاثة ايام ثم سبعة ايام ثم شهر كما
عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم جاور بحراء شهرا قال ابن اسحق
انه شهر رمضان قال في فتوح الاحياء ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم
اكثر منه ثم روى الاربعين سوار بن مصعب وهو متروك الحديث
قاله الحاكم وغيره فان قلت امر الغار وهو التعبد والخلوة به
قبل الرسالة ولا حكم قبلها اجيب بانه وقع مرتبا على الرؤيا التي
هي من جملة النبوة ما ذكر ان اول ما بدي به الرؤيا الصالحة ثم
حببت اليه الخ تدل على ان الخلوة حكم مرتب على الرؤيا واصالة تتلقى
من الدين لنهي عنها هذا ولم يات التفرغ بصفة تعبده صلى الله عليه
وسلم فيحتمل انه اطلق التعبد على مجرد الخلوة فان
المنقطع عن الناس ولا سيما من كان على ما طل من جملة العبادة وقيل
كان يتعبد بالتفكر وبأي شيء تعبد ان الراجح انه كان قبل البعثة
متعبدا بشريعة واختلف هل هي شريعة ادم او نوح او ابراهيم
او موسى او عيسى قبل ان ينزح بفتح اوله ثم نون ثم زاي مكسورة

اي يرجع

اي يرجع الى اهله عياله وينزود لذلك اي لمثله والتعبد كذا
بطرة بنسخة المصنف اي فهو عطف على يتحنث فهو مرفوع ثم يرجع ه
فيرجع الى خديجة يدل على ان السنة عدم دوام الانقطاع عن الاهل
وقد ورد ما يدل على ذلك ثم يتزود لمثلها اي لمثل الدنيا الى
حتى فجاه الامر الحق وهو في غار حرا فجاه الملك اي جبريل وكان ذلك يوم
الاثنين لست عشرة من رمضان وهو ابن اربعين سنة كما رواه
ابن سعد والفاء فجاه تفسيرية كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم فقال اقرا قال قلت ما انا بقارئ وفي رواية ما احسن
ان اقرا فانه ند لذلك دخول الباء في خبرها وقيل استفهامية
وضعف بدخول الباء الزائدة في خبرها اذ ما نافية مثبت واجيب بان
الاخفش جوز زيادة الباء في الخبر المثبت كما في بحسبك زيد لان زيدا مبتدا
موخرا نكرة وحسبك خبر مقدم لانه نكرة والباء زائدة فيه
وما يدل على ان الاستفهامية رواية ابي الاسود في مغازيه عن عروة انه
قال كيف اقرا وروايه عبيد الله بن عمير عند ابن اسحق ما اقرا
قال فاخذني فغطني بالغين المعجمة اي ضمني وعصرني وعند الطبري
فغتني بالمثناة الفوقية بدل الطاء وهو حبس النفس والمعنى
انه خنقه حتى حبس نفسه حتى بلغ مني الجهد بفتح الجيم وهو
منصوب على المفعولية وفاعله الملك والمعنى ان جبريل غطه حتى
استفرغ قوته وجهد جهده بحيث لم يبق فيه بقية واستشكل
بان البنية البشرية لا تقوى على ذلك لا سيما وهو عبد امرد عليه
الصلاة والسلام واجيب بان جبريل حين غطه لم يكن على صورته
الحقيقية بل كان على صورة بشر فاستفرغ جهده بحسب الصورة
التي هو عليها حين الغط لا بحسب صورته الحقيقية ويروى الجاهد

بضم اوله وهو فاعل والمفعول محذوف اي قبلنا عظيما وعلم مما ذكر ان الجهد بضم اوله مضموم الاخر وبفتح اوله مفتوح الاخر وعكسه وهو بضم الجيم مرفوع ليس الا بفتحها منصوب فقط هذا وقال في الصحاح الجهد والجهد الطاقة وقرئ بالوجهين في قوله والذين لا يجدون الا جهدهم وقال الفراء الجهد بالضم الطاقة والجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك اي ابلغ غايتك ولا يقال اجهد جهدك والجهد المشقة يقال اجهد دابته واجهد ها اذا احمل عليهما في السير فوق طاقتهما وجهد الرجل في كذا اي جد فيه وبالغ انتهى ثم ارسلني اي اطلقني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري فاخذني الثالثة اي ضمني وعصرني والحكمة في هذا الغط احضار قلبه وليفرغ عن التطرق الى الدنيا وليقبل بكليته الى ما يلقى اليه وكرره ثلاثا للمبالغة وللتنبيه على ان المعلم ينبغي له ان يحتاط للمعلم ويحافظ على تنبيهه واحضار جامع قلبه وفيه دليل على ان المؤدب لا يضرب الصبي اكثر من ثلاث ضربات ولم يقل في الثالثة حتى بلغ مني الجهد وهو ثابت عنده في التفسير وعد بعضهم هذا من خصائصه عليه السلام ثم يتقل عن احد من الانبياء انه جرا له عند ابتداء الوحي مثله ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم اي الذي ابلغ في الكرم على كل كريم وفيه دليل للجمهور على ان هذا اول ما نزل وباقي هذه الاية متمة عند قوله ما لم يعلم فانزل الله بها المدثر فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالايات يرجف اي يخفق ويضطرب فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني كرره مرتين والتزميل التلفيف

والعادة جارية بسكون الراء تخفيفا بالتلفيف فزملوه حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء الفزع واما الفهم فالنفس والقلب فان قلت كيف خاطب هذه بخطاب جمع المذكر قلت لا نسلم ان الخطاب لها وحدها بل عليه انا لم نقل لها خاصة ولو سلم فالخطاب المفرد يلحظ الجمع سابغ فان قلت السابغ خطاب المفرد المذكر لجمع المذكر لا خطاب المؤنث جمع المذكر قلت ان سلم هذا فان لجز الفقها وفضلة نزلت منزلة المذكر قل رجل يقال نزلت لتلك منزلة الجمع فقال لخديجة وقد اخبرها الخبر اي لقد خشيت على نفسي جواب قسم مقدر اي والله لقد خشيت على نفسي لما توسمت من شدة الرغبة والحرص كما جزم به في بهجة النفوس او خشيت ان لا افي بحق هذا الامر ولا اطيق حمل اعبائه الوحي والنبوة او لا امنه لقلة المال وليس معناه انه خشي ان يكون ما اتاه ليس من عند الله وانه متحقق انه من عند الله فقالت له خديجة كلا هو الرد والنفي لما فهم من ذلك والله ما يخزيك الله ابدا او في نسخة الكرماني لا يخزيك بلا هو هو هم ويخزيك بضم اوله من الثلاثي وبالخا المعجمة وبالزاي من الخزي وهو اي ما يفضح صاحبه لان اخزى هو الفضيحة والهوان ولاني ذر ما يخزيك بفتح اوله وضم ثالثه او بضم اوله وكسر ثالثه وبالنون من الخزن بمثل حزنه واحزنه وهما لغتان فصيحتان قرئ بهما في السبع انك بكسر الهمزة ونون بعدها في بعض النسخ المستنكرة الواقعة جوابا للسؤال مقدر عن سبب خاص فتضمنته الجملة الاولى وعن سبب عام هو الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل وصفات كاسمة يشير اليه كلامه فقالت انك لتصل الرحم اي تحسن للقرابة وغلب الوصل بفتح الخاء واللام وهو الذي لا يستقل بامره والمعنى انك تغيثه وتحمل

عنه ما لا تطيقه او المراد به الثقل بكسر المثلثة واسكان القاف
اي تحمل الامور الشاقة وتكسب المعدوم بفتح المثناة الفوقية
على المشهور والاكثر في الرواية والافصح اي تخطئ الناس ما لا يجدونه
عند غيرك او المعنى تكسب المال المعدوم الذي يعجز غيرك عن اصا
والعرب تتمدح بهذا وورد بانه لا معنى لهذا الا بضميمة انه
يعود به وينفقه في المكرمات وكسب ينعدي بنفسه تارة نحو
كسبت المال والى اثنين نحو كسبت غيري المال وهذا منه لانه
على المعنى الاول متعد لواحد وعلى الثاني متعد لاثنين ولابن عساكر
وتكسب بضم اوله اي تكسب غيرك المال المعدوم اي تتبرع له به
قال الخطابي الصواب المعدم بلا واو اي الفقير لان المعدوم لا
يكسب واجيب بانه لا مانع من اطلاق المعدوم على المعدم اي
وبان المراد المعدوم عند غيرك وفي تهذيب الازهري عن ابن
الاعرابي رجل عديم لا عقل له ومعدوم لا مال له قال في المصابيح
كانهم نزلوا وجود من لا مال له منزلة العدم وتقري الضيف
بفتح اوله يقال قريت الضيف اقريه قرا بكسر اوله وبالقصر وقرا
بفتح اوله وبالمد وقال الاصمعي سمع قرى بضم اوله رباعيا اي تهيئ
له طعامه ونزله وتعين على نوائب الحق اي حوادث الحق وانما
اضافت النوائب للحق لانها تكون حقا وباطلا فبالاضافة للحق
يخرج نوائب الباطل فانطلقت به اي مضت به خديجة مصاحبة
له لانها اي المصاحبة تلازم الفعل اللازم المتعدي بالباء بخلاف
المعدى بالهمزة كاذهبته وهذا ناشئ ما ذهب اليه المبرد والسهيلي
وهو خلاف ما ذهب اليه الجمهور من ان المتعدية بالباء لا تقتضي
مصاحبة الفاعل للمفعول حتى انت به ورقة بن نوفل بن اسد بن

عبد

عبد العزى بن قصي بن عم خديجة بنصب ابن الاخير بدل من ورقة
وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب بالعبرانية
فكان يكتب من الانجيل بالعبرانية اجاد المجرد راغب بالعبرا
منقول بيكتب ما شاء الله ان يكتب وقيل ان التوراة
عبرانية والانجيل سرياني وعن سفيان ما نزل من السماء وحي الا
بالعربية وكانت الانبياء عليهم السلام تترجم لقومها والعبرا
بكسر العين واسكان الموحدة منسوبة للعبر بكسر العين
واسكان الموحدة زيد بينه الف ونون على غير قياس قيل سميت
بذلك لان الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
تكلم بها لما عبر الفرات فارا من النمرود اي تنحى والانجيل من النجل الا
لما احكام منجولة منه اي مستخرجة ومنه انجل فلان ولده اهـ بتصرف
لان الله اظهره للناس وقيل من التناجل وهو التنازع
لانهم اختلفوا فيه وقراءة احسن بفتح الهمزة فهو اتجلى اذ لا بين من
العربية افعيل بفتح الهمزة وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له
خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك قال لابن ما ذا ترى فاخبره خبر
ورقة واستنطقه او التقدير ابن اخي جدك لان جد ورقة الثالث
هو جد النبي صلى الله عليه وسلم الرابع ويكون تغليبا عن ابن لابن
لابن ابن اخي قلت اراد بالجد الثالث الاب الثالث واراد بالجد
الرابع الاب الرابع كما في عبارة غيره وهو واضح وبيان ذلك ان قصيا
الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
ابن قصي وورقة هو ابن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي فعبد العزى
اب ثالث لورقة وهو اخو عبد مناف وعبد مناف اب رابع لنبينا عليه
السلام فالثالث من ابا ورقة وهو عبد العزى هو الرابع من ابائه

نية

نية

صلى الله عليه وسلم وهو عبد مناف وقول الرماني ويكون تغييرا
عن ابن الابن بالابن اراد بابن الابن ما يشتمل ابن الابن وان سفل
لانه صلى الله عليه وسلم ليس ابن ابن بل انزل من ذلك قال الشاعر
وفي اسمه زيد وفيهم مكارمه بين ولده فاعطى يزيد مناف السقا
والندوة فكانت فيه النبوة والثروة واعطى عبد الدار الحجابة واللوا
واعطى عبد العزي الرفادة والقيادة اشتهى والندوة فدار بمكة
بناها فهي سميت بذلك لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون واللوا
العلم وهو دون الراية والجمع الوية فقال ورقة ابن اخي ماذا ترى
فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر ما رأى فقال له ورقة
هذا الناموس بالنون المراد به هنا جبريل لان الله تعالى خصه بالغيب
وهل اصله صاحب السر مطلقا او صاحب سر الوحي وقيل اصله
الناموس صاحب الخير ضد الجاسوس فانه في الشر الذي نزل الله
على موسى نزل بحذف الهمزة ويستعمل فيما نزل نجوما وروي انزل الله
ويستعمل فيما نزل جملة قلت اختلف هل معنى انزل
وقدي بالهمزة وبالتضعيف واحد او مختلف والاول ظاهر كلام ابن
مالك وذهب الزمخشري والسهيلي ومن تبعهما الكتاني وعليه
فالتعدية بالهمزة لانزل على التكثير بخلاف التضعيف وهذا اجاب
انزلناه في ليلة القدر لانه نزل بها الى سماء الدنيا دفعة واحدة وجا
فانه نزله على قلبك ونزلناه تنزيلا اي شيأ بعد شيء والاول هو
الصحيح قال تعالى لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وانما قال على
موسى مع انه نصراني من قوم عيسى لان كتاب موسى مشتمل على
كثير من الاحكام فهو كثير الشبه كتابا وكتاب عيسى امثال
ومواعظ ولان نزول جبريل على موسى متفق عليه ولا كذلك نزوله

على عيسى

على عيسى فيا ليتني فيها جذعا وقوله فيها اي في النبوة اي في زمنها
او الضمير للدعوة والمنادى محذوف وتعقب بانه قد يقع هذا من
واحد كقول مريم يا ليتني مت واجيب بانه جرد من نفسه نفسا
يخاطبها ونحو هذا يجري في قوله يا ليتنا نكون حيا على رواية اثبات
حرف الله كما عند الاصيلي وجذعا منصوب بفعل مقدر او بليت
على انها تنصب الجزين وللاصيلي وابي ذر جذع بالرفع والاولى اكثر
واشهر ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك اعمال المستقبل في اذ
جايز عند ابن مالك كما في قوله تعالى واذكر هم يوم الحسرة اذ قضي الامر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال قلت
الاصل ان يجاب بالفاء فقيل اذا ات للاستفهام كان قوله تعالى اوكلما
وقوله قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا بتقديمها على العاطف
تنبيها على اصالتها في ادوات الاستفهام هذا مذهب سيبويه
وقال الجاربردي ان الهمزة في محلها وان العطف على جملة مقدرة بينها
وبين العاطف والتقدير هنا امعادي هم ومخرجي هم ثم ان جملة ومخرجي
عطف على جملة النفي قبلها وهو من عطف الاسئلة على الاسئلة واصل
او مخرجي هم او مخرجوي هم اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون
قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وهو خبر مقدم وهم مبتدا مؤخر قال
ورقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هم مخرجوك لانه لم يات رجل
قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك بالرفع فاعل
ولما كان ورقة سابق والبوم متاخرا استند الادراك لليوم لان المدرك
هو الذي يدرك السابق وهذا ظاهر انه اقر بنبوته ولكنه مات قبل
الدعوة فيكون مثل بحيرا وفي اثبات الصحبة له نظر قلت
جزم العراقي بانه هو الذي امن ثانيا وخديجة امنت اولا فقال وهو الذي امن

بعد ثانيا وكان براصادفا موافيا والصادق المصدوق قال انه
رأت له خضخضة في الجنة وقد قدمنا ما في ذلك في شرح خطبة هذا
الكتاب انصرك بضم اموزرا بضم الميم وفتح الزاي المشددة
اخره راء مهملة مهموزا اي قويا بليغا ثم لم ينشب ورقة بفتح اوله
وثالثه بشين معجمة مفتوحة اي يلبث وقوله ان توفي بدل احتمال
من ورقة وفتر الوحي اي احتبس بعد النزول ثلاث سنين كما في
تاريخ احمد وجزم به ابن اسحق وفي بعض الاحاديث خمس سنين ونصف
زاد معمر عن الزهري في التفسير حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال
وياتي قول ابن عباس انه مدة فترة الوحي اربعون يوما وعن ابن الجوزي
انها خمسة عشر يوما وعن مقاتل انها ثلاثة ايام قال ابن شهاب
واخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري
قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي
بينا ان فاشبعت فتحة النون فصارت الفا وهي ظرف زمان
مكفوف بالما لف عن الاضافة الى المفرد والتقدير بحسب الاضافة اي بين
اوقات انا امشي وقال الاخفش بينما ظرف زمان يضاف الى الجمل
الاسمية والفعلية وخصه غيرهما بالفعلية وهما في الاصل بين
التي هي ظرف مكان اشبعت فيها الحركة فصارت بينا وزيدت عليها الميم
فصارت بينما ولما فيهما من معنى الشرط يفتقران الى جواب يتم به
المعنى والافصح في جوابهما عند الاكثر ان يصحبهما اذ واذا الفجائيتا
والافصح عند غيرهم ان يتجرد عنهما ومنه فبينا نحن نرقبه اتانا
ان تمني وجواب بينا قوله اذ سمعت صوتا من السما فرفعت
بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السما والارض

بضم الحاء وقد تكسر والمراد فزعت منه بضم الزاي وكسر العين
وللاصيلي بفتح الزاي وضم العين اي فزعت فرجعت فقلت زملوني
زملوني كذا للاربعة بالتكرار مرتين ولعكرمة مرة واحدة
ولمسلم كالمؤلف في التفسير من رواية يونس دثروني قال التركشي
وهو انسب لقوله فانزل الله تعالى يا ايها المدثر ناداه بالمدثر
تانيسا له وتلطفا والمعنى يا ايها المتدثر بثيابه وعكرمة المدثر
بالنبوة واعبائها قم فانذر هذر من العذاب من لم يؤمن بك وفيه
دلالة على انه امر بالانذار عقب نزول الوحي للانبيا قبله التعقيب
والمقصود بالانذار لانه للتبشير لا يكون الا مرة دخل في الاسلام ولم يكن
انذر آل من دخل فيه وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز اي الاوثان
فاهجر هي بضم الجيم وكسرها اي فبعد نزول هذه الاية كثر
الوحي اي نزوله وتتابع ثم ان في هذا الحديث دلالة على ان اول ما نزل من
القران على الاطلاق اقرا باسم ربك الذي من علق واول ما نزل بعد فتور
الوحي يا ايها المدثر الذي فاهجر فيسقط القول بان اول ما نزل اي من القران
اقرا باسم ربك الاية والقول بان اول ما نزل منها يا ايها المدثر الذي
فاهجر مختلفين خلاف ما يفيده كلام العراقي واما القول بان اول ما
نزل فاتحة الكتاب لانها فاتحته ما تقدم لان المراد به اول ما نزل من
السور التامة وما تقدم في اول ما نزل من الحجة ونحوها الجمع لشيخنا
شيخنا السيد عيسى الصفوي والتوفيق بين الجمع بان اول ما نزل من
اقرا الى الاكرم او الى ما لم يعلم واول ما نزل يا ايها المدثر الى قبل مستفاد
من الحديث المذكور ويفيده ايضا ان نزول الفاتحة بعد نزول الايتين
المذكورتين وجعل العراقي كما يظهر من كلامه الحق ان الاقوال الثلاثة في اول
ما نزل مختلفة ورجع الاول ونصه

اقرأ جبريل اول العلق قرأة كما لم يسبق بمثله
وقيل بل يليها المدثر وكون ذا الاول فهو المشهور
وكون ذا الاول فهو المشهور وقيل بل يليها المدثر
وقيل فاتحة الكتاب والاول اقرب للصواب

تنبيهان الاول ظاهر حديث عائشة هذا ان اول ما حصل له به النبوة الوحي مناما لان رؤيا الانبياء وحي وان النبي انسان اوحي اليه بشرع وجبريل نزل عليه باول العلق وفتر الوحي ثم نزل عليه باول المدثر وتتابع الوحي وانما يقترن به اسرافيل من اول النبوة الى تتابع الوحي قال بعضهم وهو الصحيح وقيل وكل به اسرافيل حين نبوته وقيل ميكائيل كما رواه بعضهم لكن رواه الامام احمد في تاريخه بسنده صحيح عن الشعبي رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل علي من القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشر بمكة وعشرا بالمدينة فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة انتهى ويمكن التوفيق بين حديث عائشة وبينه وقد اشار الى ذلك ابو شامة فقال وحديث عائشة لا ينافي هذا فانه يجوز ان يكون اول مرة الرؤيا ثم وكل به اسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بغار حرا فكان يلقي اليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه ثم ربما وتد برجاله الى ان جاءه جبريل فعلمه بعد ما عطله ثلاثا فحكت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع اسرافيل اختصارا للخبر او لم تكن وقفت على قصة اسرافيل كما قدمناه ثم قال وقد انكر الواقدي

خبر

خبر الشعبي وقال لم يقترن به من الملائكة الا جبريل قال الحافظ ولا يخفى ما فيه لان المثبت مقدم على النافي الا ان صح النافي دليلا نفيه فيقدم استنبط وقال الشيخ رحمه الله في قناعته ما نصه وروى ما يوهي انه الشعبي وهو ما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من السماء من فوق فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الا مرة قط فقال فاتاه فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابشر بنورين وبيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم تقرأ حرفا منها الا اوتيته انتهى كلام الشيخ والملك المذكور اسرافيل ثم قال الشارح ابن ان الطبراني والبيهقي وابن حبان رووا باسناد حسن ما نقوى ما ذكره الواقدي ثم قال بعد ذلك ما نصه فظهر ان المعتمد ما مشى عليه الواقدي انتهى كلام شيخ رحمه الله قلت واستفيد مما ذكره ابو شامة ان مدة الرؤيا التي بدا بها قبل اقتران اسرافيل به وان مدة اقتران اسرافيل به كانت بين انقضاء مدة الرؤيا وبين نزول جبريل عليه باقرا باسم ربك الذي خلق وكلاهما قبل نزول جبريل عليه باقرا باسم ربك ويلزم على هذا ان تكون مدة النبوة اكثر من ثلاث وعشرين سنة اذ مدة الرؤيا ستة اشهر ومدة اقتران اسرافيل به ثلاث سنين وكلاهما قبل نزول جبريل عليه ومدة نزول جبريل عليه عشرون سنة ثم قال رأيت في الطبقات لابن سعد ودلائل البيهقي عن عزرة او عن ابي عزرة عن الشعبي قال انزل عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل علي لسانه شيء من القرآن فلما مضت تلك المدة قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن

على لسانه عشرين سنة انتهى كلام عرش قلت وانزال النبوة عليه بالرؤيا منامًا لا ينافي ما اتاه به اسرافيل كما يفيده قوله فقرنت بنبوة اسرافيل الخ وقد سبق عن ابي شامة ما يفيده ثم ذكر عرش عن بعضهم ما يفيد ان اقتران اسرافيل به كان في مدة فترة الوحي فانه قال انما من الشابية قال ابن كثير قال بعضهم كانت الفترة قريبة من سنتين او سنتين ونصف والظاهر والله اعلم انها المدة التي اقترن به ميكائيل فيها قال الشعبي وغيره ولا منافاة لهذا لتقدم مجيء جبريل اليه اولا باقرأ باسم ربك اذ بعدها حصلت الفترة التي اقترن به ميكائيل فيها ثم اقترن به جبريل بعدما نزل بقية ما نزل من المدثر وتتابع الوحي قلت وتقدم ان الذي ذكر الشعبي اقترانه به هو اسرافيل انتهى باختصار قلت قد ذكر عرش في الباب ١٢ فترة الوحي انه اختلف في مقدار مدة فترة الوحي فقال الشهيلي وجماعة بعض الاحاديث المسندة انها كانت سنتين ونصفا وقال في الزهور بعد ذكر ما ذكره ابن عباس في تفسيره انها كانت اربعين يومًا وفي تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج والفراء خمسة عشر يومًا وفي تفسير مقاتل ثلاثة ايام ولعل هذا هو المشبه بحاله عند رؤيته انتهى وعلى هذا فكيف يصح الجزم بان اسرافيل اقترن بنبوته ثلاث سنين مع قوله من قال ان مدة فترة الوحي هي المدة التي اقترن به فيها اسرافيل الثاني قال الكرماني قلت تقدم في الغار هو بشرع من قبله ام لا قلت يحتمل ان يكون من الشرع السابق اذ المختار عند الاصوليين انه متعبد قبل البعث بالشرع السابق عليه فقيل بشرع نوح وقيل بشرع ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل آدم وقيل بما ثبت انه شرع ويحتمل ان يكون بمقتضى

العقل

العقل على قول من يقول بقاعدة التحسين والتقبيح به ويحتمل ان يكون من شرع نفسه الحاصل من الرؤيا بدليل ثم حببت اليه الخلوة الخ وتقدم بلفظ ثم الذال تعالى الزاي ولو حملناه على اجتناب الحرج الذي كان يتعبه اهل الجاهلية لكان اظهر انتهى وتقدم انه كان عبادته الفكر وقوله حتى فجأه الخ اي الوحي الكريم وهو بكسر الجيم وفتحها اي بغتة الثالث قال امام الحرمين تمثل جبريل رجلا معناه ان الله تعالى انشأ في الزايد من خلقه اي يخلق له غيره او انه ازاله عن صيغته له بعد وقال الحافظ تمثيل الملك رجلا ليس معناه انه انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراي فقط والله اعلم وقال السراج البلقيني يجوز ان يكون الاتي جبريل بشكله الاول الا انه انضم فصار على قدر الرجل ثم يعود بعد انضمامه الى هيئته كالعظم اذا جمع بعد تفتته ثم تفتت لكن يقدح في هذا ما ثبت انه كان ياتي نبينا عليه السلام في صفة دحية الكلبي فلا يتم ما ذكره الا باضافة انه بعد انضمامه المذكور يصير على صورة دحية الكلبي وقال بعضهم الصورة التي تشبه صورة دحية غير صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح جناحان منها سد الافق ويستشكل بان روحه تكون في احدى الصورتين وجلوسها للاخرى فموت واجيب بان موت الجسد بخلوه من الروح ليس بواجب عقلا وانما هو لعادة مطردة اجراها الله تعالى في ارواح باني دم ويجوز تخلفها فيبقى الجسد مع خلوه منها حيا لا ينقص شيئا من معارفه وطاعاته ويكون انتقال الروح للجسد الثاني كانتقال ارواح الشهداء الى اجواف الطير وحضورها في الجنة وبان من الممكن ان يخلق الله بعض عباده في

الحياة خاصة لنفسه المكتنفة القدسية وقوة لها يقدر بها
على التصرف في بدن اخر غير بدنه المعهود مع استمرار تصرفها في الاول
وقد قيل في الرد عليهم انهم انما سموا اليدالا لانهم كانوا يرحلون الى مكان
ويقيمون في مكانهم شخصا اخر شبيها بشبحهم الاصلي وقد اثبت
الصوفية عالما متوسطا بين عالمي الاجساد والارواح وبنوا على ذلك
تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستانس
لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح الواحدة كروح
جبريل مثلا في وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلي ولهذا الشبح المثا
ثلث وحاصل الجواب ان الله تعالى يخص بعض الارواح بقوة يحصل
بها التصرف في مثال ذي الروح سواء كان واحدا او اكثر مع استمرار التصرف
في ذي الروح فقوله لنفسه متعلق بخاصة وقوله المكتنفة القدسية
صفة لنفسه لكن لا مفهوم للمكتنفة اذ هذه الخاصة في غير النفس
المكتنفة كما يدل عليه ما ذكره في الرد على الصوفية وقوله وقوة
الخ عطف تفسير على خاصة اي ان الخاصية المذكورة هي قوة لها الخ
ثلثة قال الحافظ السيوطي في كتابه تزيين الارائك في الدلائل
العاشر في انه صلى الله عليه وسلم اعطي من الملائكة امورا لم
يعطها احدا من الانبياء الى ان قال ومنها ان ملائكة تحضر امته اذا
قاتلت العدو في سبيل الله لنصرة دينه خصيصة مستمرة الى
يوم القيمة ومنها ان جبريل عليه السلام يحضر عند من مات من امته
ليطرد عنهم الشيطان في تلك الحالة انتهى وهو بظاهره مخالف
لما في حديث الوفاة من قول جبريل عليه السلام لا انزل بعد الارض
او ما هذا معناه وقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها الملائكة اذا المراد
بالروح جبريل الرابع حكمة قرة العين ذهاب مسكان يجده من الروح

ويحصل

ويحصل له التشوف الى العود انتهى عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انس بن مالك هو الصحابي المشهور خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعي له بكثرة المال والولد وطول المدة فقال
اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه ففي رواية واطل عمره واغفر ذنبه
فحقق الله تعالى دعاءه فعاش نحو المائة اي عاش مائة الا سنة وكان
يوتى بضم المثناة التحتية وكسر المثناة الفوقية نخلة في السنة
حملين اي وكان يحمل نخله حملين في السنة رويانه كان له بستان
يحمل في السنة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك والولد
الحاضر لصلبه اي من صلبه مائة من بعد عشرين ذكورا البنو بالضم
الهمزة وكسر الموحدة ولا يعارض هذا ما ورد اللهم من رزقته مالا فبارك
وعلم ان ما جئت به الخ من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه
لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت
به هو الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره انتهى لان هذا
يحمل على من الغى شرله وحديث انس ونحوه على من لا يطغيه الغنى
وفي الحديث ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى انتهى من القنية
الفراني وشرحها ثلاث مبتدا سوغ الابتدا به كون التنوين عوضا
من المضاف اليه اي ثلاث خصال او انه صفة لمحذوف اي خصال
ثلاث قد مثل ابن مالك ذلك في شرح التسهيل بقولهم صنعيف
عاذ بقرملة اي انسان صنعيف التجا الى قرملة وهي شجرة صنعيفة
ويجوز ان يكون من باب شراهرة ناب في صف ثلاث مقدرا او الجملة
الشرطية صفة والخبر على جواز التقديم هو ان يكون الخ وعلى ما قبله
الخبر هو الجملة الشرطية وان يكون بدل عن ثلاث او بيان واما خبر
اسم الشرط فمختلف فقيل جملة الشرط والجواب وقيل جملة الجواب

وقيل جملة الشرط النظر ما وجه جعل الجملة الشرطية على الوجه الاخير
صفة وعلى ما قبله خبر وقوله ان التنوين في ثلاث عوض عن المضاف
اليه قلت هذا انما قيل في تنوين كل وبعض وان سلم ما قاله فلم يعد و
من مسوغات الابتدا بالنكرة فيها العلم من كن فيه بعني يكونها فيه
غنيها عليه لان به يتضح لانها وخصت الثلاث بالذكر لانها اعمال
قلب لا يعرضها الرياء والا فقد قال صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفئ
وكانت ادل على حلاوة الايمان لانها مسببات عنه ووجود المسبب
يدل على وجود السبب والثلاثة متلازمة فلا يوجد بعضها منفكا
عن بعض حين سأل عن مفهوم العدد فيقال في وجه تثنيه واحدة
منها من قاله الا في وجد اي اصاب ولد اعتقدي لمفعول واحد حلاوة
الايمان اي حسنه او معنى حلاوة الايمان الاستلذاذ بالطاعات وتحمل
المشاق في الدين واثاره ذلك على اعراض الدنيا انتهى قال الراغب قلت
حلاوة الايمان استعارة شبه انشراح الصدر بشيء ذي حلاوة فهو
لوجوده يستعذب الطاعات ويتحمل المشاق فمن عنبة الغلام
كابدت الصلاة عشرين سنة ثم استمتعت بها بقية عمري وعن
الجنيد رضي الله عنه اهل الليل في ليلهم ألذ من اهل اللذة في لهوهم
وعن ابن ادهم انا في لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف
انتهى ومحبة الله بفعل طاعته وترك مخالفته وكذا كل محبة
الرسول وباقي المبيضاوي ونحوه لكل مما في اخر الفوائد وقوله ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما فيه دليل على جواز جمع الله
ورسوله في ضمير واحد في مثل هذا كل واما قوله للخطيب الذي قال ومن
يعصهما بئس الخطيب انت فليس مثل هذا لان موضوع الخطيب
واما هنا في المراد الايجاز وهذا اجاب ابو داود ومن بعضهما فلا يضر الجمع

نفسه كونه في غير خطبة ونحو هذا ثم قال واما تثنية
الضمير هنا فلان الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين
لا كل واحدة فانها واحدة لا تعقله وامر بالافراد في حديث الخطيب
اشعارا بان كل واحد من المعصيتين مستقل بلزوم الغواية
اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل من المعطوفين
في الحكم واقول وهذا الجواب احسن مما تقدم وقال الاصوليون
امر بالافراد لانه اشد تعظيما والمقام يقتضيه ذلك انتهى وثم
جواب اخر وهو انا نقول انه يسوغ ذلك لصلى الله عليه وسلم
كما يسوغ ذلك لله تعالى لانه صلى الله عليه وسلم لما كان ما يصدر
منه عن الله ولو معنى فكان كما انزل عليه من الله وفي اجوبة
ثلاثة قوله وان يحب المرء لا يحبه الا لله ش جملة لا يحبه الا
لله حالية اما من الفاعل او من المفعول قال بعضهم او من كليهما
وفيه نظر انتهى قلت لانه لا يكون شيء واحد حالا من متعدد
وان صح كونها حالا من كل واحد منهما وعبارة بعض اشياخي وقد
يصح مجيء الحال الواحد من متعدد واختلف هل يجب ايلاؤ
لما هو حال منه او يجوز تاخيره عنهما وعلى الثاني شيخ الاسلام في شرح
البهجة حيث جعل قوله بالمسجد الحرام يصح كونها حالا من فاعل اراد
ومن مفعوله انتهى ونصر البهجة والذي رايت في مناسك نبينا بالمسجد
الحرام ثم لعل امتناع جعل شيء واحد حالا من متعددة ان الحال
تطابق صاحبها في الافراد والتثنية والجمع كذا هذا يتم فيما اذا كان
الحال غير ظرف ولا جار ومجرور والا فالمانع من جعل بالمسجد الحرام
حالا منهما معا ديتعدد متعلقه متشاجران كائنين بالمسجد الحرام
وح فيجب حمل كلام الشيخ الجلال على ما اذا تعدد متعلق الجار والمجرور مفردا

واما ان كان فيه رمثني فانه يصح كونها لانها انه بصفة مبي الحال من
الفاعل والمفعول حيث بها بلفظ التثنية تحضر بت زيدا وعمرا
كما هو مذكور عند النحاة قال كرحمه الله المحبة معناها عند اهل
اكثر المتكلمين الارادة فعل هي اعتقاد النفع او ميل يتبع ذلك
او صفة مختصة لاحد الطرفين بالوقوع النووي اصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون الى ما يستلذه بحواسه حسن
الصورة او الى ما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والكمال وقد يكون
لاحسانه اليه ودفع المضار عنه ثم قال كرحمه الله بعد نحو الورقة ما نصه
واعلم ان المحبة قد تكون لاحد امور ثلاثة اي وهي الامور المتقدمة منه ولا
يخفى ان المعاني الثلاثة كلها موجودة في رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكمال انواع الفضايل
واحسانه الى جميع المسلمين بهدايتهم الى الصراط ودوام النعيم
ولا شك ان الثلاثة فيه اكمل مما في الوالدين لو كانت بينهما فيجب كونه
احب منهم لان المحبة تابعة لتلك خاصلة بجهتها كاملة بكمالها
فان قلت المحبة امر طبيعي غير كسبي لا يدخل تحت الاختيار فكيف يكون
مكلفا بما لا يطاق عادة قلت لم يرد به حث الطبع بل حث العقل باختيار
المستند الى الايمان فمعناه لا يؤمن احدكم حتى يؤثر رضاي على هوى الوالدين
وان كان فيه هلاكهما واعلم ان محبة الرسول عليه السلام ارادة
فعل طاعته وترك مخالفته وهي من واجبات الاسلام قال الله تعالى
قل ان كان اباؤكم الى اخر ما نعى في كلامه بحث وقال البيضاوي
المراد بالحب هنا الحب العقلي وهو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه
ويستند الى اختياره وان كان على خلاف ما يقتضيه الهوى الا ترى
ان المريض يعافى الدواء وينفر منه الطبع ولكنه يميل اليه باختياره

طبعه

ويروي

ويروي تناوله بمقتضى عقله لما يعلم ان صلاحه فيه فالمراد لا يؤمن الا
اذا اثبتن ان الشارع لا يومر ولا ينهى الا بما فيه صلاح عاجلي واجلا
اهلي والعقل يقتضي ترجيح جانبه ثم ان مقتضى كلام قسم ان
قوله في الحديث وان يجب المراخ من عطف الخاص على العام فانه قال
ومن محبة الله ورسوله عليه السلام المتلبس بهما المراد ان يحب
المرء لا لكونه لا يحبه الا لله تعالى وقوله وان يكره ان يعود في الكفر
كما يكره ان يقذف في النار المراد بالعود المتلبس بالكفر لا هو بعينه
وانما عدي العود بفي ولم يعده بالى كما هو المشهور لانه ضمن معنى الاستقرار
فكانه قال ان يعود مستقرا فيه قاله الحافظ وفيه نظر لانه يقتضي
ان المعتبر كراهة العود للكفر على وجه الاستقرار فيه لا العود في
غير استقرار ولذا انتقضه العيني بقوله وفيه نقسف واثامي هنا
بمعنى الى كقوله تعالى ولا تاكلوا في ملتنا اي لتصيرن الى ملتنا وقد
الحديث ذكره البخاري في باب من كره ان يعود في الكفر كما يكره ان
يلقى في النار قوله عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم
ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك
شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره
الله عز وجل فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه
على ذلك ش عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي روى له عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واحد وثمانون حديثا واتفق البخاري
منها على ثمانية انفرد ومسلم منها باثنين وهو اول من ولي
قضاء فلسطين وكان طويلا جسيما جميلا خيرا توفي سنة اربع وثلاثين

بكسر الفاء وفتح اللام

مقتولا وهو ابن ثنتين وسبعين سنة وكان قتله في خلافة
معاوية قال في الاستيعاب وجهه عمر رضي الله عنه الى الشام قاضيا
معلما فاقام بحمص ثم انتقل الى فلسطين ومات بها ودفن ببيت
المقدس وقبرهما معروف وقيل توفي بالرملة رضي الله عنه وعبارة
البخاري بعد عبادة بن الصامت نصها رضي الله عنه وكان شهده
بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة بمني قال شارحه النقباء جمع
نقيب وهو الناظر على القوم وضمينهم وعريفهم وكانوا اثني عشر
والراوي وكان وفي قوله وهو احد النقباء هي الداخلة على الجملة
الموصوف بها لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف وافادة ان اضافة
بها المرتبات ولا ريب ان شهود عبادة بدرا وكونه من النقباء صفتان
من صفاته على الوجه المذكور واراد انهما صفتان من حيث المعنى لا من
حيث اللفظ اذ الصفة كذلك لا تقترن بعاطف وقوله بهتانا
البهتان هو الكذب الذي يبهت سامعه اي يدهشه لفظاعته
كالرمي بالزنا ونحوه وقوله تفترونه اي تختلقونه بين ايديكم
وارجلكم ذكرهما مع انهما لا مدخل لهما في البهتان ان الجنايات
تضاف اليهما لان بهتا المباشرة والتسبب وان شاركهما غيرهما اعضا
ويحتمل ان يكون كني باليدين والرجلين عن الذات لان معظم
الافعال بهما والمعنى لا تاتوا ببهتان من قبل انفسكم ولهذا
يقال في عناب الشخص على القول ذلك بما كسبت يداك وهنا
وجه اخر وهو ان البهتان على ما مر عبارة عما يختلقه القلب الذي
هو بين اليدي والرجل ثم يبرزه بلسانه والمعنى لا تاتوا ببهتان
تختلقونه ما بين ايديكم وارجلكم وهو القلب لانه بين اليدي
والرجل وبالجملة فالمراد بذلك قذف المحصن ونحوه من الكذب على

الناس

الناس وذمهم بالعظائم وبما يلحقهم به العار والفضيحة وقوله
ولا تعصوني في معروف المعروف هو ما يحسن اي ما عرف من
الشارع حسنه نهيا او امرا وقيد به تطييبا لقلوبهم لانه عليه
الصلاة والسلام لا يامر الا به قال البيضاوي فالاية والتقييد
بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة
مخلوق في معصية الخالق اي لانه اذا كان لا يجوز طاعة اعظم المخلوقين
في غير المعروف فغيرهم اولى وشبيه ان يكون من الخبر الذي قصد
به الاخبار به لازم فايدته تلخيص ما ذكر من المناهي بالذكر دون غيرها
للاهتمام به وقوله فتن وفي هو بالتشديد والتخفيف اي مات
على ما بايع عليه وقوله فاجره على الله اي تفضلا منه ولا يؤخذ من
لفظ فاجره ونحوه على استحقاق العبد على عمله اجرا ولا وجوب شيء
على الله كما تقوله المعتزلة وقوله اخر الحديث هو قوله الا انه اخ بدل على
انه لا يجب على الله عقاب العاصي ولا ثواب المطيع فلا يجب عليه شيء
اذ لا قايل بالفرق وقوله شيا تذكرة في سياق الشرط فتعم وقوله او
اي لعقاب اي احد وقوله كفارة اي مسقط عنه الاثم حتى لا يعاقب
في الاخرة وقد ذهب اكثر العلماء الى ان حدود وكفارات لظاهر هذا الحديث
ومنهم من توقف لحديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ادري
الحدود كفارات ام لا واجاب ان حديث ابي هريرة قد يكون قبل حديث
عبادة فلم يعلم ثم علم بعد ذلك قاله النووي في شرح مسلم وقيل ان الحدود
زواجر فقتل القاتل زجر لغيره واما في الاخرة فالطالب بالعقوبة قائم واجيب
بانه لو كان كذلك لم يجز العفو عن القاتل والاشكال الاول بان المرتد اذا
قتل على ردته لا يكون قتله كفارة واجيب بان عموم الحديث مخصوص
بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقوله ومن اصاب من ذلك شيا

ثم ستره الله عز وجل فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه
قال قلت هذا يخالف الحديث لا يستر الله على عبد ذنبا في الدنيا الا
ستره يوم القيامة على ما هو المرتضى في معناه من انه يغفره ولا
يعذبه به كما ذكره النووي فانه قال القاضي يحتمل امرين احدهما ان
يستر معاصيه وعيوبه عن اذاعتها في اهل الموقف والثاني ترك
محاسبته عليها وترك ذكرها قال والاول اظهر لما جاء في الحديث الاخر
انه يقرره بذنوبه ويقول ستر تها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
انتهى وكذا يخالفه حديث مسلم ايضا كل عبادي معافا الا
المجاهرين اي وهم الذين جهروا بمعاصيهم واظهروها وكتشفوا ما
ستر الله عليهم فيتحدثون به لغير ضرورة او لحاجة انتهى وكل من
الحديثين يدل على ان ستره الله تعالى من الذنب على العبد في الدنيا
لا يبقيه عليه حتى لم يكن مجاهرا به وهو خلاف ما وقع في الحديث من
قوله ان ما ستره الله تعالى من ذنب على العبد في الدنيا ان شاء عفى عنه
وان شاء عاقبه قلت لا مخالفة لان ما ذكرها هنا لبيان ان هذا من
الامور الجايزة في حقه تعالى وما ذكر في الحديثين الاخرين يفيد عدم
وقوعه لانه اخبار من الله بانه لا يعذبه ونظير هذا غفران الشرك من
الاعمال الجايزة عقلا ولكنه امتنع شرعا لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به الاية قال النووي المعفو عن الكفر وان كان قد قبل به في
بعض الشرايع لكن في شرعنا هو من الجايز عقلا الممتنع شرعا لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية فان قلت ما الحكمة في عطف
الجملة المتضمنة للمعنوية على ما قبلها بالفا المتضمنة للسببية
قلت اجيب باحتمال انه للتنبيه على مواقعة المعصية عن مزاحية
السامع اذ العلم ان المعنوية مفاجئة لاصابة المعصية غير مزاحية

عنها

عنها وان السترة مزاحية بعثه ذلك على اجتناب المعصية وتوقيها
قاله في المصباح انتهى ثم ان قوله فمن اصاب من ذلك شيئا الخ ظاهره
يشمل التايب وغيره وهذا بناء على ان توبة المومن مقبولة قطعا على
ما عليه جمع من الاصوليين واما على انها مقبولة قطعا فيقيد بغير
التايب وذكر صلى الله عليه وسلم هذا الحديث وهو له عصابة من
اصحابه كما في البخاري والعصابة بكسر العين ما بين العشرة الى
الاربعين وهذا الحديث ذكره البخاري في باب علامة الايمان حب الانصار
ص عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت
يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على
قتل صاحبه ش ابو بكرة هو نفيع بضم النون وفتح الفا ابن الحارث بن كلدة
بالكاف واللام المفتوحتين الثقفي المتوفى بالبصرة سنة اثنتين وخمسين
وانما كنى بابي بكرة لانه تدلى من حصن الطايف الى النبي صلى الله عليه
وسلم ببكرة فانه كان اسلم وعزل عن الخروج من الطايف الى احد اولاده في
البخاري اربعة عشر حديثا قال للاحنف بن قيس حين لقيه ذاهبا الى
يزيد فقال له الاحنف لا ارضه هذا الرجل اي علي بن ابي طالب فقال
ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار لا شك في وجوب
حمله على ما اذا كان القتال بينهما بغير تاويل سايغ اما اذا كانا
صحابيين فامرهما عن اجتهاد وظن لاصلاح الدين والمصيب منهما
له اجران والمخطي له اجر وانما حمل ابو بكرة الحديث على ظاهره حسما
للمادة وقد رجع الاحنف عن موافقته ابا بكرة في ذلك وشهد معه على
في حروبه وقوله فالقاتل والمقتول في النار اي جزاؤهما ذلك فلا ينافي

العفو عنهما او عن احدهما فلا يكون فيه دليل لمذهب المعتزلة القائلين
بوجوب العقاب للعاصي وقوله انه كان حريصا على قتل اخيه يدل
على ان العزم يواخذ به وهو لا ينافي حديث من هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب عليه لان الهم دون العزم وهذا الحديث ذكره البخاري في
باب وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ص عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه ش اختلف في اسم ابي هريرة واسم ابيه على
نحو ثلاثين قولا والاصح ان اسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي كان له
هرة فكني بها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة الاف
حديث وثلاثمائة واربعة وستين حديثا وليس لاحد من الصحابة
هذا القدر الا ما يحكى وذكر البخاري عنه منها ثمانية عشر واربعمائة
والرواية عنه ثمانمائة رجل او اكثر كان يسبح في اليوم اثني عشرة
الف تسبيحة ولي امارة المدينة ثلاث مرات توفي سنة سبع
وخمسين ودفن بالبقيع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه
ولا يحبه عنه وكان يقول له يا اباهر فيقول انما انا ابو هريرة فيقول
له عليه السلام الذر خير من الانثى ودعي له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعي لامه وجعل في صاعه حيات من برقا رسل منها
او سقاوحده رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يلتقي بيديه
فيرد اليه وحدث كثيرا واثنى عليه ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
اجمعين وكانت عايشة تجله وقال صحبت رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وهو احد فوق الصفة وقال لابنته
لا تذلبيني لذهب فاني اخاف عليك اللهب وقال من دخل المقابر
واستغفر لاهل القبور ترحم عليهم كما ترحم على جنايزهم والصلاة

عليهم

عليهم وهو ممن دخل مصر وممن كرامانه مما في تاريخ البخاري وهبة
ابن الصلاح عن الزنجاني قال حدثني الشيخ ابو اسحق الشيرازي عن ابي
الطيب الطبري في حلقة المناظرة في شباب فراساني يسال عن المحرقة
ويطلب الدليل فاخرج عليه بخبر الشيخين عن ابي هريرة رضي الله عنه
وكان حنفيا فقال ابو هريرة غير مقبول الحديث فقام وكلامه حتى سقطت
عليه حية فتفرق الناس هاربين فتبعته دون غيره فقال تبت تبت
فلم يرها التراث تجب ولم يحضر الحرب بين معاوية وعلي وكانا كل
على سماط معاوية ويصلي خلف علي فاذا كان وقت الحرب صعد على
ذروة فقيل له في ذلك فقال طعام معاوية ادسم والصلاة خلف
علي اتم والقعود على هذا التل اسلم ونظر ما ذكره ابو عمر ان
عقيلا رضي الله عنه غاضب اخاه عليا وخرج الى معاوية واقام عنده
فزعم ان معاوية قال له يوما بحضرته هذا ابو يزيد لولا علمه ابي
خير من اخيه ما اقام عندي ونزله فقال عقيل اخي خير لي في ديني
وانت خير لي في دنياي وفاتر ديني واسال الله خاتمة خير
وقال صلى الله عليه وسلم لعقيل هذا اني احبك حبين حبا لقرابتك
وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك قوله من نام ليلة القدر فيه بحي
فعل الشرط مضارع وجوابه ماضيا وهو قليل وقد استنبط جوازه
من قوله تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لان
تابع الجواب جواب وانما قال هنا يقوم وفي الحديث من قام رمضان لان
ذلك يحقق الوقوع وقيام ليلة القدر ليس محققا متيقنا قال قلت
فما بال الخبر لم يطابق الشرط في الاستقبال مع ان المغفرة من امور الاستقبال
قلت اشعارا بانه متيقن الوقوع فضلا من الله تعالى على عباده
والمراد بقيام ليلة القدر القيام للطاعة كما في قوله تعالى وقوموا لله

قائمين ويكفي تمايلهم قياما لا لتمام الميل وغلبه بعض النوم حتى قيل بكفايته اذ الغرض العشاء في جماعة في ضمنه تحت القيام لكن الفرق لا يقال قام الليل الا لمن قام الكل او الاكثر وقوله ايمانا اي تصديقا بفرضيته حق وطاعة واحتسابا اي اخلاصا اي لوجه الله تعالى لا للرياء او الخوف وقال البيضاوي ايمانا اي مؤمنا بانه صلاته فيها سبب للمغفرة انتهى قلت ونحوه قول بعضهم اي تصديقا بوعد الله بالثواب عليه وهل لا بد في ذلك من بقوم الى الصلاة الى النية الغالب انها ليلة القدر فاما من قام غيرها وصادفها لم يحصل له هذا الثواب وهو مقتضى كلام النووي لا انتهى قلت وفي شرح الجامع انه يحصل له الثواب المذكور صادفت صادفها سواء استشعرها ام لا وهما منصوبان على التمييز او على المفعول له قال البرماوي فان قيل شرط التمييز ان يقع فاعلا نحو طاب زيد نفسا فهل ممنوع ولو سلم فالمراد انه يكون فاعلا بالفعل او بالقوة كما في نحو طاب عمرو فرحا فانه ما زال بان المراد الحالة الفرح فيكون المعنى هنا قائمة الايمان قال ويجوز ان يكونا حالين وهما مصدران بمعنى اسم الفاعل وقوله من ذنبه متعلق بيغفر وهو في محل رفع مفعول ما لم يسم فاعله قلت الظاهر تعلقه بمتقدم ونائب الفاعل ما لا بد الذي بالمعنى الخاص والصناعة واعلم انه يستثنى من ذلك حق العباد وهذا الحديث ذكره في باب قيام ليلة القدر من الايمان وقوله ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تاخر قال الحافظ ابن حجر ولا يناخر تكفير الذنوب بهذا الى انقضاء الشهر بخلاف صيام رمضان وقيامه وقد يقال يغفر له عند استكمال القيام في اخر ليلة منه قبل تمام نهارها وتناط المغفرة بالصوم الى كمال النهار بالصوم انتهى وقد ورد من قام رمضان

ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة ش قوله ولن يشاد الدين اي يغالبه من الشدة وردوا بجهور يا يسقاط لفظ احد واثبتها ابن السكن فعلى هذا الدين نصب بالمفعولية وعلى الاول نضبطه كثير بالنصب ايضا على اضمار الفاعل في يشاد للعلم به وضبطه صاحب المطالع وهو الاكثر بالرفع على بناء يشاد للمفعول قال ثبت الاكثر في بلادنا بالنصب والمعنى ان الدين يغلب من غالبه قلت اعلم الله علينا برواية اثبات احد فيشاد مبني للفاعل وكذا على رواية حذفها او رفع الدين فيشاد مبني للمفعول وهذا ما يفيده كلامه وقوله فسددوا بمهملات من السداد والتشديد بمعنى من المهملة التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل ورجل مسدد اذا كان يعمل بالصواب والقصد لكن لا يخفى ان سددوا امر فيتوجه طلب السداد منهم ولا يصح ان يفسر بطلب التوفيق للسداد منهم اذ لا قدرة لهم عليه وانما يطلب من ذاته وقاربوا الموجود اي لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها فقال رجل مقاربة بكسر الراء اي وسط بين الطرفين وابشروا بهمزة القطع وفيه لغة ابشروا بضم الشين والهمزة من البشر بمعنى الايشاء اي ابشروا بالثواب على العمل وان قل وقال عند الصلاة والسلام احب الاعمال الى الله ادوم عليه صاحبه وان قل وحديث عطاء الخراساني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام ساعة خير من عبادة ستين سنة حديث باطل كما قال ابن الجوزي وفي اسناده كذابان احدهما الحسن بن يحيى قال احمد هو اكذب الناس وقال يحيى هو

ويضبط الدين والمعنى على رواية حذفها فتح

معروف بالكذب ووضع الحديث وقال الفلاس كان يضع الحديث
والثاني عثمان قال ابن حبان كان يضع الحديث على الثقات لا يحل
روايته انتهى وقال الحافظ السيوطي فيما تعقبه على ابن الجوزي
حديث أبي هريرة فكرة ساعة خير من عبادة سنتين سنة فيه عثمان
ابن عبد الله القرشي عن اسحق بن نجيح الملطي كذابان قلت لشاهد
اخرج الديلمي عن انس مرفوعا تفكر ساعة خير من عبادة ثمانين سنة
واخرج الديلمي وابو الفضل بن صالح في التبصرة عن انس مرفوعا تفكر ساعة
خير من قيام ليلة واخرجه بهذا اللفظ ابو الشيخ وابن حبان في العظمة
من حديث ابن عباس واحمد في الزهد عن ابي الدرداء موقوفا انتهى وينبغي
ان يكون تفكره تما يتعلق بالحالة التي يطلب منه تلبسه بها في حال
الصحة والشبوبية يكون تفكره فيما يغلب به الخوف وفي حالة المرض
والعجز يكون تفكره فيما يغلب به الرجاء وقوله بالغدوة والروحة بفتح
اولهما قال الجوهري الغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس
والروح من الزوال الى الليل وشئ من الليل هي بضم الدال وفتحها مع
من الادلاج بسكون الدال لكنها بالضم سير آخر الليل واما بالفتح
فسير اوله ولكن الرواية بالضم وهو كقوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل كانه عليه الصلاة والسلام خاطب مسافرا يقطع طريقه
الى مقصده فنبهه على اوقات نشاطه المبروك فيها علما لان هذه
الاوقات افضل اوقات المسافرين الدنيا حقيقة دار نقلة وطريق
الى الاخرة فنبهه الامة على اغتنام اوقات فرصهم اي فان الدوام لا
تطيقونه فاستعينوا على تحصيله بذلك كما في السفر كما سبق والحاصل
الامر بالاقتصاد وترك المبالغة المؤدية الى الانقطاع والترك بالكلية
يكونون مغبوطين في الاعمال ثم اعلم انه ليس المراد بقوله عليكم

بالغدوة

بالغدوة الخ ان يطلب منهم اتباع اعمال الدين في الغدوة والروحة
والدلجة وانما المراد انهم يعملون اعمال الدين في اوقات نشاطهم للعبا
فالمعنى عليكم بما يشبه الغدوة والروحة والدلجة للمسافر في
الكلام الذي ذكرنا اشارة الى هذا فالغرض من هذا الكلام تشبيه العابد
بالمسافر في ان كلا منهما لا يستغرق زمنه العمل فالعابد لا يستغرق زمنه
بالعبادة كما ان المسافر لا يستغرق زمنه بالسير وفي ان كلا منهما
يعمل في اوقات نشاطه فالعابد يتعبد في اوقات نشاطه للعبادة
والمسافر يسير في اوقات نشاطه للسير وقد يبين على السلام اوقات
نشاط المسافر للسير ويحث عليه اوقات نشاط العابد للعبادة
وان كانت تخالف اوقات نشاط السير ص عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ان وفد عبد القيس لما نزلوا النبي صلى الله عليه وسلم قال من
الوفد او من القوم قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم او بالوفد غير خزايا
ولا ندامى قالوا يا رسول الله انا لم نستطع ان نأتيك الا في الشهر
الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بامر فصل نخبر به
من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الاشربة فامرهم باربع ونهاهم
عن اربع امرهم بالايمان بالله وحده قال اتدرون ما الايمان بالله وحده
قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان
تعطوا من الغنم الخمس ونهاهم عن اربع الحنتم والدباء والنقير والمزفت
قال شعبة وربما قال المقير وقال احفظوهن واخبروا بهن من
وراءكم ش قوله عن عبد الله بن عبد الله بن عباس كان يسمى ترجمان
القرآن وحبر الامة والبحر لكثرة علمه ودعا له المصطفى صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال له

الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده امامك تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سا
لت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن
ومن كلامه صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد من يكيا وفي الحديث
تجاوزوا عن عثرات الكريم فان الله اخذ بيده كلما عثر وقال مكتوب على
الجراد بالسريانية اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي
الجراد جندي ابعثه على من اشاء من عبادي وقاله لما ضرب
الدرهم والدينار اخذه ابليس فوضعه على عينيه وقال انت ثمرة قلبي
وقرة عيني بك وبك اغوي بني ادم ادخل النار ولما وضع بالنعش
للصلاة جاء طابر ابيض فدخل في كفنه فلم يخرج فالتمس فلم يوجد
ولما سوي سمع صوت لا يرى شخصه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك الاية مات بالطايف سنة ثمان وستين قوله ان وفد عبد
القيس المراد من الوفد الجماعة المختارة من القوم لينقدموهم في نقا
العظما واصل الوفد الورود وعبد القيس هو ابو قبيلة اثر فصي
بالهمزة المفتوحة وبالفا الساكنة والصاد المهملة المفتوحة ابن
دعمي بالدال المهملة والعين الساكنة ويا النسبة بن جزيلة بالجيم
المفتوحة ابن اسد بن ربيعة بن نذار كانوا ينزلون البحرين وحوالي
القطيف وغير ذلك وكان سبب ورودهم ان منقذ بن حيان احد بني ضم
ابن دودان كان يتجر الى يثرب في الجاهلية فتخرص الهنام بملاحف
وتمر للتجر بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها فبينما منقذ قاعد
اذ مر به النبي صلى الله عليه وسلم فنهض منقذ اليه فقال عليه
السلام امنقذ بن حيان كيف جميع هيئتك وقومك ثم سال عن
اشرافهم رجل رجل بسميهم باسمايهم فاسلم منقذ وتعلم سورة الفاتحة

واقرا

واقرا باسم ربك فكتب النبي عليه السلام الى جماعة عبد القيس كتابا
فذهب به وكتمه اياما ثم اطلعت عليه امراته وهي بنت المنذر
والمنذر هذا هو المشيخ بن عايذ بالذال المعجمة وهو يصلي ويقرا فانكرت
امراته ذلك وذكرته لابيها المنذر فقالت اني انكرت فعل يصلي منذ
قدم من يثرب انه ليغسل اطرافه ثم يستقبل القبلة فيحني ظهره
مرة ويضع جبينه بالارض مرة ذكر ذينه منذ قدم فاجتمعا فتحاريا
ذلك فوقع الكلام في قلبه ثم مرض المشيخ فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قومه فقراه عليهم فوقع الكلام في قلوبهم واجمعوا على المسير اليه عليه
السلام فلما دنوا من المدينة قال عليه السلام لجلسائه اما ترون وفد عبد
القيس خيرا هل المشرق وفيهم المشيخ خيرا كذين ولا مدلين بالمرتابين
اذ لم يسلم قوم حتى ينزوا فلما وصلوا اليه عليه السلام رموا بانفسهم
عن ركابهم فمنهم من مشى ومنهم من هرول ومنهم من سعى حتى اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فابتدره القوم بثياب سفرهم وقبلوا يده وتخلف
المشيخ وهو اصغر القوم في الركاب حتى ناخ راحلته ورسول الله صلى
الله عليه وسلم ينظر وروى الامام احمد ان المشيخ هذا لما خرج من راحلته
لوثيابين ابيضين من ثيابه اتى بهما حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقبلهما وكان رجلا ذميما فلما رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ذمامته فقال يا رسول الله انه لا يستقي
في مسوك اي جلود الرجال انما يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه
وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين
يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة يوزن الحفاة قال يا رسول الله
انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال بل الله جبلك عليهما قال الحمد
لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

قوله من القوم او من الوفد شك من الراوي والظاهر انه ابن عباس
وقوله ربيعة هو ابن نزار بن معد بن عدنان وانما قالوا ربيعة لان
عبد القيس من ولاده وقوله مرحبا منصوب بفعل لازم الاضمار
تستعمله العرب كثيرا ومعناه صادفت رحبا اي سعة فاستانس
ولا تستوحش وقوله غير خزايا ولا ندامى في رواية مسلم ولا
الذاهبي بالتعريف وفي بعض الروايات غير خزايا ولا النادمي
باللام فيهما وهو اي غير كثيرة واضافته لا تفيده تعريفا لان
الموصوف به ضد المضاف اليه فيصح ان يكون حالا ويصح جعلها
صفة وان كان موصوفها معرفة لانه معرف بلام الجنس وهو نزر
من النكرة والخزايا جمع للخزيان كسكارى جمع سكران والخزيان
المستحي وقيل الذليل وقيل المفتضح والندامى جمع ندمان بمعنى
النادم فهو على هذا وقيل جمع نادم فكان الاصل نادمين فاتبع
خزايا غير شيئا للكلام كما يقال لا ريب ولا تلبيث والقياس
لا بكون ولا غدايا ولا عشايا والقياس الغدوات فحمل تابعا
لما يقارنه والمعنى لم يكن منكم متاخر عن اسلامكم ولا اضاكم قتال
ولا سبي ولا اسر ولا ما اشبهه مما تستحيون او تندمون او
تفتضحون بسببه او تندمون عليه وقوله الا في الشهر الحرام المراد
به الجنس فيتناول الاشهر الحرم الاربعة وفي سيرة ابن هشام
الثالث من التنابيه قوله الا في شهر حرام وفي لفظ الشهر الحرام
فاللام فيه للعهد والمراد به شهر رجب وكانت مضر تبالغ في تعظيمه
ولذا اضيف اليهم في حديث ابي بكرة حيث قال رجب مضر والظاهر
انهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال في الاشهر
الثلاثة ولذا ورد في بعض الروايات الشهر الحرم وفي بعضها

الا ان كل شهر حرام استحي وهذا الكلام متعلق بما رواه عن الشيخين
وسمي الشهر بالشهر لشهرته وظهوره وبالحرام لحرمة القتال ونحوه فيه
لان العرب كانت لا تقاتل في هذه الاشهر وقوله هذا اي من كفار مضر اصل
اي منزلة القبيلة ثم شمت القبيلة به استعارة لان بعضهم يجيء
ببعض من كفار مضر هو ابن نزار وهو غير منصرف للعلمية والتانيث
لان المراد به هنا القبيلة وقال له مضر الحمراء لاحمرته ربيعة الفرس
لانهما لما اقتسما المال اعطي مضر الذهب وربيعة الخيل واصل
قصتهما كما ذكره ش عن ابن جرير والماوردي والزبير والبلاذري عن ابن
عباس وصاحب الخميس ان نزارا اباه لما حضرته الوفاة اوصى بنيه
وهم مضر وربيعة واياد وانمار فقال هذه القبة لغنية خمر امن ادم وما
اشبهها من المال لمضر وهو ذو الخباء الاسود وما اشبهه لربيعة وهو
الخادم وكانت شمطاء وما اشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس
لمن ما يجلس فيه وقال لهم اذا اشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم في هذه
القسمة فعليكم بالاعفى الجرهمي وكان بنجران فلما مات نزار اختلفوا
واشكل عليهم امر القسمة فتوجهوا الى الاعفى فبينما هم في مسيرهم
اليه اذ راى مضر كلأ فرعى فقال ان البعير الذي يرعى هذا الاعور فقال
ربيعة وهو ازرق فقال اياد وهو ابتر قال انمار وهو شرود فلم يبرحوا
الا قليلا حتى لقيهم رجل فسئل عن بعير فسالهم عنه فقال مضر اهو اعور
قال نعم قال ربيعة اهو ازرق قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال انمار
اهو شرود قال نعم هو هذه والله صفته ولكنا لم نره فلما رآه
فلزمهم وقال كيف اقاركم وانتم تصفون بعيري بصفته فسارروا
وسار معهم حتى نزلوا بنجران فنزلوا بالاعفى الجرهمي فحاكمهم صاحب الجمل
الى الاعفى وقال بعيري وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره فقال لهم الاعفى كيف

ومعتمره ولم يزوده فقال له مضر رأيته يرعى جانبا ويترك جانبا فرقت
انه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة لا تبطش
فقلت انه افسدها بشدة وطيه لازواره وقال اياد عرفت بتزو
باجتماع بصره ولو كان ذيا لا لمضع به وقال انما عرفت انه يشرد بانه
كان يرعى في المكان الملتف بنبته ثم يجوزه الى مكان ارق منه والطف
وهلموا انه ثم مارآوه فقال لهم فيم يسبوا اصحاب بعير فاطلبوهم
سألهم من انتم فاخبروه وخبروهم وقال تحتاجون الي وانتم وجز النعم
وصحة عقولكم وارائكم على ما ارى ثم خرج عنهم وارسل اليهم بطعام
فاكلوا وبشراب فشربوا فقال مضر لم ار لحما اجود منها لولا انها نبتت
على قبر وقال ربيعة ثم ار كالليوم لحما اطيب لولا انه لبن بلبن كلبة
وقال اياد ما رأيت ولا ار كالليوم خبزا اجود من هذا لولا ان الذي عجنته
حايض وقال انما رأيت ولا ار كاليوم رجلا اسرى من هذا لولا انه ليس لم به
الذي به له وسمع الاقيلي كلامهم فقال ما هو لا اشياطين ثم اتى
امه فسألها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت
ان يذهب ملكه فامكنت رجلا ثم تزوجني بعد فجئت انت منه وقال
للقوم ان لحما الذي سترتموها امرها قالوا من غنمة غرستها على قبر
ابيك وسأل الرائي عن اللحم فقال شاة ارضعتها ابنة كلبة ولم
يكن في الغنم غيرها وقيل مضر من اين عرفت الخمر فقال لانني اصابني
عطش شديد وانا محابس فقال مضر انا علمت انها من كرمة غرست
على قبر لان الخمر اذا شربت ازالت الهم وهذه بخلاف ذلك لانا لما شربنا
دخل علينا الهم وقيل لاكثم قال مضر لانه اصابني عطش شديد وقيل
اذا اكرم اذا نبت على قبور بكوه اتفقا له قذيلا وقيل لربيعة
من اين عرفت الخمر قال لان لحم الكلب يعلو شحمة لحم الشاة

فان

فان شحمها يعلو لحمها وقيل لاياد من اين عرفت ان نسبه الى غير
ابيه قال لانه وضع الطعام ولم يجلس معنا فيكون اصله دنيا وقال
انما انا علمت الخبز عجنته حايض لان الخبز اذا فتت تفتش في الطعام
وهو بخلاف ذلك فقال ما هو لا الا شياطين ثم قال قضوا علي
قضيتكم فقضوا عليه بما اوصى به ابوهم وكان في اختلاف بينهم
فقال ما شبه الفتية الحمر من مال فهو لمضر فصارت اليه الدنانير
والابل فسميت مضر الحمراء قال وما شبه الخدم من دابة ومال فهو
لربيعة فصارت اليه الخيل وهي لهم فسميت ربيعة الفرس قال وما شبه
الخادم وكانت شمطا من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت الماشية
اليه فقيل اياد الشمطا وقضى لانمار بالدراهم والارض فسارا
من عنده وهم على ذلك فسمي فائدة مضر بضم الميم وفتح
الضاد المعجمة معدول عن ماضر لغلبة ذلك لانه كان يحضر قلب من راه لحسنه
وجماله وقيل غير ذلك واسمه عمرو وكنيته ابو اياس وفي الحديث
عن سعيد بن المسيب مرسلا لا تسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم
وعن ابن عباس قال مات اد دوالد عدنان وعدنان ومعد وربيعة
ومضر وقيس وعيلان وتميم واسد وضبه وخزيمة على الاسلام
على ملة ابراهيم عليه السلام انتفى ونفل نزار ابو مضر وابن معد
كذلك لانه يبعد خروجه عما عليه اباؤه وكان مضر كانوا بين ربيعة
والمدينة ولا يمكنهم الوصول الى المدينة الا بالمرور عليهم وكانوا
يخافون منهم في غير الحرم وقوله يا مضر فصل بلفظ الصفة
لا بالاضافة والامر اما واحد الاوامر اي القول الطالب للفعل واما
واحد الامور اي الشان وفصل اما بمعنى الفاصل كالعدل اي الذي
يفصل بين الحق والباطل واما بمعنى المفصل اي اوضح بحيث

هيم

يتفصل به المراد عن غيره وقوله من ورائنا في بعض الروايات من ورايانا
بكسر الميم والمراد قومهم قوله امرهم بالايمان بالله وحده قال قلت
كيف امرهم باربع امرهم بالايمان بالله وحده قلت الايمان بالله تفسير
اجزابه الاربعة صحة اطلاق الاربعة عليه قوله شهادة الخ هذا دليل
على ان الايمان والاسلام بمعنى واحد لانه فسر الاسلام في حديث الخرساني
به الايمان ههنا ولم يذكر الحج لانه لم يفرض لان وفادتهم كانت سنة ثمان
عام الفتح ونزلت فريضة الحج سنة تسع من الهجرة اي على احد الاقوال
اولانه عليه الصلاة والسلام علم انهم لا يستطيعون الحج بسبب كفار
مضر وبغير ذلك وقوله وان تعطوا من الغنيمة الخمس فان قلت لم عدل
في هذا عن لفظ المصدر الصريح الى هذا اللفظ قلت شعارا بمعنى
التاكيد الذي للفعل الدال على سائر الاركان كانت ثابتة قبل ذلك بخلاف
اعطاء الخمس فانه فريضة كانت مجتهدة النووي عدة جماعة الحديث
من المشكلات حيث امرهم باربع والمذكور خمس واختلفوا في الجواب
عنه والصحيح انه عد الاربع التي وعدهم بها ثم زادهم خامسة واجاب
ابن الصلاح بانه عطف على اربع اي امرهم باربع وبان يعطوا الخمس
والخمس يجوز فيه ضم الميم وسكونها وكذا في اخواته من الثلاث الى
العشر وقوله الحنتم هو بفتح الحا المهملة وبالنون الساكنة والمثناة
الفوقية قال ابو هريرة هي الجرار الخضر وقال ابن عمر هي الجرار كلها
وقال انس بن مالك الجرار يوتى بها من مضر متيرات الاجواف وفي
الزجاج واختلف في الحنتم فقال ابن حبيب هو كل الخمار كان اخضر او ابيض
وانكره غيره وقال انما الحنتم ما طلي من الخمار بالحنتم المعمول من
الزجاج ونحوه لانه الذي يسرع اليه الشدة بخلاف الابيض وقال ابو
عبيدة هي جرار خضر تحمل فيها الخمر للمدينة تنبع وقيل احمر طويلة الاذان

ضيقة

ثم قال م

الحديث ذكره في باب اذا انفق الرجل على اهله يحتسبها
وفي له صدقة ش ابو مسعود هو عقبة بن عمر بفتح العين وسكون
الميم ابن ثعلبة الانصاري الخزرجي البدري المتوفى بالكوفة او بالمدينة
قبل الاربعين او سنة احدى وثلاثين او احدى واثنتين واربعين
وقوله اذا انفق الرجل على اهله اي زوجه وولده وسائر من ينفق
عليه وجوبا حال كونه يحتسبها اي يريد بها وجه الله فهي له صدقة
وفي رواية هو لها صدقة اي كالصدقة في الثواب والا فالمنة ملك من
من الله عليه الصلاة والسلام والصارف له عن الحقيقة الاجماع قال القرطبي
افاد منطوقه ان الاجر في الانفاق انما يحصل بقصد القربة سواء كانت
واجبة او غيرها وافاد مفهومه ان من لم يقصد القربة لم يؤجر لكن
تزاد منه من النفقة الواجبة لانها مفعولة المعنى فتنمى وكذا سائر
الاعمال التي لا تتوقف صحتها على النية وانما يتوقف صحته على النية
فانه يثاب عليه حيث عمله بقصد القربة او لم يقصد به قربة ولا
عدمها وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ما جاء ان الاعمال بالنية
ص البخاري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين وانما العلم بالتعلم ش هذا الحديث وصله البخاري
بعد ذكره معلقا على نحو ما هنا قوله وانما العلم بالتعلم ذكره البخاري
على نحو ما ذكره المولف قال شارحه في قوله التعلم بضم اللام المشدد
على الصواب وليس هو من كلام المصنف فقد رواه ابن ابي عاصم من حديث
معاوية مرفوعا وابو نعيم الاصبهاني في رياضة المتعلمين من حديث
ابي الدرداء مرفوعا انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير
يعطه وفي الجامع الصغير انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر

الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه قط في الافراد خط عن ابي هريرة خط
عن ابي الدرداء انتهى واعلم ان حالة التوقف وثبات في الامور وتصبر على الاذى
بحيث لا يستفز صاحبه عند الاسباب المحركة للغضب ولا يحمله على
الانتقام وهو شعار الفضلاء وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك بالمحل الاعظم ص البخاري من سلك طريقا يطلب به علما سهل
الله له طريقا الى الجنة ش قال شارحه وهذه الجملة اخرجها مسلم من طريق
الاعمش عن ابي صالح والترمذي وقال حسن وانما لم يقل صحيح لان تدليس
الاعمش والمدلس لا يحمل عنعنته على الاتصال لكن في رواية مسلم
عن الاعمش حدثنا ابو صالح فانتفت تهمة التدليس انتهى وهذا
وما قبله ذكره البخاري اول كتاب العلم في الترجمة وفي الحديث طلب
العلم فريضة وان طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى الحيتان
في الجحة ابن عبد البر عن انس قال قلت هذا غاية في الحسنة
ولا يخفى ان ما هو احسن من الحيتان كالذر فلم خصص الحوت دون غيره
مما هو احسن منه قلت خصه لكونه لا لسان له ومع انه لسان له
ربما يتوهم عدم استغفاره لطالب العلم بخلاف غيره من الحيوان فانه
وان صغر له لسان ص عن معاوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولن
تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله
ش يرد بضم اليا مشتق من الارادة وهي عند الجمهور صفة مخصصة
احد طرفي المقدور بالوقوع وقيل انها اعتقاد النفع والضر وقيل ان يتبعها
الاعتقاد وهذا الاصح في الارادة الالهية وقوله يفقهه اي يجعله
فقيها اذ الفقه لغة الفهم وعرفا العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن
ادلتها التفصيلية بالاستدلال فان قلت اي المعنيين

بناسب المقام قلت المعنى الذى يتناولهم كل علم من علوم الدين
وقال الحسن البصري لفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر
دينه المداوم على عبادة ربه قوله وانما انا قاسم اي انا اقسم بينكم
فالقي الى كل واحد ما يليق به والله تعالى يوفق من يشاء منكم لفهمه
والتفكر في معناه وقال بعضهم اعلم النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
انه لم يفضل في قسمة ما اوحي اليه احدا من امته على الاخر بل سوى في البلا
وعدل في القسمة وانما التفاوت في الفهم والفهم كان بعض الصحابة
يسمع الحديث ولا يفهم منه الا الظاهر الجلي ويسمعه اخر منهم ومن
بعدهم فيستنبط منه مسايل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء من كلامه قال قلت انما تفيد الحصر فحسب ما انا
الا قاسم وهذا كيف يصح وله صفات اخر مثل كونه رسولا ومبشرا
ونذيرا قلت الحصر انما هو بالنسبة الى اعتقاد السامع اذ
يعتقد كونه معطيا وان اعتقد انه معط لا قاسم فيكون من باب
القلب اي ما انا الا قاسم اي لا معط وان اعتقد انه قاسم ومعط
ايضا فيكون من قصر الافراد اي ما انا متصف بالوصفين بل انا
قاسم فقط قالك ويصح جعله من قصر التعيين بان يكون
المخاطب معتقد ثبوت احدهما لا بعينه قوله ولن تزال مضارع
زال الناقصة واما مضارع التامة فيزول وهو قاصر ومعناه
الانتقال ويزيل وهو متعد ومعناه اميز والامر من المتعدي زل
بكسر الزاي بمعنى ميز ومن القاصر زل بضم الزاي بمعنى انتقل واما
الناقص فليس له امر واعلم ان الناقص يلزمه النفي بخلاف
التام وقد نظمت معظم ذلك فقلت

يزال ماضيه كمكان اما ماضي يزول فهو فعلا تما

اي من كزل هذا من
الامر الزلاخ

اي قاصدوا الامر منه كقتم ثم الزوال الانتقال فاعلم
ومصدر الناقص معدوم كما سائر نصرفانه فالتقما
زال يزيل واقع والامر زل مزيا لكسر اي من نحو زل

زال

ذا من ودال قوله على امر الله اي على الدين الحق او المراد به
التكاليف والاول فيشكل معه قوله حتى ياتي امر الله اي يودي الى
انه اذا اتى امر الله الذي هو يوم القيمة او الموت لا تكون هذه الامة
على الحق وليس كذلك واما على الثاني فلا اشكال وان كان المراد
بقوله ما دامت السموات والارض على المعنيين فان قيل
قوله عليه السلام لا يقوم الساعة الا على شرار الناس وقوله ايضا
عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا يقول احد الله الله قلنا المراد
من هذين الحديثين الخصوص فالمعني لا تقوم على احد يوحد الله
بموضع كذا ولا تقوم الا على شرار الناس بموضع كذا وقد جاء ذلك
مبينا في حديث ابي امامة الباهلي انه صلى الله عليه وسلم قال لا
يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم قيل
واين هم يا رسول الله قال ببيت المقدس وقال النووي لا مخالفة
بين الاحاديث لان المراد من امر الله الريح الطيبة التي تاتي قرب
الساعة فتاخذ روح كل مؤمن ومؤمنة وهذا قبل يوم القيمة
واما الحديثان الاخران فهما على ظاهرهما اذ ذاك عند القيمة واما
هذه الطائفة فقال البخاري هم اهل العلم وقال الامام احمد ان لم
يكونوا اهل الحديث فلا ادري من هم وقال عياض انما اراد احمد اهل
السنة والجماعة وقال النووي يحتمل ان تكون هذه الطائفة
متفرقة في انواع المومنين فمنهم مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون
ومنهم زهاد والى غير ذلك انتهى ص عن سلمان ان النبي صلى الله عليه

حمد الله واثنى عليه ثم قال ما من شيء لم أكن أريته الا رأيته في مقامي
هذا حتى الجنة والنار وجيء إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبا
لا أدري أي ذلك قالت أسماء من فتنة المسيح الدجال يقال ما
علمك بهذا الرجل فأما المؤمن أو الموقن لا أدري أيهما قالت أسماء فيقول
هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى
فأجبناه واتبعناه هو محمد ثلاثا فيقال نم صالحا قد علمنا أن كنت
لموقنا به وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول
لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته قال أسماء بفتح الهمزة والمد
بنت الصديق ابنة أخت عائشة لأبيها فقط رضي الله عنهما وهي أكبر من عائشة
بعشر سنين روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وخمسون
حديثا أخرج البخاري منها ثمانية عشر ولسمها ذات النطاقين لأنها
حين أراد عليه السلام وأبوها الهجرة انتهما بسفرتهما ونسيت أن
تجعل لها شدادا فشقت نطاقها فجعلت نصفه شدادا للسفرة والنصف الآخر عصاما للقربة وقيل جعلت النصف الثاني
نطاقا لها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فقيل لها ذات النطاقين والنطاق بكسر
النون شقة تلبسها المرأة وتشد بها وسطها ثم ترسل الأعلى
على الأسفل إلى الركبة والأسفل يجر على الأرض وليس لها حجزة ولا تنيقة
ولا ساقان وكان يقال لاسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين
والشداد بكسر الشين المهملة ما تشد به الغارة والسفرة
بالضم طعام يتخذه المسافر ومنه سميت السفرة والعصام بكسر
العين رباط القربة وسيرها الذي يحمل به قاله في الصحاح اسلمت
بمكة قديمة ثمانية عشر انسانا وتزوجها الزبير بمكة ووطئها بالمدينة

مائت

مائت بمكة سنة ثلاث وسبعين وقد بلغت المائة ولم يسقط
لها سن ولم ينكر لها عقل قيل أن ابنه عبد الله وقف يوما بالباب
فلما أراد أبوه يدخل منعه فسأله عن ذلك فقال لأنك تدخل
حتى نطلق أمي فسئل عن ذلك فقال مثلي لا يكون له أم تطأ
فطلقها وقيل ضربها الزبير فصاحت بابنها عبد الله فأقبل فلما
رآه قال أمك طالق إن دخلت فقال اجعل أمي عرضة ليميني فاقتحم
عليها وخلصها منه وكانت من أعرف الناس بتعبير الرؤيا وتعلمها
من ابنها الصديق رضي الله عنهم وكان ابنها عبد الله هذا من أذكياء
العالم فمن ذكائه ما حكي عن حبيبه ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر
بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير فهربوا فمر بأمه لم عبد الله
فقال له عمر مالك لم تهرب مع أصحابك فقال يا أمير المؤمنين لم أكن علي
ريبة فأخافك ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك وهو أول مولود
ولد في الإسلام للمهاجرين في المدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة
ولدته أمه بقباء وأتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره
ودعا بتمرة فمضغها ووضعها في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صواما قواما وصولا للرحم كثير
النعمة قال في الإحياء كان يطوي سنة أيام وكان يطيل السجود حتى
يسقط الطير على ظهره يظنه جدارا وكان يصلي في الحر والمجانيق
يصيب ثوبه فلا يلتفت إليه وكان عظيم الشجاعة جوادا وكان أول
ما افتتح به وهو رضيع السيف وكان لا يضعه من فمه وكان أبوه يقول
له ليكونن لك منه يوم وأعطاه المصطفى درعه ليهريقه فنثره فقال
له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولما مات معاوية
تقاتل في بيعة يزيد فبلغه فكتب إليه بعثت سلسلة وجامعة

قتيبه

من قضة وقيدين من ذهب وحلقة لتابيني فيها فرق كنانة وقال
ولا الذين لغير الحق اسأله حتى يلين الضرس الماضغ اللجر
لضربة بسيف في غرات ابي من ضربة بسيوط ذل ومرابي مكة
واظهر الخلاف فلما مات يزيد بويع له واطاعة الحجاز واليمن والعراق
وخراسان ولم يخرج عنه الا الشام ومصر غلبه عليها مروان ثم ابنه
الى ان اراد الله بقتله على يد عبده والله الحجاج بامر عبد الملك
ابن مروان قوله حمد الله واثنى عليه فيه دليل على ان الشابه
احمد من السنة ورغب فيه لانه عليه الصلاة والسلام كان يفعل
ذلك واستمر عليه عمله وعمل اصحابه فهذه هي السنة فما يخصه
عليه السلام واما غيره فلا بد له من الصلاة عليه لقوله عليه السلام
عليكم بسنتي وسنة الخلفا بعدي والخلفا بعده الصحابة
عن اخرهم كانوا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم بعد الحمد والثنا
على الله تعالى قاله الشم قوله ما من شيء لم اكن اريته اريته بضم الهمزة
اما رؤية عين بان كشف الله له عن ذلك بلا حاجب بمنع مثل
ما كشف عن المسجد الاقصى حتى وصفه للناس وقد تكلم تقرر
في علم الكلام ان الرؤية امر خلقه الله في الراي وليست مشروطة
بمقابلة ولا مواجهة ولا خروج شعاع وغيره بل هذه شروط عادية
جاز الانفكاك عنها عقلا قال السنوسي والرؤية عند اهل الحق
لا تستدعي بنية ولا جهة ولا مقابلة وانما تستدعي مطلق
محل تقوم به وليست باشعة اشعة من العين ولا يمتنع منها
قرب ولا بعد مفرطين ولا حجاب كثيف كذلك انتهى واما رؤية
حلم ووحي انتهى قوله الا اريته الاستثنا متصل لانه مفرغ وقد قال
النحاة كل مفرغ متصل والتفريغ من الحال والتقدير ما من شيء لم اكن

اريته

اهل

اريته كائنا في حال من الاحوال الا حال رؤيتي اياه ولذلك جاز
استثنا الفعل بهذا التاويل وقوله من شيء مخصوص بما يصح رؤيته
اذ ما من عام الا وهو مخصوص بنحو والله بكل شيء عليم والمختص يكون عقليا
وعرفيا فهنا خصصته العقل بما يصح ان يرى وقد يخصص بالحس
كما في ذا اتيتك من كل شيء وخصصته العرف هنا بما يليق ايضا فانه هنا
يتعلق بامور الدين والجزا ونحوهما ويدخل في العموم انه راى الله اذ
الشيء يشاء وله عقلا ولا يمنعه والعرف لا يقتضي اخراجه قاله ك
وما ذكره من قوله ولذلك جاز استثنا الفعل بهذا التاويل يخالفه
ما في الرضي فانه قال واعلم ان اصل الحال ان تدخل على الاسم وقد يليها
في المفرغ فعل مضارع اما خبر لمبتدا كقولك ما الناس الا يقرون
وما زيد الا يقوم او حال نحو ما جاءني زيد الا يضحك او صفة نحو ما جاءني
منهم رجل الا يقوم ويقعد ويجوز ان يكون هذا حالا لعموم ذي الحال
وانما شرط التفريغ ليكون الاستثنا عن العمل عاد على قول او على التوصل
بها الى العمل على قول اخر فيصل ما قبلها بما بعدها ما تقتضيه من الاسم لكن
شبهوها بالمالغا وشرط كون الفعل مضارعا لمشابهته الاسم واما
الماضي فيجوز ان يليها في المفرغ باحد قيدين واما اقترانه بقد نحو
ما الناس الا قد جربوا وذلك لتقريبها له من الحال المشبه للاسم واما
ما في نحو قولك ما انعمت عليهم الا افتقروا او ما اتيته الا اكرمني
وعنه عليه الصلاة والسلام ما ايس الشيطان من بني ادم الا اتاه من
قبل نفاسهم وذلك اذا قصد لزوم تعقيب مضمون ما بعد الا بمضمون
ما قبلها انتهى المراد منه ذكره اخر باب الاستثنا ولا يخفى ان قوله الا
اريته في الحديث خبر عن مبتدا الذي هو من شيء ولم يتقدم ما بعد الا
من تاويله لما علمت من ان الماضي لا يقع بعد الا من غير تاويل الا اذا كان

مفرونا بقد او تقدم ماض منفي وهو هنا عار منهما والمعنى ما يثبت
منصف بلم بكن رآيته في حال من الاحوال الا حاله رؤيتي له في مقامي
هذا وقوله في مقامي يحتمل المصدر والزمان والمكان حتى الجنة والنا
وان كانت حتى عاطفة فما بعدها منصوب عطفا على المفعول في رايته
او ابتدائية فمرفوع او جارة فمخفوض نحو اكلت السمكة حتى رأسها
اشتهي وقال الحافظ ابن حجر رويناه بكركات الثلاث لكن الاشكل
البدر الدماميني الجر بانه لا وجه له الا العطف على المجرور المتقدم وهو
ممتنع لما يلزم من زيادة من مع المعرفة والصحيح منعه قاله قلت
قلت وفيه بحث واعلم انه حتى ان كانت عاطفة كالواو تشرك في
اللفظ والمعنى اذ حق هنا جارة لا عاطفة وجارة شبيهة للعاطفة
وان سلم ان جرها لما بعدها جار من كونها عاطفة على المجرور الذي هو
شيء فلا يلزم المحذور الذي ذكره اذ يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبو
ثم ان قوله ما من شيء لم اكن اريته الخ يفيد انه علم الامور الخمسة التي
استاثر الله تعالى بعلمها ان فسرت الرؤية في الحديث بالعلمية
وانظر هل علمه بنزول الغيث وما بعده مختص بزمنه صلى الله عليه
وسلم او به وما بعده الى يوم القيمة وعلى الثاني فهل علمه لغير
كعلي رضي الله عنه ام لا وانظر ما المراد بعلم ما في الارحام هل علم
كونه ذكرا او انثى وكونه يخرج حيا ام ميتا شقيا ام سعيدا او
يشمل ذلك ويشمل علم كون المراة حاملا ام لا وعلى ان الرؤية
في الحديث بصرية يفيد انه راى الله في مقامه المذكور في الحديث
بعين بصره وهذا مشكل لانه لم يذهب احد فيما اعلم الى انه عز وجل
راى ربه بعين بصره في غير ليلة المعراج وان سلم فيفيد تكرر رؤيته
له عز وجل بعين بصره ولا اعلم ان احدا ذهب لهذا ايضا وهذا

بنا

بنا على ان الحديث سابق على قصة المعراج على قول الجمهور انه راه
ليلة المعراج بعين بصره واما على ان الحديث بعد قصة المعراج فعلى
القول بانه راه ليلة المعراج بعين بصره لم يره في المقام المذكور وعلى
القول بانه لم يره فيها ينتفي انه راه في مقامه المذكور وقد علمت ما فيه
ثم ان الغاية في قوله حتى الجنة والنار لا تظهر على ان الرؤية علمية
لتقدم علمه بهما اللهم الا ان يراد بالعلم بهما العلم على وجه
خاص وكذا ان كانت بصرية حيث كان الحديث متاخرا عن قصة
المعراج ثم انه لا يظهر جعل الجنة والنار غاية لما قبلهما حيث كان فيما
راه في مقامه المذكور ما هو اشرف منهما وما هو دونهما الا ان يقال لما
كانت رؤيتهما مستبعدة بالنسبة لغيرهما وكان في الجنة مما لم عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ص جعلهما غاية في الشرف
بهذا الاعتبار فتامل وفي قوله حتى الجنة والنار دليل انهما مخلوقتان
الان وقوله انكم تفتنون في قبوركم اي تختبرون كما في قوله تعالى وهم لا
يفتنون لكن الاختبار هنا خاص كما اخبر في باقي الحديث وفيه دليل
على انه صلى الله عليه وسلم لا يفتن اذ لو كان لقال نفتن في قبورنا
ويؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام في باقي الحديث ما علمك بهذا الرجل
ولا يمكن ان يسال عن نفسه فان قيل لعل له فتنة ليست على هذه
الصفة قيل لو كان لذكر لبيانه ليسالني امته ويهون عليهم ما يرون
كما فعل في غير موضع كاخباره عن نفسه المكرمة بانه يصعق يوم القيمة
فيمن يصعق ثم يفيق من ذلك الصعقة ويكون اول من يفيق فيجد موسى عليه
الصلاة والسلام متعلقا باساق العرش فلا يدري اصعق فيمن صعق
او قام قبله او ممن لم يصعق وظاهر الحديث شمول الفتنة للاطفال
ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام صلى على صبي ودعى له بالعافية من فتنة

العتبرات نبي قلت وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام لقب ولده
ابراهيم كما يأتي عن السيوطي قلت وقد حكى السيوطي في الحاوي في
سؤال الاطفال فقال

اخا مسئل الاطفال دون الخنثى ... ارجح اقوالهم وجزم النسفي
وذاك مقتضى مقال النووي ... وابن الصلاح لا يلقن الصبي
والزركشي اضحى له معللا ... بانه في قبره لا يسأل
وقيل ان كمل طفلا يسأل ... ويحصل العقل له ويحمل
وبانهم اجوابه فيه عما ... قد عوهد الزرعليه قدما
والقرطبي والناهاني جزما ... به وجمع من كبار العلما
وصرح ابن يونس من صحبنا ... بانه يندب ان يلقنا
قال وفي تسمية قد بما ... قد لقن النبي ابراهيما

انتهى المراد منه واذا قلنا بشمول الفتنة للصغير فهل هي فيه
والكبير على حد سواء او مختلفة يحتمل الوجهين ولم ير نص ببيان
ذلك فيستمر الاحتمال وقوله مثلا او قريبا شك من الراوي الزبيدي
عن اسماء في ايتهما قالت وهي فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام
روت عن جدتها ام ابيها اسما وفيه دليل على عمر هم في النقل
وكل منهما لا تنوين فيه لاضافة الى فتنة على معنى لها اضعف مما بل
احدهما والمضاف اليه من الاخر محذوف دل عليه المضاف اليه المذكور
كما في قوله بين ذراعي جبهتي الاسد فان قلت فكيف جاز الفصل بين
المضاف والمضاف اليه باجنبي وهو لفظ الا دري اي ذلك قالت اسما
قلت هي جملة معترضة موكدة بمعنى الشك المستفاد من كلمة او
والمؤكد لم يكن اجنبيا منه فجاز الفصل به كما في قوله يا تيم
تيم عدي انت قلت وما ذكره من ان الجملة المؤكدة لم يضر الفصل بها

بين المضاف والمضاف اليه يرد على ما ذكره ابن مالك في الفيئة من
الامور التي يجوز الفصل بها بين المضاف والمضاف اليه المشار له
بقوله فصل مضاف شبه فعل متصرف مفعولا او ظرفا او جار
بعب فصل عما وضطرارا وجدا باجنبي ونعت او ترا فان
قلت في بعض النسخ من فتنة بلفظ من فتنة ومن لا تتوسط بين
المضاف والمضاف اليه في اللفظ قلت لا تسلم امتناع اقتحام
حرف الجر بينهما اذ بعضهم جوز التضرر بما هو مقدر من اللام وغيرها في
الاضافات وهو مثل قوله لا ابا لك وابن ستلحناه فيهما ليس بمضاف
الى فتنة المذكورة على هذا التقدير بل مضاف الى فتنة مقدرة
والمذكورة بيان لها فان قلت قد روي قريب بالتنوين والنصب
ح وقال ابن مالك انه المشهور ووجهه ان من فتنة متعلق بقريب
لمثل مضاف اليه ويروى مثلا او قريبا بتنوينهما قوله المسيح هو
لانه يمسح الارض ولانه ممسوح العين وهو مجالا لانه الرجل الكذاب
والتمويه والخلط الحق بالباطل وهو كراب مموه مخلاط ووصف
بالرجال ليتميز عن عيسى المسيح بن مريم وقاتل ثم وتمثيله عليه
الصلاة والسلام فتنة الدجال بفتنة المسيح يختار وجهين الاول
ان يكون مثلها لعظمها اذ ليس في الدنيا فتنة اعظم منها الثاني
للتنبيه على حال المنافق او المرتاب في قصر المدة وذلك ان الدجال
يدعي الربوبية ويستدل عليها باشياء منها انه يحيي ويميت ومنها
انه يسير معه مثال الجنة عن يمينه هو مثال النار عن يساره وهو
ان اموال من يأبى عن اتباعه يتبعه الى غير ذلك مما جاء في عظم فتنته
وبعد هذه الكلمة ذاته تكذب كل ما تدل به لانه اعور ومركوبه
اعور فلم يكن في قدرته ان يحسن خلقه ولا خلق مركوبه ثم مع ذلك

فصل
لعله اظهاره

فين

نزل عليه السلام فيقتله بحربته حتى يريق دمه في الحربة
فلو كان اظهر بصبه شيء من ذلك والمنافق او المرتاب اشبهه
هذا المعنى لانه اظهر الايمان في الدنيا وتلبس في الظاهر به ولم يكن له
ما شرط عليه فيه فاذا احتاج الى الايمان لم ينفعه فاشبه الرجال في
علة القاصرة ولحوق الهلاك به وقد يحتمل ان يكون مثل به تنبيها
على الوجهين جميعا وهو الاظهر لانه اتم فائدة قوله يقال بيان
لقوله يقتنون اي يمتحنون ولهذا لم تدخل الواو عليه قلت وهو
يفيد ان المراد بالامتحان السؤال قوله وما علمك الخطاب فيه للمقتو
فان قلت لم جمع اولا حيث قال في قبورهم وافرد ثانيا حيث قال وما
علمك قلت هو من مقابلة الجمع بالجمع فيفيد التوزيع وكانه قال لكل
احد انك تفتن في قبرك اولا ان السؤال عن العلم يكون لكل احد بالنوا
والاستقلال وكذا لكل احد جواب خاص بحال الفتنة قلت وهذا
يقتضي ان السؤال انما من الفتنة وصدر الحديث يقتضي ان الفتنة
هي السؤال فان قلت هل يقال للانتقال من جمع الخطاب الى المفرد
الخطاب كما نحن فيه التفات قلت عرف بعض العلماء المعاني الالتفات
بحيث يتناول الانتقال من صيغة صنف من نوع الضمير الى صنف
اخر من ذلك النوع كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ونحوه لكن
الجمهور على خلافه وقوله لا ادري اي ذلك فانت اسما الدراية المشهورة
رفع اي وهي مبتدا اخبرها قالت اسما وضمير المفعول محذوف وفعل
الدراية معلق بالاستفهام لانه من افعال القلوب ان كانت اي استفهامية
ويجوز ان تكون موصولة مبنية على الضم على تقدير حذف صدر
صلتها والتقدير لا ادري اي ذلك هو قالت اسما واما توجيه النصب
فبان تكون مفعول ادري ان كانت موصولة او استفهامية والدراية بمعنى

المعرفة

المعرفة او مشعول قالت استفهامية كانت او موصولة او يقال
انه من شريطة التفسير بان يشتغل قالت بضميره المحذوف قاله
كذلك قلت حاصل ما اشار اليه ان ذكرها من وجهين احدهما ان تكون
استفهامية علق العامل عنها والثاني ان تكون موصولة وحذف
صدر صلتها وبنيت على الضم وان نصبها من وجوه جعلها استفهامية
منصوبة بادري بناء على جعله بمعنى عرف ويفعل مقدر سواء جعلت
موصولة او استفهامية او من باب الاشتغال وبقي من اوجه النصب
جعلها موصولة والعامل فيها ادري وهذا امور الاول كل من اي
الاستفهامية والموصولة لا يضاف لمعرفة معرفة الا اذا تكررت اي
نحو اي وايك فارس الاحزاب او نونيت الاجزاء نحو اي زيد احسن
وهذا اضيفت لمعرفة ولم تتكرر ولا نونت لاجزاء الثاني انه لا يقال
ان طرفي الشك منزلان منزلة الجزئين وفيه بعد الثالث في
قوله في توجيه النصب انه من شريطة التفسير الخ فيه بحث اذ لا يتم
من اشتغال العامل بضمير الاسم السابق الثالث قوله ويحتمل
ان تكون الدراية بمعنى المعرفة يقتضي انها بهذا المعنى لا تعلق وهو
يوافق ما ذكروه في علم بمعنى عرف لكن استعمال درى بمعنى عرف لم ير
بهذا الرجل اي النبي صلى الله عليه وسلم وانما لم يقل في الرواية حكاية
قول الملك ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يصير ملحنا
لجمته قوله او الموقن شك من فاطمة ومعناه المصدق في بنبوته
قوله بالبينات اي المعجزات والهدى بالدلالة على ما يوصل الى اليقين
وقوله فاجبنا اي قلنا بنبوته واتبعناها حاضر اجابة والاجابة تتعلق
بالعلم والاتباع بالعمل انتهى وقوله ثلاثا اي يقول هو محمد ثلاثا
مرتين بلفظ محمد ومرة بذكر رسول الله الذي هو صفته قلت فان

فاذا قال هذا المذكور اى مجموعه ثلاثا يلزم ان يكون هو محمد ذكر
تسع مرات لكن ليس هو كذلك قلت لفظ ثلاثا تاكيد المذكور
فلا يكون المقول الا ثلاث مرات فان قلت اعلم ان مفاد هذا
ان المذكر ثلاثا هو لفظ هو محمد لكن يتبين الشئ ان الثالثة بلفظ
رسول الله وظاهر ان السؤال لا يتكرر وكذا الجواب وان المكرر
هذا اللفظ فقط وعليه فقوله ثلاثا معمول ليقول لكنه فقد فى
قوله هو محمد وكلام الشئ يفيد خلافه او انه يرجع للجواب تمامه وعليه
فالعامل فيه يقول او انه يرجع له وللسؤال وعليه فالعامل فيه
يتعانه ويقول على طريق التنازع وجعل الشئ ثلاثا راجعا للجواب وبيع
السؤال ايضا ثلاثا كما يفيده تردده فى كونه نفيدا او مفقودا
المعنى فانه قال الواحد والثلاثون تكرار هذه الثلاث هل المراد
به تكرار الجواب فقط فيكون الملكان سئلاه مرة واحدة واجاب
هو ثلاث مرات او المراد به تكرار السؤال والجواب يحتملهما معا
لكن ظاهر اللفظ ينص على ان المراد تكرار السؤال والجواب معا
لانه ذكر السؤال والجواب ثم بعد ذلك قال ثلاثا فدل على ان
ما ذكر قبل ذكر الثلاث بعاد برمته انتهى قوله ثم صالحا اى منتفعا
باحوالك راعما لك اذ الصلاح كون الشئ فى حد ذاته منتفعا وقال الشئ
النوم هنا يحتمل ان يكون حقيقة ويحتمل ان يكون مجازا فان
كان حقيقة فيكون فيه دليل على ان النفس تبقى فى القبر مع
الجسد هذا على قول من يقول ان النفس والروح اسمان لمعنيين
مختلفين والذين يقولون بهذا يقولون بان النائم تقبض روحه
وتبقى نفسه فى جسده فاذا اراد الله عز وجل ان يميته وهو نائم
قبض الذى فى الجسد فالحق بالمقبوض وان اراد ابقاءه رد المقبوض

اولا

نفس

اولا الى الجسد فرجع بهما حيا ولا تقبض الروح والنفس سوا الا
عند الانتقال من هذه الدار وعلى هذا حمل قوله تعالى الله يتوفى الا
حين موتها الى قوله مستمر فاذا كان المراد بالنوم هنا النوم الحقيقى
المعهود فى الدنيا ففيه دليل على ان النوم ثم فى القبر لا يجد لها المراد
النوم لا الم فيه بل هو راحة اما من يقول ان النفس والروح مسمى
واحد فليس المراد بالنوم حقيقته بل هو موت حقيقة فكنى عن الموت
بالنوم وانما فعل ذلك تحسينا له فى العبارة ليدل بالحقيقة رغب الحقير
باختصار سيبويه وقوله قد علمنا ان كنت لموقنا ان بكسر الهمزة واسمها
ضمير الشان اى انه اى الشان كنت لموقنا اى انك موقن كقوله تعالى
كنتم خير امة اى انتم اذ تبنى كان على ما هو الغالب فى ذهول الظاهر واللام
فى لموقنا عند البصريين للفرق بين ان المخففة والنافية واما
الكوفيون فانها عندهم بمعنى ما واللام بمعنى الا كقوله تعالى ان كل نفس
لما عليها حافظ اى ما كل نفس الا عليها حافظ والتقدير ما كنت الا موقنا
وحكى السقافسى فتح الهمزة من ان على جعلها مصدرية اى علمنا
كونك موقنا به وردة بدخول اللام انك اى وتعقبه الدمامينى قال انما
تكون اللام مانعة اذا جعلت لام الابتداء على راى سيبويه ومن تابعه
واما على راى الفارسى وابن جنى وجماعة انها لام غير لام الابتداء اجتلبت
للفرق فليسوغ القول بذلك بل يتعين حينئذ لوجود المقتضى والمانع
وقوله انها لام غير لام الابتداء اجتلبت للفرق اى بين ان المخففة
من ان بفتح الهمزة وبين ان المصدرية الموضوعة ابتداء مخففة ثم قال
الشئ الرابع والاربعون لقائل ان يقول لم ذكر عليه الصلاة والسلام
هذا الطرف وهو الهالك وذكر الطرف الاخر وهو الناجى وسكت عن
الطرف الوسط والجواب من وجهين الاول انه اذا وجد حكمان منوطان

هما

منوطان بعلتين مختلفتين ثم وجدت العلتين في شق واحد
مختلفتين فلابد من اثر الحكمين ان يظهر في ذلك الشق ومثل هذا
ما قاله بعض العلماء في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال انهم هم الذين خرجوا
للغزو بغير اذن ابويهم فاستشهدوا فالشهادة منعتهم من دخول
النار وعقوق الوالدين يمنعهم من دخول الجنة فيبقون على الاعراف
ما شاء الله حتى يرضي الله عز وجل عنهم والديهم وحينئذ يدخلون الجنة بوبة
هذا ايضا ما حكي عن بعض الصالحين انه كان خطيبا ماهرا لم يصا
بجامعها الاعظم فلما انتقل رآه صاحب له في النوم فسأله ما فعل به
المكان في القبر فقال سألني فارخ على ادرما اجيبها فبقيت متحيرا
ساعة فاذا انا بشاب حسن الصورة حتى خرج من جانب القبر فلقيني
بالتحية فذهب وجاء وذهب عني فاراد ان ينصرف فتعلقت به فقال انا
عملك قلت وما بالك حتى بقيت متحيرا فامر بي فقال لي كنت
تأخذ اجرة الخطابة من السلطنة قلت له والله ما اكلت منها
شيأ وانما كنت افعله في بعض الاحيان لوجهها لا انيتك ولاخذك اياها
ابطأت عنك فبقيت بهذا ما ذكرناه من ان العلتين اذا اجتمعتا
بالشيء الواحد يظهر حكمها الا ترى ما اخذ ابطأ عنه والمال يأكل انا وبعد
البطيء فضل له من اجل الهذرجة ومن اجل عدم الاكثار والتقرف اعانه وزجره
وعلى هذا فقس الحالين اذ لما بين حكم الموقن والمؤمن الكامل الجامع
الذين هما متغايران بل الايمان الضعيف الذي هو مختلط فقد يكون
بعض الناس يعذب عشرات سنين وقد يكون بعضهم بالعكس
وقد يكون بعضهم بالسنوات لم يتفاوتون في ذلك بحسب الاحوال
والاعمال فاحوالهم بالنظر الى هذا المعنى كثيرة متفاوتة فلو ذكرها
لاحتاج الى بيان كل شخص بحدته كيف يكون فتنته وكيف يكون

جوابه

المعنى ومتعلقة بمعذرا اي من حلف حلفا مشئما لا على يمين والحالف
اثم من اليمين هنا اذ المراد بها هنا اليمين بالله تعالى وصفته
او بمعنى انها قال في لمعنى السابع اي من معاني على ان تكون بمعنى الباء
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وقد قرئ بالباء قالوا اركب
على اسم الله الثامن ان تكون زائدة للتفويض او لغيره نحو
ان اكرم وابيك يعتمل ان لم يجد يوما على من يتكلم
اي من يتكلم عليه فحذف عليه وزاد على قبل الموصول تفويضا قاله
ابن جني الثاني قوله اي الله الا ان شرطه مدرك على كل اقتان القضاة
تزوق قاله ابن مالك وفيه نظر لان راقه الشيء يعجبني اعجبه لا معنى
لها هنا فرأيتها المراد تقلوا او تزنفوا الاقتان جمع قتن وهو الغصن
والقضاة بكسر القاف جمع قضة والسرحة الشجرة العظيمة ص
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية ش لفظ
البخاري في هذا ان لا يسأل اهل الشرك عن الشهادة وغيرها
وقال الشعبي لا تجوز شهادة اهل الملل بعضهم على بعض لقوله فان
فاجرين بينهم الآية وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصد
الخ قال الشيخ وقد مر في سورة البقرة وقوله لا تصدقوا الخ اي فيما
ادعوا به انزل من عند الله بدليل قوله وقولوا آمنا بالله وما انزل
الينا الآية وهذا فيما لم يعلم تصديقهم فيه ولا تكذيبهم ص ام كلثوم
بنت عقبة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس
بالكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول خيرا ش هذا
الحديث ذكره خ في باب ليس الكاذب الذي يصلح بين اثنين من كتا
الصلح قوله فينمي خيرا اي يرفع الحديث وينقله فان كان على

ما لك

قوله

ب

وجه الاصلاح فهو بفتح الياء من تماه ان كان على وجه الافساد
فهو بضم الياء من اتماه قاله ع وقال البيضاوي فالحديث
مختلف في الاصلاح ومختلف في الافساد فالاول من اتماه والثاني من
اتمه وقال الحموي هي مشددة والكثر المحدثين يخففها وهذا
لا يجوز ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يحن ص عن البراء بن
عازب قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية
على ثلاثة اشياء على ان من اتاه من المشركين رده ومن اتاهم من المسلمين
لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام ولا يدخلها
الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوهما ش نص البخاري في
باب الصلح مع المشركين عن البراء بن عازب قال صالح النبي صلى الله
عليه وسلم صالح المشركين يوم الحديبية على ثلاثة اشياء على من اتانا
من المشركين رددناه اليهم ومن اتانا هم من المسلمين لم يردوه وعلى ان
يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح
السيف والقوس ونحو هما ابو جندل يحجل في قيوده فرده اليهم
قوله على ان من اتاه الخ زيد من ثلاثة اشياء قوله ابو جندل هو عبد
الله العامري بن سهل قوله يحجل اي يمشي مثل الحجلة الطير
المعروف يرفع رجلا ويضع اخرى لان المقيد لا يمكنه ان ينقل
رجليه معا فرده عليه الصلاة والسلام مراعاة للشرط وجلبان
بضم الجيم واللام عند الاكثرين مع تشديد الباء وكتبه ابن قتيبة
وقال يحتمل ان تكون سالبة اللام غير مشددة الباء جمع جلب
وقوله السيف والقوس الخ تفسير لجلبان لكن سبق قلمه فسالوه ما
جلباب السلاح فقال القراب بما فيه وهو الاصل وتقدم فيما كتبته
لهم في وثيقة الصلح الصلح ما نصه هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ان لا

يدخل مكة سلاح الا في القراب الذي المراد منه ص عن سعد بن ابي وقاص
قال بعثا النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وانا بمكة وهو يكره ان
يموت بالارض التي هاجر منها قال يرحم الله ابن عفراء فسالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله
قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث
كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون
الناس فانك لن تنفق نفقة فانها صدقة حتى
اللقمة ترفعها الى فم امرأتك وعسى الله ان يرفعك فينتفع بك
ناس ويضر بك اخرون ولم يكن له يومئذ الا ابنة ش ذكره خ في باب
ان يترك ورثته اغنياء الخ من كتاب الوصايا قوله وهو يكره ان يموت
بالارض التي هاجر منها الضمير في قوله عليه الصلاة والسلام وهو
من كلام سعد يحكي كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو كراهة عليه
الصلاة والسلام موت سعد بمكة فالضمير في يموت لسعد بن ابي
وقاص فرجعه غير مرجع الضمير الاول المتصل والدليل على كراهته
عليه الصلاة والسلام موت سعد المذكور بمكة ما ذكره ابن عبد البر
قصة سعد بن خولة مات بمكة في حجة الوداع اجماعا اي له عليه
الصلاة والسلام ان مات بمكة يعني بالارض التي هاجر منها
وبذلك قوله صلى الله عليه وسلم اللهم امض لاصحابي هجرتهم ه
ولا ترددهم على اعقابهم انتهى فقوله انه عليه الصلاة والسلام رثى
لسعد بن خولة لموته بمكة وقوله اللهم محض الخ فتأمله وهو من كلام
عامر يحكي حال والده ويعينه ما يفيده كلام الصحابي من ان
سعدا كره الموت بمكة قال البرماوي في شرح الزهر البسام ان في رواية
في الصحيحين دلالة على رغبة سعد بن ابي وقاص في تاخر موته حتى

يخرج من الارض التي هاجر منها وهي انه دخل النبي صلى الله عليه وسلم
بكى فقال ما يبكيك قال خشيت ان اموت بالارض التي هاجرت منها
كما مات سعد بن خولة الحديث وكانت هذه الواقعة في حجة الوداع
كما ذكره في كتاب الخيار قوله ابن عفرا قال ابن عبد البر في الجمع
بين الصحيحين يريد سعد بن خولة فتحمل ان عفرا امه وخولة ابوه
او ان امه لها اسمان او ان اسمها خولة وعفرا صفة لها وجعل الدمياطي
ذلك وهما وان المحفوظ بن خولة قوله فالشطر قال الزمخشري في النهاية
منصوب بفعل مضمر اي اوجب الشطر وقال السهيلي لخصص به الظاهر
وقال غيره على عطف على قوله بمالي كانه اي فاوصي بالنصف وانت
خبير بان العطف مع وجود ذلك مشكل ولعل قال من قول الراوي
لا من قول ابي سعيد فالعطف صحيح وقال الكرماني بالرفع ايضا
اي فيجوز الشطر وكذا في رواية ابوي ذر والوقت قوله قال الثلث
هو بالنصب على الاغراء او بمضمر الرفع بفعل مقدر اي يكفيك
الثلث او خبر مبتدا محذوف اي المشروع الثلث او مبتدا خبره
محذوف وبجر على تخوا فقدم في النصب قوله ان تدع بفتح ان على
التعليل فيكون مبتدا او الخبر خير وايجاد خير ان وتكسر على الشرطية
والجواب محذوف اي فهو خير فيكون مثل من يفعل الحسنات الله
يشكرها وزاد الغرطبي فتحان وقال الكسر لا معنى له انتهى وقوله بفتح ان
على التعليل الخ والتقدير انك تركك ورثتك اغنياء خير لك قال قلت
هل يصح جعل خير خبر انك على حذف مضاف وان تدع ورثتك اغنياء قلت
لا يصح هذا لان المفضل هو تركه ورثته اغنياء والمفضل عليه هو تركه
ورثته فقراء كما هو ظاهر وقول الغرطبي ان الكسر لا معنى له فيه بحث وقوله
عالة جمع عائل وهو الفقير ويصح جعل ان تدع ورثتك اغنياء بدل

اشتمال

الاولين في الضبط القلم ط حرج حرج بخط الكشواني

النجزم ابراهيم والصبيان هو له قاولاد الناس والذي يوقد النار مالك
خازن النار والدار الاولى التي دخلت الجنة دار عامة المومنين واما هذه
الدار فدار الشهداء واما جبريل وهذا ميكائيل فارفع راسك فرفعت راسي
فاذا انوفي مثل السحاب قال ذاك منزلك فقلت دعاني ادخل منزلي قال لا
انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملت اتيت منزلك شرح هذا الحديث
ذكره البخاري في باب ما قيل في اولاد المشركين قوله رورا هو مقصور
غير منصرف قوله كلوب من حديد بفتح الكاف وضم اللام المشددة حديدة
معطوفة الراس ويقال ايضا كلاب بضم الكاف قوله شفة بكسر الشين
جانب الفم وبالدال المهملة قوله بمهر بكسر القاف الخ مثل الكلف قوله
فيشخ الشخ كسر الشين المعجمة الجوف قوله تدهده الخ اي تدحرج قوله
قلت من هذا قال قلت لم عرف هذا بلحظ من وفي اخر انه الثلاثة بلحظها
قلت لما كان هذا الرجل عبارة عن العالم بالقرآن ذكره يعم الذي للعاقل
اذ العالم من حيث هو فضيلة وان لم يكن معه العمل بخلاف غيره اذ لا
فضيلة لهم وكانهم لاعقل لهم قوله تغب بالمثناة او بالنون قوله التتور
بتشديد النون وفتح المثناة فوق وهذه اللفظة من الغرائب حيث
توافق فيها جميع اللغات قوله نارا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل
وهذا على رواية تتوقد بمثناتين فوقيتين واما على رواية يتوقد بمثناة
تحتية او له فنار رفاعل فهو مرفوع قوله فاذا اقترب اي الوقود او احدهما
على رواية اقترب بالموحدة اخره من القرب وفي رواية فاذا اقترت بهمزة
قطع فقاف فمثناتين فوقيتين بينهما راء من القترة اي التهيب
وارتفع نارها وعند الحميدي فاذا ارتفعت من الارتفاع وهو الصعود قال
الطيبي وهو الصحيح رواية ورواية كذا قال وقوله حتى كادان يخرجا اسم
كاد هو ان يخرجا وخبرها محذوف اي حتى كاد خروجهم يتحقق وفي رواية كادوا

يخرجون قوله وهب بن جرير هو ابو وهب الراوي عنه ذلك قوله رمى الرجل برفع الرجل وشبهه فقوله فصعد ان يكسر العين قوله ثم اخرجاني فيهما اي من الدار وقوله فصعد ابي الى الشجرة ظاهر هذا انهما اخرجاه الى باحة الدار ومعرفة ذلك فيتجه ان يقال اذا كانت الدار ذات شجرة فما معنى القعود للدار الثانية الا ان يقال الاول في مكان من الشجرة اسفل من المكان الذي فيه الدار الثانية من الشجرة واما اذا قيل ان الشجرة التي في الاولى بقربها فاخرجاني منها فصعد ابي الى الشجرة فالامر واضح قوله فطرقتها بالنون ويروى بالها الموحدة قوله الذي يشق شدقه فكذاب اعلم ان الموصول الواقع مبتدا اذا وقع على غير معين فيجوز ان يكون خبره بالفاء نحو الذي ياتيني فله درهم واما اذا وقع على معين كما هنا فاتيان الثاني خبره مشكل واشار ابن مالك الى الجواب بانه اذا اعتبر مشابهته للواقع على غير معين باعتبار اللفظ جاز وقوع الفاء في خبره وان لم يلاحظ ذلك لم يجز وهذا محمل على روايته الخ واما على روايته اما الذي فلا اشكال لوجوب اقترانه بالفاء ونقل ما في كتاب ابن مالك المسمى بالتنقيح قول الملكين للنبي صلى الله عليه وسلم الذي يشق راسه فكذاب قال الشيخ في قولهما الذي رايته يشق راسه فكذاب قال شاهد على ان الحكم قد يستقر بجزء العلة وذلك لان المبتدا لا يجوز دخول الفاء على خبره الا اذا كان شبيها بمن الشرطية او ما اشتملت في العموم واستقبال ما يتم به المعنى نحو الذي ياتيني فله درهم اذا لم يقصد اتيانا معينا فالذي على هذا التقدير بمنزلة من في العموم والاستقبال ما بعدها فجاز ان تدخل الفاء في خبرها لشبهه بجزء الشرط فلو كان المقصود بالذي معينا لم تشابهه من وامتنع دخول الفاء على الخبر كما يمتنع دخولها على اخبار المبتدا ان المقصود به التعيين نحو زيد مكرم فلو قلت زيد فمكرم لم يجز كذا لا يجوز الذي ياتيني فمكرم

اذ

ثنية ي

قع ل

رايته ص

ب

اذا قصدت بالذي ياتيني معينا لكن الذي ياتيني عند قصد التعيين شبيه في اللفظ بالذي ياتيني عند قصد العموم فيجوز دخول الفاء على خبره حملا للتشبيه على التشبيه وان لم تكن العلة موجودة فيه ويدل على ان العرب تعتبر مثل هذا هذا بشار فانه شبه مزاحم الاثان المعدول له لشبههما وشبهه مزاحم الافعال فاجرا الموصول المعين مجرى الموصول العام في ادخال الفاء في خبره كما جاز ان كان مجرى تزال في البيت فهذا بسبب اجازة دخول الفاء في قوله الذي رايته يشق شدقه فكذاب ونظيره قوله تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله فان مدلول ما معين ومدلول اصابكم ماض لانه رؤي فيه الشبه اللفظي فان لفظ ما اصابكم يوم التقى الجمعان كلفظ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فاجريا في مصاحبة الفاء مجرى واحد انتهى قال ش قال الطيبي في شرح المشكاة هذا الكلام متاخر عن جواب الملكين تفضيل لتلك الرؤيا المتقدمة المجملة فلا يدمن ذكر كلمة التفضيل كما ان البخاري اذا نقدير ها انتهى فقوله في البخاري اي في غير النسخة التي تكلم عليها ابن مالك ومن وافقه وقوله يحدث بالكذبة بفتح الكاف ويجوز كسرها ذكره البرماوي ك وهذا يدل على ان نسخته ليس فيها اما ص عن ابن مسعود قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها ش هذا الحديث ذكره خ في باب انفاق المال في خفه قوله الا في اثنتين في بعض الروايات اثنتين بالتانيث فيقدر في قوله رجل مضاف اي خصلة رجل لتناسب التانيث قوله هلكته بفتح اللام اي لا موضع للغبطة الا في هاتين الخصلتين فان فيهما موضع التنافس وفي حديث لا حسد

الا في اثنتين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار
ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فائدة ذكر القرطبي
في قوله تعالى انما الصدقات الآية خص الله بعض الناس بالموالاة دون بعض
لنعمة منه وجعل شكر ذلك عليهم اخراج جزئية يؤدونه الى من لا مال له نيابة
عنه تعالى فيما ضمنه لعباده بقوله وما من دابة الآية ص عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لاتصدقن بصدقة فخرج
بصدقته فوضعها في يد سارق فاصبحوا يتحدثون تصدق على سارق فقال
اللهم لك الحمد لاتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فاصبحوا
يتحدثون تصدق الليلة على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لاتصدقن
بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فاصبحوا يتحدثون تصدق
على غني فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني فاتي فقيل
له اما صدقتك على سارق فلعله ان يستعف عن سرقته واما الزانية
فلعلها ان تستعف عن زناها واما الغني فلعله ان يعتبر فينفق مما
اتاه الله تتمة ش هذا الحديث ذكره خ في باب صدقة السر قوله لاتصدقن
اي والله لاتصدقن وقوله تصدق بالبناء للمفعول اخبار في معنى النفي
والانكار قوله اللهم لك الحمد على زانية اي على تصدقي عليها قوله فاتي يتعطف
المجهول اي راي في منامه او سمع هاتفا ملكا او غيره او افتي له عالم
بذلك نبيا او غيره قال ك واعلم انه استعمل لعل تارة استعمال عسى واخرى
استعمال كاد انتهى وعبارة البرماوي ولعل تارة تستعمل كليت وتارة
ككاد انتهى فالتي خبرها مضارع مقترن بان مستعملة استعمال عسى
والتي خبرها ليس كذلك مستعملة استعمال كان واستعمال عسى مستفاد
قوله فينفق بالنصب الترمذي ص عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انفقت المراة من طعام بيتها

جواب

غير

غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما كسب وكذا
مثال ذلك لاينقص اجر بعض شيا ش هذا الحديث ذكره خ في باب
من امر خادمه بالصدقة قال ك الخطابي هذا الحديث مبناه على العرف
الجاري والعادة الحسنة في اطلاق رب البيت لزوجته اطعام الضيف
والتصدق على السائل فندب الشارع رب البيت لذلك ورغبها في
فعل الجميل وهل اجرهم سواء قال عياض يحتمل ان يكونوا سواء لان الاجر
فضل من الله يؤتيه من يشا ص البخاري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله الا ان يكون
معروفا بالصبر فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة كفعل ابي بكر حين
تصدق بماله وكذلك ايثار الانصار المهاجرين ونهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن اضاعة المال فليس له ان يضيع اموال الناس بعلة الصدقة ش
هذا الحديث ذكره خ في باب لاصدقة الا عن ظهر غنى ومن
تصدق وهو محتاج او اهله محتاجون او عليه دين فالدين احق ان يقضى من
الصدقة والعتق والهبة وهو رد عليه ليس له ان يتلف اموال الناس قوله
قال صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس الخ ما هذا لفظ البخاري
قوله الا ان يكون معروفا بالصبر مستثنى من الزجرة او من قوله ومن تصدق
وهو محتاج او اهله محتاجون فالمعنى انه حينئذ ان يتصدق مع عدم
الغنى ومع الحاجة لنفسه او لاهله قاله قس وعلى هذا فعلى الحصر
المؤاخذة فيما بان بالمستثنى دون المستثنى منه انتهى وعليه فقوله
الا ان يكون ليس من مقولها قال في قوله صلى الله عليه وسلم وكذا الذي يقضي
ان هذا ليس من الحديث وقوله ولو كان به خصاصة الخصاصة الفقر والخلل
ص عن ابي بردة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل مسلم
صدقة قالوا فان لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق

زد

قالوا فان لم يجد قال فليعمل لنفسه او لغيره ذا الحاجة المملوك قالوا فان لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فانها له صدقة بعض هذا الحديث ذكره خ في باب على كل مسلم صدقة والذي في البخاري عن سعيد بن ابي بردة بضم الموحدة هو عامر وهو بردي عن ابيه عبد الله ابي موسى الاشعري فالضمير في وجده راجع الى سعيد لا الى الاب وعليه فالمطابق لاصطلاح المصنف ان يقول عن ابي موسى الاشعري لاصطلاح المصنف انه اسلف انه لم يذكر الا الراوي عنه عليه الصلاة والسلام والمملوك يطلق على الملتزم والمحترف وعلى المظلوم وتلهف على الشيء تحسر ص عن حكيم بن حزام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سألته فاعطاني فسألته فاعطاني ثم قال يا حكيم ان هذا المال خضر حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى ش هذا الحديث ذكره خ في باب الاستعفاف عن المسألة وحكيم بفتح المهملة وكسر الحاء المعجمة بعلى وزن امير وحزام بكسر المهملة وبالزاي المخففة ابن اخي خديجة ام المؤمنين ولد في بطن الكعبة وعاش ستين عاما في الجاهلية وستين في الاسلام وعتق مائة رقبة وحمل على مائة بعير في الجاهلية وحج في الاسلام ومعه مائة بدنة ووقف بعرفة بمائة رقبة في اعناقها اطواق الفضة منقوش فيها اعتقها الله عن حكيم بن حزام واهدى الف شاة ومات بالمدينة سنة ستين او اربع وستين قاله ك وهو قرشي واما حرام بفتح الحاء والراء المهملتين فلا يكون الا في الانصار قاله المرزباني وفي قرشي اما حزام وافتح في الانصاري حرام قوله خضرة التانيث اما باعتبار الانواع او الصورة وتغذيره كالمأكهة الخضرة الحلوة وشبه المال في الرغبة فيه بها فان الخضر مرغوب فيه من حيث النظر والحلو من حيث الذوق قوله بسخاوة فان قلت السخاوة انما هي في الاعطاء في الاخذ قلت السخا

في الوصل في السهولة والسعة قال القاضي فيه احتمالان اظهرهما انه عائد الى الاخذ اي من اخذه بغير حرص وطمع واشراف عليه والثاني الى الدافع اي من اخذه ممن يدفعه منشرحا بدفعه طيبا لنفس به والاشراف على الشيء الاطلاع عليه والتعرض له وباتي تلمذ زري ما هو اتم فقر هذا قوله كالذي يأكل الخ اي كمن به اليجوع الكاذب ويسمى جوع الكلب انتهى وقوله جوع الكلب بفتح الكاف واللام قال في القاموس والكلب بالتحريك العطش الى ان قال والاكل الكثير لا شبع كما ان اكل الازد جوعا قوله واليد العليا المشهور رواتها المنفقة وهذا هو المناسب لهذا المقام لعلم التفضيل ليس على بابه اذ انه على بابه لكن في هالة ما اذا كانت اليد الاخذة فيها خيرا باعتبار ان اخذها خير وزكي ابرد او اليد العليا المنفقة من العفة على غرقيس ورحمه الخطابي بان السياق وذكر السؤال والتعفف عنه والمراد من العلو علو الفضل وكثرة الثواب ويحتمل ان يريد باليد العليا الاخذة واليد السفلى المنفقة لان عادة الاكثر ما انهم يبسطون الكف حتى يأخذ الغير منها فيه الاخذ هي العليا وايضا المنفق يعطي الغير الدنيا وهو القليل الفاني والغير يعطيه المال الذي المنفق الا الخرة وهي خير وابقى ويؤيده حديث النسائي اليد العليا المعطي العليا قلت وذكره البخاري في محل غير هذا لكن قال بعض من تكلم عليه انه مدرج وللطبراني وغيره يد الله فوق يد المعطي واليد المعطي فوق يد المعطى في اسفل الهدي ولا يزال او ولا يزيد او ولا يزيدني ثلاثة فيد الله العليا واليد المعطي التي تليها واليد السائل السفلى ثم انه زاد في الترغيب والترهيب على ما هنا عقب قوله السفلى فما فضله فقال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزأ احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيابى ان يقبل منه شيئا ثم ان عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فابى ان يقبل فقال يا معشر المسلمين اشهدكم على حكيم

اذا عرض عليه حفنه الذي قسمه الله له من هذا الفيء فيأبى ان يأخذه فلم
يرزأ احدا من الناس بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي
رضي الله عنه رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وبرزأ بالراء ثم زاي
ثم همزة معناه لم اخذ من احد شيأ واثرا في النفس بكثير الخرز والشين
المعجمة واخره فاهو تطلعها وطمعها وشرهها وشحاوة النفس ضد ذلك
واليد العليا هي المتعففة انتهى واخرج مالك في الموطا عن عطاء بن
يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى عمر بن الخطاب بمطارفه
عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رددتها قال يا رسول الله ليست
قد اخبرتنا ان ضربك اخذان لك اخذ من احد شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما ذاك عن المسئلة واما ما كان على غير مسئلة فانما هو رزق رزقكه
الله فقال عمر اما والذي بعثك بالحق لا اسأل احدا شيأ ولا يأتيني من
غير مسئلة الا اخذته قال ش قال السلفي في معجم السفر
سمعت ابا عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي يقول قلت للقاضي ابي
عبد الله القضاعي هذا قرأني عليه كتاب الشهاب في قول النبي صلى
الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى يا دنيا مري على عبادي ولا تحلوي
لهم فتفتنيهم وكان في نسخته بضم الميم اهو من المرور او من المرارة فقال
من المرارة اما ترى ولا تحلوي تفلت اذ يجب ان يكون بفتح الميم
فقال اصدقت واصلحه في كتابه انتهى وانما وجب ان تكون بفتح الميم
لان مر الماخوذ من المرارة مصارعه يمر بفتح الميم ص عن عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسأل الناس
حتى يأتي يوم القيمة ليس في وجهه مزعة لحم ش هذا الحديث ذكره خ في باب
من سأل تكثرا الخ قوله يسأل الناس من غير حاجة بل على وجه التكثر
بدليل الترجمة وما يأتي عن الخطابي

قوله

صحابيا فمن قرشيين

قوله مزعة لحم هو بضم الميم وسكون الزاي وبالمهملة القطعة قال
الخطابي ليس في وجهه مزعة لحم يحتمل وجوها ان يأتي يوم القيمة
ذليلا ساقطا لا جاه له ولا قدر كما يقال لفلان وجه عند الناس
فهو كناية وان يكون ثم ذات الله المعنوية في وجهه فهذب حتى سقط
لحمه على معنى مشاكلة عقوبة الذنوب مواضع الجناية من اعضاء قوله
صلى الله عليه وسلم رأيت نيلة اسرائيلي قد ما تعرض شفاههم فقلت
من هؤلاء يا جبريل قال هم الذين يقولون ولا يفعلون وقال ابن بطال في
هذا السؤال وتغييبه وفهم البخاري ان الذي لا لحم في وجهه هو السائل
متكثرا من غير ضرورة في السؤال اي مستكثرا بزيادة المال لا بزيادة
الحلة قال وجازاه الله من جليس نعلمها حين بذل ما وجهه وعنده
الكفاية والذل يكسو اللحم فيه فتوذيه الشمس اكثر من غيره انتهى وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فتح على نفسه باب مسئلة من غير فاقة نزلت به او عيال لا يطيقهم
فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب رواه البيهقي وهو حديث
جيد وعن جندب بن جنادة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر رواه الطبراني ورجاله
رجال الصحيح ص عن عبد الله بن عباس ان امرأة قالت يا رسول الله
ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة
افاحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع ش هذا الحديث ذكره خ في باب
وجوب الحج وفضله ولفظ البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال كان الفضل ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة
من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله

على عباده في الحج وكان اردافه عليه الصلاة والسلام الفضل بعد ما دفع من المشعر بعد الاسفار التي هي قال صاحب التحرير ان عليه الصلاة والسلام دفع من المشعر الحرام بعد ما حصل الاسفار جدا قبل ان تطلع الشمس وارد ف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع قال له امرأة اخ والظر سهم مسمومة من سهام الشيطان وفي الحديث التلبد ينقل كما ينقل الحاج وقال شيخي قال المؤمنين بعضهم والحج لغة القصد واصطلاحا قصد الكعبة لعبادة تشتمل على الوقوف بعرفة **قوله** شيخ هو حاله ولا يثبت ايضا حاله فيهما متلاحظان او هو صفة لشيخا ومعناه وجب عليه الحج بان اسلم وهو شيخ او حصل له المال في هذه الحالة **قوله** افاج الهمزة تعترضي الصدارة والنافية تقتضي عدم الصدارة قارن المعطيون **قلت** هي عاطفة على مقدر بعد الهمزة اي انوب عنه فاج له انه اب وهذا على احد القولين المتقدمين في قوله او مخرجي هم **قوله** في حجة الوداع بكسر الحاء فتحها وسميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وليست هذه الحجة وفيه جواز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة وسماع صوت الاجنبية عند الحاجة في الاستفتاء ونحوه وتحريم النظر اليها وازالة المنكر باليد ان امكن وجواز النيابة في الحج عن العاجز زوج المرأة عن الرجل ووجوب الحج على من هو عاجز بنفسه مستطيع بغيره وجواز قول حجة الوداع بدون كراهة الخطابي فيه جواز الحج عن الميت اذا كان مضمونا ولم يجوزه مالك راوي الحديث وهو الحجة عليه انتهى قال الشافعي فلا يجوز للصحيح ان يستنيب لا في الفرض ولا في النفل وقال ابو حنيفة يجوز في النفل قاله وكان الفضل غلاما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان ينظر الى امرأة اجنبية انتهى قاله **ك** وفي هذا

بحث

بحث اذ قوله ووجوب الحج الخ ليس في الحديث الامر بالحج الذي هو دليل الوجوب ويجاب بان التقدير نعم حجي عنه والامر المقدر مشعر بالوجوب اذ هو للوجوب اصالة وقوله ولم يجوزه مالك خلاف الراجح من مذهبه من كراهة ذلك ويجاب بان المراد لم يجوزه جوازا مستوي الطرفين **ك ص** عن عمر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول اتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة **ش** هذا الحديث ذكره **خ** في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم العقيق واد مبارك والعقيق بفتح المهملة وكسر القاف الاولى واد يدفق ماؤه في غور تهامة وقال الجوهري هو واد بظاهر المدينة ومبارك بلفظ النكرة وفي بعض الروايات بلفظ المعرفة والاضافة اي واد ي الموضع المبارك وفي سيرة اليعمري فرج عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع نهارا بعد ان ترجل وادهن وتطيب وبات بذي الحليفة وقال اتاني الليلة آت من ربي وقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة **قوله** وقال عمرة في حجة اما ان تكون في بمعنى مع كانه قال عمرة مع حجة واما ان يراد عمرة مندرجة في حجة على مذهب من يرى ان افعال العمرة تندرج في الحج قاله **ك** وهذا ينبني على انه صلى الله عليه وسلم في عام حجة الوداع احرم بالحج مفردا من الميقات او احرم بالعمرة من الميقات او احرم منه قارنا قائلنا احرم منه قارنا كما ذهب اليه بعضهم فقي على بانها وهو قليل من يقول بالمذهب راجع وتكون في متعلقة بوصف خاص اي عمره مندرجة في حجة وكذا ان قيل انه احرم بعمرة ثم ادخل الحج عليها حيث يرتدف وان قلنا انه احرم منه بحج ثم احرم بعمرة وان احرام الحج فسخه العمرة كما كان في ذلك الوقت فهي بمعنى بدل اي عمرة بدل حجة وراجع ثم المخلص عن عبيد الله بن عمران رجلا قال يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلبس القميص ولا العما

ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف الا احد لا يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما اسفل من الكعبين ولا تلبسوا من الثياب شيأ مسه زعفران او ورس ش هذا الحديث ذكره خ في باب ما يلبس المحرم من الثياب قوله يلبس بفتح الباء الموحدة والبرانس جمع برنس وهو قلنسوة طويلة وقيل ما رأسه ملتصق به واعلم ان الله صلى الله عليه وسلم سئل عما يجوز لبسه فاجاب بعد ما لم يجز ليسه لانه احصر واحصر فاما يحرم اقال واضبط مما يحل والورس نبت اصفر يكون باليمن يصبغ به الثياب ص عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه فقال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه ش هذا حديث ذكره خ في باب سقاية الحاج قوله فقال استقني اي فقدمه فاني اشتهي الشراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استقني وهذا انما على ان الفاء الفصيحة هي الماطفة على مقدر وقيل الواو فيه جواب شرط مقدر وقوله يعملون اي يتداولون منها الماء قوله ولولا ان تغلبوا اي لولا ان يجتمع عليكم الناس ومن كثرة الزحام تصرعون مغلوبين ص عن عبد الله قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة بغير ميقاتها الا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلى الفجر قبل ميقاتها ش هذا احد حديث جمع الصلاتين بالمزدلفة ذكره خ في باب من يصلي الفجر بجمع قوله بين المغرب والعشاء بان اخر المغرب الى وقت العشاء بسبب ارادة الجمع قوله قبل ميقاتها اي قبل وقتها المعتاد وهو بحي بلا اقبل

سقاية العباس رضي الله تعالى عنه ص

طلوع

طلوع الفجر لان ذلك ليس بجائز باجماع المسلمين وانما كرهها ولم يحرمها الى بحي بلاد على عادته في التاخير الى مجيئه فيتسع الوقت لفعل ما يستثقل من المناسك والفرض قد استحباب الصلاة في اول الوقت في هذا اليوم اشد وآكد وقال اصحابنا معناه انه صلى الله عليه وسلم كان في غير هذا اليوم يتظر عن اول طلوع الفجر الى تبيانه بلا اوقى هذا اليوم لم ينتظر لكثرة المناسك فيه فيحتاج الى المبالغة في التبكير ليتسع الوقت لفعل المناسك قبل وقتها اي قبل ظهور مبادئها لقامة الناس وبعد ظهور مبادئها حالة على الصلاة وان لم يحرم اما بالوحي واما بغيره وقال النووي وقد احتج الحنفية بقول ابن مسعود وما رأيت الى قوله الصلاتين على منع الجمع بين الصلاتين في السفر والجواب انه احتجاج بالمفهوم وهم لا يقولون به ونحن نقول به لكن عارضه منطوق فقدمناه على المفهوم وقد تظاهرت الاحاديث بجواز الجمع ثم ان هذا الحديث متروك الظاهر بالاجماع في صلاة الظهر والعصر بعرفات انتهى منظرة سنة المؤلف اي نسخة متنه ص عن علي قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتصدق بجلال البدن التي نحرت وبجلودها ش هذا الحديث ذكره البخاري قال عطاء اذا تطيب او لبس ناسيا او جاهلا فلا كفارة عليه وذكر ق ان وصله وما ذكره عن عطاء وافق لما هو المذهب انه الشافعي ص عن انس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وامر ببنا المسجد فقال يا بني النجار ثامنوني فقالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فامر بقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد ش هذا حديث بناء مسجده عليه الصلاة والسلام ذكره خ في باب ما جاء في حرم المدينة قوله يا بني النجار بفتح النون وشد الجيم بعدها الف ثم زاي بطن من الانصار قوله ثامنوني يا بايعوني بالثمن والمخاطب بذلك من يستحق الحا

خ في باب اذا احرم جاهلا وعليه صح

يط

وهو سهل وسهيل بيثمين في حجر اسعد بن زرارة قوله الم الى الله اي
الم من الله فالى بمعنى من قوله ثم بالحرب بفتح الحاء وكسر الراجم الحزيدون
بعضها بكسر الحاء وفتح الراجم حزينة وقوله وبالنخل فقطع فصفوا النخل
قبلة المسجد اي في جهتها وانما قطع عليه الصلاة والسلام الشجر
لانه كان في اول الفتح وحديث النحريم انما كان بعد رجوعه من خيبر فان
المنهي عنه محمول على القطع الذي يحصل به الافساد واما ما يقصد به
الاصلاح فلا او ان النهي انما يتوجه على ما انبته الله من الشجر لما صنع فيه
الادمي كما حمل عليه النهي عن قطع شجر صن عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يترل الدجال ببعض السباخ
التي بالمدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول
اشهد انك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثه فيقول الدجال ارايت ان قتلت هذا ثم احييته هل تشكون
في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت
قط اشد بصيرة مني اليوم فيقول الدجال اقتله فلا يسلط عليه ش هذا
الحديث ذكره خ في باب لا يدخل الدجال المدينة ولفظه عن ابي سعيد
الخدري قال حدثنا رسول الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان
فيما حدثنا به ان قال ياتي الدجال وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة
يترل بعض السباخ التي بالمدينة الخ هنا فالمصر اختصارا ول الحديث
وقوله الدجال سمي الدجال لانه الرجل الكذب والخلط وهو كذاب خلاط
سمي بالمسيح لانه يمسح الارض ولانه ممسوح العين لانه اعور قوله
نقاب المدينة جمع نقب بفتح اوله وسكون ثانيه واما النقاب فهو جمع
نقب بفتح النون والقاف بعدها موحدة وكل منهما معناه الباب او
الطريق قوله بعض السباخ بعض مجرور اعرابا لانه بدل من الباء و

وسكون العين جمع سبخة وهي الارض التي تعلوها الملوحة اي
مرها لصاحب المدينة قوله رجل هو خير الناس قال معمر بفتح الميمين وسكون
العين فجامعه بكلتي ان ذلك الرجل هو الخضر عليه الصلاة والسلام
قوله ارايت بفتح التاء اي اخبرني قوله ان قتلت بضم التاء قوله فيقولون
لا نعم اليهود ومن صدق من اهل الشقاوة او الغيوم تقولون ذلك خوفا
منه لا تقدما له او هو ذا بدل من عدم الشك في كفره وكونه دجالا
قوله فيقتله ثم يحييه اي بقدرة الله تعالى ومشيته وفي مسلم
فيامر الدجال به فيشبح فيقول خذوه فيوجع ظهره وبطنه ضربا فيقول
اوما تومن بي فيقول انت المسيح الكذاب قال فيامر بالمنشار فيشر من مفرقه
حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول
له قم فيستوي قائما قوله فيقول حين يحييه والله ما كنت قط اشد بصيرة
وفي نسخة ما كنت اشد بصيرة ووجه كونه في هذه الحالة اشد الناس
بصيرة ان رسول الله صلى الله عليه اخبر بان من علامات الدجال انه يحيي
المقتول فزادت بصيرته بحصول تلك العلامة قوله فلا يسلط عليه
اي لا تقدير على قتله بان يجعل الله بدنه كالنحاس لا يجري عليه السيف
او ما اراد خرقه وفي مسلم ثم يقول اي الرجل يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي
باحد من الناس قال فياخذه الدجال حتى يذبحه فيجعل الله ما بين رجليه
الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فياخذ يديه ورجليه
فيقذف به فيحسب الناس انه قذفه الى النار وانما القي في الجنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين
فائدة من كذبه لا يوخذ بجميع ما سوسلف منه قاله في التذكرة قوله
فلا يسلط عليه وفي بعضها فلا اسلط عليه بالحرة الالف للنكرة قوله
قبل لفظ اقتله وكانه تكرار اذ نتيجة الفعل وعدم تسلطه عليه وفي

بعضها بالهمزة ظاهرة لفظا وامالها رواية ولا يسلط نافيها م
الحنفي ص عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من
بلد الا سيطؤه الرجال الا مكة والمدينة ليس من نقابها نقب الا عليه
الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات
فيخرج اليه كل كافر ومنافق ش هذا الحديث ذكره خ في باب لا يدخل الرجال
المدينة ايضا قوله لا سيطؤه اي يدخله قوله الا مكة والمدينة مستثنى
من المستثنى وعند الطبري في حديث عبد الله بن عمرو الا الكعبة وبيت
المقدس وزاد ابو جعفر الطحاوي ومسجد الطور وفي بعض الروايات فلا
يبقى له موضع الا ويخلد غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان
الملائكة تطرده عن هذه المواضع قوله ليس له من نقابها نقب ضبط عند ابي
الوقت له والضمير في نقابها للمدينة ثم ان الضمير في قوله على نبوبها للبلد
قوله نقب بضم النون وفتحها وسكون القاف واما نقب بفتحتين فجمع
على انقاب وكل منهما الثاب او الطريق وقوله ثم ترجف بضم الجيم وقوله
المدينة باهلها ثلاث رجفات بفتحات قاله فش وكذلك الرواية
كذلك والافاسكان الجيم جائز والباقي اهلها يحتمل السببية اي تتزلزل
وتضطرب بسبب اهلها لاجل ان تنفض للرجال الكافر والمنافق وان
تكون للملابسة اي ترجف ملتبسة باهلها وقال الطبري ترجف المدينة
باهلها اي تخرجهم وتلقي ميل الرجال في ثلب من ليس منهم من خالص فعلى
هذا فالباء اصلية للفعل قوله فيخرج اليه في الثالثة منها كل كافر ومنا فق
اي ويبقى فيها المؤمن الخالص فلا يسلط عليه بحال وفي رواية فيخرج اليه
كل كافر ومنافق وهذا لا يعارض ما في الحديث الاخر وهو قوله عليه الصلاة
والسلام لا يدخل المدينة رعب المسيح الرجال لان المراد بالرعب
ما يحصل بالفزع من ذكره والخوف من هتوه لا الرجفة التي تحصل للمدينة

باثر نونه

بالزلزلة لاخراج من ليس منها ص عن عبد الله قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء
ش هذا الحديث ذكره خ في باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة
قوله الباءة قال الجوهري هو مشتق الغاشة وسميت النكاح باءة لان الرجل
يتبوأ من اهله اي يتمكن من اهله كما يتبوأ من داره الناكح الباءة
ممدودة والمحدثون يقولون الباه بالقصر والهاء النووي فيه
اربع لغات المد والهاء هي المشهورة والثانية بالمد والثالثة
بلا هاء والرابعة الباهة بهاءين بلا مد اصلها في اللغة الجماع
مشتق من الباة وهي المنزل ومنه مباءة الابل وهي معاطنها والمعنى
هنا من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤن النكاح فليتزوج ومن لم
يستطع الجماع لعجزه عن مؤنة النكاح فعليه بالصوم قيل هو من
اغرا الغايب وسهله تقدم المغراة فيمن استطاع منكم وقال
ابن عصفور الباء زايدة في المبتدا ومعناه الخبر لا الامر فعليه
الصوم وهذا الثاني هو الذي اقتصر عليه ابن هشام في التوضيح وذكر
شارحه الشيخ خالد الاول يقتضي ثم قال وحجة الاول اي قول ابن
عصفور ان اغرا الغايب شاذ قال عليه اذا كان امرا لكم فعل يكون
نايبا عن ليلزم والشيء لواحد لا يقوم مقام شيئين مختلفي
الجنس وهما لام الامر والفعل ورد بان ذلك اذا كان المراد به الغايب
والمراد هنا المخاطب وانما جيء بالضمير غايبا على لفظ من والا فهو التفاتا
في المعنى انتهى المراد منه قوله فانه اغض للبصر اي ادعى للبصر اي من
فعل سواه يحصل غض البصر غير النكاح وكذا يقال في احصن للفرج
قوله واحصن اي ادعى الى احصان الفرج وقال بعضهم معنى احصن

طب
الى غض ح

للتزوج اي امنع للمزوج وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايما شاب تزوج فقد احرز ثلثي دينه ع ش بطانه اي يقول ما وليه
عصم عنه دينه والوجاء بكسر الواو وبالمد رض الخصيتين وقيل هو رض
العروق والخصيتان بحالهما والمراد ان الصوم يقطع الشهوة كما يفعله
الوجاء وقد يستدل به على جواز العلاج لقطع الشهوة كتناول الكافور ونحوه
ص عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة
قلت كم كان بين الاذان والسحور قال قدر خمسين اية ش هذا الحديث
ذكره خ في باب قدر كم بين السحور وصلاة الفجر ص عن ابي هريرة رفعه من
افطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه عنه صيام الدهر
وان صامه وبه قال ابن مسعود ش هذا الحديث ذكره خ في باب اذا جامع
في رمضان قال الشرهذا الحديث وصله اصحاب السنن وفيه اضطراب
وقوله رفعه اي رفع الحديث الاتي وقوله لم يقضه ح اي انه لم يجد فضيلة
الصوم المفروض الذي فاته بالفطر فيه بصوم النافلة وليس معناه ان صيام
الدهر ينية قضاء اليوم الذي من رمضان لا يسقط عن قضاء ذلك اليوم
الذي من رمضان بل يجزيه قضاء يوم بدلا عن يوم وقال ابن المنذر يعني ان
القضاء لا يقوم مقام الاداء لو صام عوض اليوم دهرا ويقال بوجوبه فان
الاثم لا يسقط بالقضاء ولا سبيل الى دعوى اشتراك القضاء والاداء في
كمال الفضيلة فقوله لم يجزه صيام الدهر اي في وصفه الخاص به وهو الحال
وان كان يقتضي عنه في وصفه العام اي سقوط الطلب به المنحط عن كاهل
المؤدي وهو الذي يقام الحديث ولا يحمل على نفي القضاء بالكلية وليس لنا
عبادة واجبة لا تقبل القضاء اذ قد تتأتى الا الجمعة لانها لا تجتمع
بشروطها الا في وقتها وقد فات او مثله وقد اشتغلت الذمة بالحاضر فلا
تسع الماضية انتهى قوله وبه قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اي

بما دل عليه حديث ابي هريرة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مما
وصله البيهقي من طريق المغيرة ابن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن مسعود
قال من افطر يوما من رمضان من غير علة لم يجزه صيام الدهر حين يلقى الله
فان شاء غفر له وان شاء عذبه ص عن ابي هريرة قال اوصاني خليلي بثلاث
صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام ش
هذا الحديث ذكره خ في باب صيام البيض ايام الايام التي يالهن مقمرة
لاظلمة فيها وهي ليلة البدر وما بعدها قوله اخليلي ابي النبي صلى الله عليه
وسلم قوله ثلاث ايام من كل شهر قيل هي البيض كما قال خ والجمهور
وقيل اول الشهر وقيل اخره وعن ابن عمر اول اثنين من الشهر وخميسا
بعده وقيل اوله وعاشره والعشرون وهو صوم مما كر وقال ابن سنبيان
الملكي اول يوم والحادي عشر والحادي والعشرون ص عن عدي بن حاتم
قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت ارسل كلبي واسمي فاجد معه
على الصيد كلبا لم اسم عليه ولا ادري ايهما اخذ قال لا تاكل انما سميت على
كلبك ولم تسم على الاخر ش هذا الحديث ذكره خ في باب تفسير المشبهات
من كتاب البيوع ونص الحديث من اوله في البخاري عن عدي بن حاتم قال
سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المعراض فقال اذا اصاب بحده فكل
وكل واذا اصاب بعرضه فقتل فلا تاكل فانه وقيذ فقلت يا رسول الله
ارسل كلبي واسمي فاجد معه على الصيد كلبا اخر لم اسم هذا قال انما سميت
على كلبك ولم تسم على غيره المعراض بكسر الميم وبالضاد المعجمة سهم لا ريش عليه وقيل عصى رأسها محدد وقيل
خشبة ثقيلة وقيل عود دقيق الطرفين غليظ الوسط اذا رمي به
ذهب مستويا ص عن ابن عباس وزيد بن ارقم سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الصرف فقال ان كان يدا بيد فلا باس وان كان بنسية
فلا يصلح ش هذا الحديث ذكره خ في باب التجارة في البر وغيره قوله يدا بيد

أي متقابضين في المجلس قوله وإن كان نسيئة أي تأخيرا في نسيئة نسيا وحديث انما الربا في النسيئة لا يخالف ذلك وبه أخذ ابن عباس
ص عن المقدام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه الصلاة والسلام كان يأكل من عمل يده ش هذا الحديث ذكره خ في باب كسب الرجل وعمل يده والمقدام بكسر الميم هو ابن معدي كرب الكندي مات سنة سبع ونمانين قوله خيرا أي لان ذلك فيه ايصال النفع الى المكاسب والى غيره والسلامة عن البطالة المؤدية الى الفضول ولان في الكسب كسرا للنفس والتقنع عن فضل السؤال وكان داود عليه الصلاة والسلام يعمل الزرد يبيعه لنفسه وهذا الأبي أن الله تعالى علم أنبياءه الصنعة وكان نوح نجارا وابراهيم بزازا وادريس خياطا ونحو هذا لا يفيده انهم كانوا يقتاتون منها ولا بد ص عن حكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو قال حتى يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما ش هذا الحديث ذكره خ في باب اذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا قوله بالخيار أي خيار المجلس قوله فان صدقا الخ صدق كل واحد منهما في صفات المبيع وبين عيوبه ونقائصه قوله بورك لهما أي كثر نفع المبيع وكل من الثمن والمثمن يصدق عليه انه مبيع ص عن عائشة قالت هند أم معاوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان رجل شحيح فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرا قال خذي انت وبنوك ما يكفيك بالمعروف ش هذا الحديث ذكره خ في باب من أجرى أمر الامصار قوله هند بنت عتبة هو بضم المهملة وسكون الفوقانية ابن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف زوجة أبي سفيان أسلمت عام الفتح ماتت في خلافة عمر وأبو سفيان هو صخر بن حرب ضد الصلح بن أمية بن عبد شمس أسلم يوم الفتح قوله

سمح

شحيح التشحيح التخيير الحرص قوله وبنوك في بعضها وبنيك وجاز في مثله الرفع بالعطف والنصب على انه مفعول معه فان قلت مقتضى المقام ان يقال وما يكفي بنيك وما يكفيهم قلت تقديره ما يكفيك لنفسك ولبنيك واقتصر عليها لانها هي الكافلة لامورهم فان قلت كانت هذه القضية بمكة وأبو سفيان فيها فكيف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غيبته وهو في البلد قلت هذا الحكم كما يكون في مجلس الحكم يكون في غيره ص عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة فان الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابدا ش قوله وليس بنافخ بكاف المفاجأة أي لا يكون له التفاتا فيكون معذبا ابدا وفيه كحديث في البخاري نصه عذب ما هنالك الرجل زيرة شديدة وأصفر وجهه فقال ويحك ان أبيت الا ان تصنع فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح أنت بقاء رجلا أصابه الزبو أي علا نفسه ودنا في صدره وكل شيء يجر على ما يدل كل من يعزو هو شم جوزه بعض النحاة في البيت كقوله رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات وفي الكلام مضاف محذوف أي عليك بمثل الشجر أو والعطف مقدر أي وكل شيء كما في التبيان للمباركات الفاكهات تتمة قال شيخ شيوخنا في حاشية الجامع في حديث اشد الناس عذابا الخ بعده اذكر منع تصوير ما له روح سواء كان ذا ظل برزم أم لا قلت وفي فعل تصوير ما ليس له كالسماء بحثان وظاهر وجهان انسان وجهان وجزم بحل في الانوار وقال المتولي يحرم تصوير انسان بلا رأس ويشكل على ذلك ان من يصور ما له روح يعذب البتة لان عائشة كانت تلعب بها عنده قبل البلوغ والسلام رواه مسلم وحكمة تدريبهن لامر التربية انتهى وفيه فوائد أخر راجعه ان شئت ص عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أحق

ما اخذتم علمه امر آيات الله عز وجل ش هذا الحديث ذكره خ في باب
ما يعطى في الرقية والرقية بضم الراء وسكون القاف النفث عن ابي
سعيد قال انطلق نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة
سافروها حتى نزلوا على حي من احياء العرب فاستضافوهم فابوا ان يضيفوهم
فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه فقال بعضهم لو
اتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا بكم لعله ان يكون عند بعضهم شيء فاتوهم
فقالوا ايها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء
فهل عند احد منكم من شيء فقال بعضهم نعم والله اني لارقي ولكن والله
لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما انا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم
على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين
حتى لكأنما ينشط من عقال فانطلق يمشي ما به قلبة قال فاوفوهم جعلهم
الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى ناتي
النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يامرنا فقدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال له وما يدريك انها رقية
ثم قال قد اصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم ش هذا الحديث ذكره خ في باب النفث في الرقية قوله فابوا ان يضيفوهم
اي طلبوا منهم الضيافة فابوا قال ابن عادل في قوله تعالى فابوا ان يضيفوهم
ردي ان اهل تلك القرية لما سمعوا بنزول هذه الاية استخبروا عنها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب وفالوا يا رسول الله ان
نشتري بهذا الذهب ان نجعل لنا ناقة خير الزراة فانوا ان يضيفوهم
حتى يشتري لهم الناقة فوق اي كان اثمانها لاجل الضيافة وقالوا رضينا
بهذا دفع الذم عنا فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هذه
النقطة يوجب دخول الكذب في كلام الله ونفي الذم يوجب القدح في

الاية

الاية قوله فلدغ بدال مهملة فعين معجمة اي يقال في ذوات السموم
لدغ بدال مهملة فعين معجمة وفي النار بالذال المعجمة والعين المهملة
انتهى وفي شرح البرماوي لدغ بمعجمتين كذا قال ض لكن في الصحاح
ان لدغ بالمهملة وبالعين المهملة ذاله معجمة انتهى قلت ذكر الدماميني
في حاشيته الجامع ان لدغ يائه اهماهما واهما لهما غير مستعمل وباهمال الاول
فقط للسم وباهمال الثاني فقط للنار وقد نظمت ذلك فقلت

لدغ لذي سم باهمال اول ... وفي الثاني بالاهمال للثاني فاعرفا
والاعجام في كل والاهمال فيهما ... من المهمل المزدوج فاعلم لا تخفا

قوله فسعوا له اي عالجوه طلبا للشفا قوله لو اتيتم جزا الشرط محذوف
او للتمني قوله فقال بعضهم هو ابو سعيد الراوي والرهط منصوب بدله
من مفعول اتيتم قوله ارقي بكسر القاف قوله جعلا بضم الجيم ما جعل للانسان
من ماله على فعل قوله قطيع طائفة والغالب انه ما بين الثلاثين والاربعين
والمراد هنا ثلاثون كما جاء مبينا في الروايات قوله يتفل بضم الفاء وكسرها
اي يبصق ويقال اوله البصق ثم النفل ثم النث ثم النفخ وتنشط بالتشديد
مبنيا للمفعول اي حل وروي انشط وهو افصح قال اهل اللغة يقال
انشطت العقدة اذا حللتها وشطتها اذا عقدتها وفي القاموس نشط
الحبل وانشطه حله قوله من عقال هو بكسر العين ما يعقل به البعير
وقال البرماوي هو الحبل الذي يشد به الوظيف مع الذراع انتهى قال في
مختصر النهاية وظيف البعير فرسنه وهو له كالحافر للفرس وهو الى المعنى
يرجع الاول قوله قلبة هو بفتح القاف واللام والباء الموحدة اي علة
يتقلب لها ليعلم موضع الزال تنظر انه قاله البرماوي وقال في مختصر
النهاية وما به قلبة اي الم وعلة قوله رقي بفتح القاف قوله وما يدريك انها
رقية قصد عليه الصلاة والسلام ان يختبر علمه بذلك اي بانها رقية

قوله واصرخوا الخ معلم سنما قاله تطييبا لقلوبهم ومبالغة في زجرهم لاشتباهه في وقته والتصريح بان الفاتحة رقية يستحب ان يقرأ فعلى الذبيح والمريض وسائر الاستقام فان قلت هاتي الحديث في الذين يدخلون الجنة بغير حساب الذين لا يرقون ولا يسترقون فاوجه الجمع بينهما قلت الرقى المذمومة لعلها هي المرادة في الحديث التي هي من كلام الكفار او التي لا يعرف معناها المحتمل ان تكون كفرا او قريبا منه كالتي بالعبرانية واما غيرها فلا مذمومة فيها بل قد تكون ممدوحة كالرقى باياب القرآن والاذكار المشهورة وقد نقلوا الاجماع على جوازه بالايات واسماء الله عز وجل وقد يجمع بينهما بان المدح في ترك الرقى للافضلية وبيان التوكل والنبي انما هو لقوم كانوا يعتقدون نفعها وتاثيرها بطبعها كما كانت العرب تزعم ان شيا كثيرة قال ابن بطال فيه ان في القرآن ما يختص بالرقى وان كان القرآن كله يرجى به البركة وكذا ادعية في الآية تعوذ بالله او دعا كان اخص بالرقية فاراد بقوله عليه الصلاة والسلام ومايدريك ان يخبر علمه بذلك وموضع الرقية فيها واياك نستعين لان الاستعانة به تعالى يحصل بها كشف الضر ونوال الفرج والاقرار بالحاجة الى عونه وهو في معنى الدعاء ويحتمل انه انما رقى بالحمد لله لما علم انه تعالى الله يستنفع رقيته بالشارحا الفرج فشمة اذا اطعم الذبيح من الغنم قليل ملح ثم قرئ عليه الفاتحة سبعا وشرب بعد اكل الملح وكرر ذلك ثلاثا نفعه كثيرا مجرب وكذا شرب بول الجمل يسكن الم الكبد والطحال والصدر ويذهب الصفار ويزيد في الدرعة الغنم اذا اداوم المدمون لازم الحمار وقال ابن البيطار سكن وجعله وجدا الحنظل من اعظم ادوية العقرب اذا شرب منه نصف درهم المنصف مثقال سكن الم اللدغة حالا واحتفنه اذا استحقت وشدت

على

على اللدغة ابرا تماما والشيح نافع من لدغة العقرب والشربة منه الى ثلاثة دراهم وينفع منها ايضا اذا شرب من العصفر مقدار ثلاثة دراهم بعسل واذا طبخ النحال مع الخيل وضمد به لدغة العقرب سكن وجعها وكذا اذا مضغ التمساح ووضع على لدغة العقرب نفع نفعا عظيما واذا جعل قشر النارنج الخالي من البياض في شيح وشمس ثلاثة اسابيع وشرب من الشيح مثقال نفع من لدغة العقرب وسائر الهوام السمية الضارة وحبه ايضا نافع ومن ذلك الليمون نافع من سم العقرب وغيره وكذا قشره الخالي من البياض وينفع للدغة الزنبور وزيل الورم يضمد به وكذا اليمام اذا سرب منه مثقال بسكنجبين وللعقرب بالعسل مجرب واذا طبخ بالطين لدغ الزنبور نفعه ومن اعظم ما ينفعه البول قلت قال ابن قيم الجوزية تقدم ذكر هذا الحديث انفت بمكة مدة تعرض لي دواء ولا اجد طبيبا ولا دواء فكنت اعالج نفسي بالفاتحة فارى لها تاثيرا عجيبا وكنت اصف لها من يشتكي المفاصل كثير منهم يبرا سريعا ثم قال وقد يتخلف الشفاء لعدم هذه الفاعل وقد يقوم المحل والمانع من الادعية والاذكار التي نفسها نافعة شافية وعن ابي سعيد ايضا رفعه ان القوم يبعث الله عليهم العذاب حتى ان فيقر لصبي من صبيانهم الحمد لله رب العالمين فيسمع الله ويرفع عنهم بسببه العذاب اربعين ص عن الصعب بن جثامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حمى الا لله ولرسوله ش هذا الحديث ذكره خ في باب من قال ان صاحب الحوض والقربة احق بمائه من كتاب المزارعة والصعب ضد السهل وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثلثة الليثي وحمى غير منون وهو بكسر الحاء هو لغة المحظور اي الممنوع واصطلاحا ما يحمى لرعي من الحوائط لمواشي بعينها ويمنع سائر الناس الرعي فيها وقوله الا لله ورسوله

وهو من خصائصه عند الصلاة والسلام وأما غيره ممن قام مقامه في الإمامة
انما يحل له اذا احتيج اليه لتلك المصلحة للمسلمين وانما يكون احيى فيما
كبطون الاودية والجبال والمرات وفي النهاية قيل كان الشريف في
الجاهلية اذا نزل ارضا بني حيث يستقوي كليبا فيحمي عوا الكلب لا يشركه فيه
غيره وهو يشارك النوم في سائر ما يرعون فيه فنهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وان عمر حمى الشرف والربذة والشرف بفتح الشين المهملة
والراء كذا في قرعين تلمو تينية وفي النسخة المغربة على الجذوى وغيرها
السرف بكسر الراء الكتف موضع قرب التنعيم والربذة بفتح الراء والموحدة
والمعجمة موضع معروف بين الحرمين وفي الموطأ من رواية مالك رضي الله عنه
ان عمر استعمل مولاه يدعى هنيا على الحمى فقال يا هنى اضمم جناحك عن
الناس واتق دعوة المظلوم فان دعوة المظلوم مجابة وادخل رب الصريمة
والغنيمة واباي وعبد الرحمن بن عوف وابن عفان فانهما ان تهلك
ماشيتهما يرجعا الى المدينة الى زرع ونخل وان رب الصريمة والغنيمة
ان تهلك ماشيته يأتني ببنيه فيقول يا امير المؤمنين افتاركهم انا
لا اباك فالماء والكلا ايسر من الذهب والورق وايم الله انهم ليرون اني
هذا البلاد هم وميا هم فقاتلوا على ما في الجاهلية واسلموا عليه في الاسلام
والذي نفسي بيده لولا المال الذي احمي عليه في سبيل الله ما حميت عليهم شبرا
انتهى وهنيا بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء وقوله اضمم جناحك
على الناس اي اكفف عن ظلمهم والبدن والجمع البدن قال الله تعالى
واضمم اليك جناحك من الرهب والصريمة بضم الصاد المهملة تصغير صرمة
بكسر الصاد اي قطعة من الابل نحو الثلاثين وما بين العشرين الى
الثلاثين الى الاربعين او الخمسين وما بين العشرة الى الاربعين او ما بين
عشرة الى بضع عشرة والغنيمة على وزن الصريمة مصغرا ايضا هي ما بين الاربعين

الى المائتين وقوله واباي ومعز بن عوف فيه تخذير للمتكلم وهو شاذ ولا
يقاس عليه عند جمهور النحويين ولم يريد بذلك مع بن عوف وابن عفان
البتة وانما اراد تقديم من سواهما من النفر اعني الضنين عليهم ص عن ابن ذر
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر يعني احدا قال ما احب ان
يحول لي ذهبا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث الا دينارا ارصده
لدين ثم قال ان الاكثرين هم الاقلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا
واشار ابن شهاب بين يديه يمينه وعن شماله وقليل ما هم فقال مكانك
وتقدم غير بعيد فسمعت صوتا فاردت ان اتيه ثم ذكرت قوله مكانك
حتى اتيك فلما جئت قلت يا رسول الله الذي سمعت او قال الصوت الذي
سمعت قال وهل سمعت قلت نعم قال اتاني جبريل فقال من مات
من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان فعل كذا وكذا قال نعم
ش هذا الحديث ذكره في باب اداء الدين من كتاب الاستقراض قوله
يحول الرواية على بنائه للمجهول فنائب الفاعل هو المفعول الاول وهو
عايد على احد وثانيهما اذا هنا ما يروى بضم التحتانية وبفتح الفوقانية
قوله الاكثرين اي مالا هم الاقلون اي ثوابا قوله الا من قال بالمال الخ
تعبير بالقول عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده
اي اخذ او رفع وقال برجله اي مشى قوله وقليل ما هم هم مبتدا وقليل
خبره وما زايدة قوله مكانك بالنصب اي الزم مكانك قوله الذي سمعت خبر
مبتدا محذوف نحو ما الذي سمعت قوله وان فعل كذا وكذا الى الزنى
والسرقة ونحوهما ص عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اياكم والجلوس على الطرقات فقالوا اما لغاية منها انما هي مجالسنا نتحدث
فيها قال فاذ ابيتم الا المجالس فاعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق
قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام وامر بالمعروف ونهي عن المنكر ش

وهكذا هكذا

عن عن

هذا الحديث ذكره ح في باب اقتبية الدور والجلوس فيها وايا كم والجلوس منصوب على التحذير وقد تسلط عليها النائب اي عني عنها وقوله فان البيت الا لمحا للسن من الابا وتشديد الا اي ان ابيتم الا الجلوس فغيروا عن الجلوس بمحا السن في رواية فاذا ابيتم فاعطوا البهيمة حقها في بعض النسخ الى لمحا للسن قوله فاعطوا بهمزة قطع وقوله وكفوا الاذى عن الناس فلا يحتقرهم ولا تغتابهم وزاد ابو داود على ما ذكروا ارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد والطبري من حديث عمر واعانة الملهوف والبزار واعينوا على الحمولة والطبراني واغيثوا المظلوم واذكروا الله كثيرا وفي حديث ابي طلحة وحسن الكلام وعند الترمذي وافشوا السلام وعند الطبري واهدوا الغبيبا بفتح معجمة وبموحدة جمع غبي وهو قليل اللحم فجموع ما في هذه الاربعة عشر اداء وقد نظمها الحافظ ابو الخير رحمه الله تعالى فقال

جمعتها ذات من راح المجالس على ... طريق مرشد خير الخلق انسانا
افش السلام واحسن في الكلام وما ... عاطستا وسلاما ثم احسانا
في الحمل عاون ومظلوما اغث ولهفان ... ارشد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن نكر وكف اذى ... وغض طرفا واكثر ذكر مولانا

ص عن عبيد الله بن رفاعة بن خديج عن جده قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة فاصاب الناس جوع فاصابوا ابلا وغنما قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم في اخر الناس فعجلوا وذبحوا ونصبوا القدور فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالقدور فاكفئت ثم عدل عشرا من الغنم ببعير فندّ منها بعير فطلبوه فاعياهم وكان في القوم خيل يسيرة فاهوى رجل منهم بسهم فحبسه الله ثم قال ان لهذه البهائم اوابد كاوابد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا فقال جدي انا نرجو او نخاف ان نلقى العدو غدا وليست معنا مدى افنذبح بالقصب قال ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه

فكلوه

فكلوه وليس السن والظفر وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشة ش هذا الحديث ذكره ح في باب تسمية الغنم وفي كتاب الشركة وفي الطعام والذهب والقرض قوله عن عباية بفتح العين المهملة وخفة الموحدة وتحتانية ورفاعة بكسر الراء وبالفاء والعين المهملة ورافع خديج بفتح اوله وكسر ثانيه وآخره جيم قوله فاعجلهم اي فاعجزهم يقال اهوى بيده الى الشيء ليأخذه وهوى يهوي اذا مال اليه قوله ان لهذه البهائم اي الابل قوله اوابد اي نوافر وشوارد جمع ابدة بالمد والكسر اي كسر الموحدة المخففة وتابدة توحش وانقطع عن الموضع الذي كان فيه وسميت ابدة الوحش بذلك لانقطاعها عن الناس ومنه ان الانسي اذا توحش فذكاته كذكاة الوحش وعكسه قال الشيخ وما ذكره من ان الانسي اذا توحش يؤكل بالعقر خلاف مذهب مالك وقوله فقال جدي اي ان عباية بن رفاعة قال فقال جدي رافع جدي بفتح الجيم وتشديد الدال المكسورة ترجو وتخاف بالشك وقوله مدى بضم الميم وبالدال المهملة مقصور ومنون جمع مدية مثلث الميم مكسورة وقوله ما انهر الدم بالراء اي صبه بكثرة وكله ما موصول مبتدأ والخبر فكلوه فكلوه اما شرطية والفاء في جواب الشرط وقوله وذكر اسم الله عليه تمسك به من اشترط التسمية كمالك وابي حنيفة وقوله ليس السن الخ ليس هنا بمعنى الا وما بعدها نصب على الاستثناء قال في المصابيح الصحيح انها فاسمة وان الحبشة اضمار راجع للمفصل المفهوم مما تقدم والاستثناء واجب فلا يليها في اللفظ الا المنصوب انتهى وقوله اما السن فعظم اي فلا ينقطع غالبا ص عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان

في آخر الباب موضع بالفاظ فيها نوع اختلاف منها باب التسمية في كتاب الحج

النهي في استعمالها اذا استقوا من الماء مرة واكلوا من قوتهم فعالوا لوا ناخرقنا في
في نصيبنا خرقا ولم نوذ من قوتنا فان يتركوهم وما اراد وا اهلكوا جميعا
واتلفوا على ايديهم نحو او نحو اجميعا قوله هذا الحديث ذكره خ في باب
هل يقرع في القسمة والاستهام قوله اخذوا على ايديهم اي منعوهم من الخرق
قوله نجوا اي اخذوا ونجوا اي الماخوذ على ايديهم وهكذا ان اقتحم الحدود
حصل النجاة للكل والا هلاك للعاصي بالمعصية وغيره بترك المقامة ص
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفقته اذا كان
مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة ش هذا الحديث ذكره خ في الرهن
مركوب ومحلوب من كتاب الرهن ص عن ابن شهاب في الذي كسا ثوبه
عند الكسوف بالعتاقة ش هذا الحديث ذكره خ في كتاب العتق
في باب ما يستحب من العتاق في الكسوف والآيات والعتاقة بفتح
العين هي الاعتاق ودل الحديث على استحباب العتق بالآيات قياسا
على الكسوف لانه ايضا من الآيات وعطف الآيات على الكسوف اي في
ترجمة البخاري من عطف العام على الخاص والعطف بأو في الترجمة بمعنى
الواو قاله البرماوي وهو يقتضي انه يجوز عطف العام على الخاص بأو التي بمعنى
الواو ص البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ ما نوى
ولابنة للنسائي والمحاملي ش هذا الحديث ذكره خ في الترجمة فقال باب
الخطأ والنسيان في العتاق والطلاق ونحوه ولا عتاقة الا لوجه الله وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ولكل امرئ ما نوى ولابنة للنسائي والمحاملي والخطأ
بقصر وتمد والمراد هنا تفضل لعهد قال عبيد خطأ واخطأ لغتان بمعنى
واحد وقال المهلب ما يخطئ من اراد الصواب فصار لغيره والنسيان على المتعمد للشيء
وقوله لكل امرئ ما نوى حديث مر اول الكتاب قال فيه وانما لكل امرئ ما نوى وفي

اخر الايمان والكفارة ما نوى ص عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله
لقمة او لقمتين او اكلة او اكلتين فانه ولي حره وعلاجه ش هذا الحديث
ذكره خ في باب اذا اتاه خادمه بطعامه قوله اكلة او اكلتين بضم الهمزة
فيهما اي لقمة او لقمتين قوله ولي حره وعلاجه دل لهما من الولاية اي تولى ذلك
واما من الولي وهو القريب انتهى والثاني لا يناسب اللفظ والمقام قاله
البرماوي ص عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو دعيت الى كراع او ذراع لاجبت ولو اهدي الي كراع او ذراع
لقبلت ش هذا الحديث ذكره خ في باب القليل من الهدية قوله
الى كراع بضم الكاف قال في القاموس وكرع في الماء في الاناء كمنع وسمعه
كرعا وكروعا تناوله بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا بانا
الى ان قال والكريع كامير الشارب من اناء بيده اذا افعد الاناء وكراع
كغراب من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق
ويؤنث جمعه الكرع والكراع انتهى المراد منه وقال في مختصر النهاية
والكراع يذكر ويؤنث قال الشيخ الكراع ما دون الركبة من الساق والذراع
هو الساعد واعرب الخطابي في ان الكراع هنا كراع الغميم قال في مختصر
النهاية وكراع الغميم موضع بين مكة والمدينة ص عن انس قال اتانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا هذه فاستسقى فحلبنا له شاة
لنا ثم شيبته من ماء بيرنا هذه فاعطيته وابو بكر عن يساره وعمر
تجاهه واظنه اراني عن يمينه فلما فرغ قال عمر هذا ابو بكر فاعط الاعرابي
فضله ثم قال الايمنون الايمنون الا فيمنوا قال انس فهي سنة
فهي سنة فهي سنة ثلاث مرات س هذا الحديث ذكره في باب
من استسقى من كتاب الهبة قوله شيبته بضم الثاءين وكسرهما اي خلطته

قوله من ماحة بي الفعل للثاني ممن وتقدم نقديته في الشرب بالباء وهما
صحيحان قوله تجاهه بضم التاء وهو منصوب بي مقابلة اصله وجاه
كتكلان اصله وكلان قوله الايمنون الايمنون بالرفع خبر مبتدا
محذوف وبالي المقدم الايمنون الخ ص عن عائشة قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ش هذا الحديث ذكره خ في باب
المكافاة في الهبة قوله ويثيب عليها اي يكافي عليها بان يعطي صاحبها
العوض ش البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له عليه حق فليعطه
او ليتحلل منه ش نص خ في باب اذا وهب دينا على رجل قال شعبة عن
الحكم هو جابر وذهب الحسين بن علي رضي الله عنهما الرجل دينه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان عليه حق فليعطه او ليتحلل منه
انتهى ص عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وكنت
على بكر صعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يعنيه فيه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد الله ش هذا الحديث ذكره خ
في اذا وهب بعيرا لرجل وهو راكبه ص عن جابر قال النبي صلى الله عليه
وسلم من كانت له ارض فليزرعها او ليمنحها اخاه فان ابى فليمسك
ارضه ش هذا الحديث ذكره خ في باب فضل المنيحة من كتاب
العارية ونقله عن جابر قال كانت لرجال منا فضول الارضين فقالوا نؤاجرها
بالثلث والربع والنصف فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له
ارض فليزرعها او ليمنحها اخاه فان ابى فليمسك ارضه انتهى والمنيحة
بفتح الميم المنحة بكسرها قال في مختصر النهاية منحة الورق القرض ومنحة
اللبن ان يعطيه ناقة او شاة ينتفع بلبنها ويردها وكذا اذا اعطاه
اياها لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها وتقع المنحة على الهبة
مطلقا والمنيحة المنحة والعطية فاما المنح اي اطعم غيره وهو تفعل من المنحة

انتهى

باب ص

انتهى ص عن ابن عمر قال حملت على فرس في سبيل الله فرايته يباع
فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره ولا تعد في
صدقتك ش هذا الحديث ذكره خ اخر باب اذا حمل رجلا على فرس
فهو كالعمري من كتاب العارية قوله اذا حمل رجلا على فرس اي وقفه
على الجهاد هو ان قاله الحميدي وانكره ابن الصلاح وقال بل معناه انه
تصدق به على بعضهم من غير ان يوقفه ص عن عائشة قالت جاءت
امراة رفاعة القرظي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند
رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير القرظي
وانما معه مثل هدبة الثوب فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا
حتى تذوقي عسيلته وتذوق عسيلتك وابو بكر جالس عنده ش
هذا الحديث ذكره خ في باب شهادة المختفي من كتاب الشهادات
وذكره في باب من اجاز الطلاق من كتاب الطلاق وامراة رفاعة هي
تميمة بنت وهب وزنا وهاتضم ونقتح القرظي بضم القاف وفتح الراء
وبعدها ظاء معجمة قوله عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي قوله حتى
يذوق عسيلتك الخ كذا في العسيلة عن حلاوة الجماع قال ثعلب
شبه لذة الجماع بالعسل واستعارها الذوق وانما اثبت لانه اراد
قطعة من العسل وقيل انه اثبت على معنى لتطعمه وعضل العسيلة
بروز رؤوس الحشفة ص عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
في بنت حمزة لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وهي ابنة اخي
من الرضاعة ش لانه عليه الصلاة والسلام رضع مع حمزة عمة ومع ابي
سلمة المخزومي على ثويبة امة ابي لهب ش هذا الحديث ذكره خ في
باب الشهادة على الانساب والرضاع قوله وهي ابنة اخي في الرضاعة
لانه عليه الصلاة والسلام رضع مع عمه حمزة ومع ابي سلمة المخزومي على ثويبة

تتمة

جارية ابي طلحة ص عن ابي موسى قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
يثني على رجل ويطريه في مدحه فقال اهلكتم او قطعتم ظهر الرجل ش عزا
لحديث ذكره خ في باب ما يكره من الاطناب في المدح وذكر البخاري في باب
يقوه ما نقضه عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال اثنى رجل عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله
مرارا ثم قال من كان منكم مادحا اخاه لا محالة فليقل احسب فلا
والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان
يعلم ذلك منه قوله فليقل احسب اي اظنه ولا يجزم به لان الغيب
لا يعلمه الا الله قوله والله حسيبه اي حسيب الممدوح اي يحاسبه
على عمله فيجازيه عليه ثم يحتمل ان يكون والله حسيبه من جملة قول المادح
ويحتمل ان لا يكون من قوله وهذا او ما ذكره المصنف لا يتعارض ما في
كثير من احاديث الصحيحة من المدح في الوجه فان المذموم الافراط
فيه او ممن يخاف عليه فتنة باعجاب ونحوه اما من لا يخاف عليه ذلك
لتحمله تقواه او رسوخ عقله فلا بأس ان كان يحصل به مصلحة كالمزيد
عليه والاقتداء به كان مستحبا وتطريته بضم اوله من الاطراء وهو مجاوزة
الحد في المدح وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال احثوا التراب
في وجوه المداحين واحثوا بضم الهمزة والثا المثلثة اي رموا بثبة
حفنة اقوال احدها حملة على ظاهره فيرمى في وجوههم التراب
الثاني انه كنى به عن الخيبة والحرمان الثالث قولوا له بعد التراب
والعرب تستعمل ذلك لمن تكره الرابع ان ذلك يتعلق بالممدوح
كان يحتقر ما فيه زجرا بين يديه يتذكر بذلك مصيره اليه فلا
يغتر بالمدح الذي سمعه الخامس المراد اعطاؤه ما طلب فان كان مما
فوق التراب تراب وبه جزم البيضاوي ص عن ابي هريرة رضي الله

عنه

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ما
بطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع رجلا لا يبايعه الا
للدنيا فان اعطاه ما يريد وفى له والا لم يف له ورجل ساوم رجلا
سلعة بعد العصر فحلف بالله لقد اعطي بها كذا وكذا فاخذها ش
هذا الحديث ذكره خ في باب اليمين بعد العصر قوله بايع من البيعة
وهي العهد لان البيع وهو البيع ضد الشرا وقوله وقاله الرواية بتخفيف
الثا قال القرطبي رحمه الله تعالى وهو الصحيح رواية ومعنى لا ينقاله
وفا بالعهد واما ونا المن ردة فبمعنى توفيه الحق نحو ابراهيم
الذي وفى اي قام عليه الصلاة والسلام بما كلف به من الاعمال ص عن
عائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج الى سفر اقرع بين
ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة غزاها
فخرج سهمي فخرجت معه بعدما انزل الحجاب وانا احمل في هودجي وانزل
فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك
وقفل ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالر
فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل
فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت
فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فاقبل الرهط الذين كانوا ير
يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم
يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن
اللحم وانما يأكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه
ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وسا

رول

يف

حيل

فوجدت غفلتي بعد ما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه احد
فاممت منزلي الذي كنت فيه فظننت انهم سيفقدوني فيرجعون
الي فبينا انا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل
السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان
وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين انناخ راحلته
ووطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد
ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى
الافك عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها
شهرا وهم يفيضون من قول اصحاب الافك ويريبني في وجعي اني لا ارى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين
امرض انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا اشعر بشيء من ذلك
حتى نقهت فخرجت انا وام مسطح قبل المناصع متبرزنا وكنا لا نخرج
الا ليلا الى الليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا
امر العرب الاول في البرية او في التنزه فاقبلت انا وام مسطح بنت
ابي رهم تمشي فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس
ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت يا هنتاه الم تسمعي ما قالوا
فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى
بيتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تيكم فقلت اذن
لي الى ابوي قالت وانا حينئذ استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت ابوي فقلت لامي ما يتحدث الناس
به فقالت يا بنية هوني على نفسك الشان فوالله قل ما كانت امراة
قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله
ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي

والناس

مع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما
في فراق اهله فاما اسامة فاشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود
لهم فقال اسامة اهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا واما علي
فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل
الجارية بريرة تصدقك فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك فقالت بريرة
لا والذي بعثك بالحق ان رأيت منها امرا اغمصه عليها اكثر من انها
جارية حديثة السن تنام عن العجين فتاتي الداجن فتاكله فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن
سلول فقال على المنبر يا معشر المسلمين من
يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهلي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا وقد ذكروا
رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن
معاذ فقال يا رسول الله انا والله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا
عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام
سعد وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته
الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد
ابن حضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فانك منافق تجادل
عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت
يومي لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح عندي ابواي وقد بكيت ليلتين
ويوما حتى اظن ان البكا فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي
وانا ابكي فاستاذنت امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي
معي فبينما نحن كذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم

يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكثت شهرا لا يوحى الي
في شأني شئ قالت فتشهد ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني
عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب
فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب
الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما
احس منه قطرة وقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي
اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما
اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ
كثيرا من القرآن فقلت والله علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس وقر في
انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني
بذلك ولان اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة لتصدقوني والله ما
اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا ارجو انه يبرئني الله ولكن
والله ما ظننت ان ينزل في شاني وحي ولانا احقر في نفسي من ان يتكلم
بالقرآن في امري ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام مجلسه ولا خرج احد من اهل
البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه لينحدر منه
مثل الجمان من العرق في يوم شات فلما سري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة احمدي الله
فقد برأك الله فقالت لي امي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا
والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم الايات فلما انزل الله تعالى هذا في براءتي قال ابو بكر الصديق وكان
ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا
بعد ما قال في عائشة فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى الى قوله غفور رحيم قال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر
الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه ش ذكره في باب تعديل
النساء بعضهن بعضا من كتاب الشهادات وزاد عقب ما هنا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب
ما علمت ما رأيت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت
عليها الا خيرا وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع انتهى وذكره
ايضا في التفسير في قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الآية وزاد
عقب ما هنا وقال اي ابو بكر والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان
عليه الصلاة والسلام سأل زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب ما اذا علمت
او رأيت قالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت
وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها
الله بالورع وطفقت اختها حمنة يقاتل لها فهلكت فيمن هلك
قوله ان يخرج في سفر اي سفر ونضمن يخرج معني يذهب ونحوه ثم
ان بين ما في كتاب التفسير وبين ما هنا بعض اختلاف قوله اقرع بين
ازواجه قال ابو عبيدة عمل بالقرعة ثلاثة من الانبياء يونس وزكريا
ومحمد صلى الله عليه وسلم فلا معنى لقول من ابطلها قوله في غزوة غزاها
هي غزوة بني المصطلق قوله الحجاب اي آية الحجاب قوله وانا احمل في هودج
وانزل كل منهما بضم الهمزة مخففا ومبنيا للمفعول وقوله في هودج
كذا هنا وفي التفسير في هودي هو الغبيط التي تحمل فيها المرأة اذا تهيأت
من الهوادج او من الهوادي اي اعلم قوله شأن اي قضاء الحاجة يكني بذكره عما

يستفتح ذكره قوله الرحل متاع المسافر ومحله عقد بكسر العين اي قلادة
قوله جزع اظفار الجزع بفتح الجيم وسكون الزاي الخرز اليماني وهو الذي فيه
سواد وبياض واظفار الروايات بهمزة وقاف الخ وغيره الصواب ظفار بفتح
الظاء وكسر الراء مبني كحزام مدينة باليمن ينسب اليها الجزع وكذا ذكره
البخاري في كتاب المغازي فما هنا وهم وجه بعضهم ما في الرواية بان الظفار
عود طيب الريح فجاز ان يحمل كالخرز ليتحلى به اما الحسن لونه او لطيب ريحه
قوله يرحلون بي بفتح الياء وتخفيف الحاء قال ع رحلت البعير خففت شد
عليه الرحل وعند ابي ذر بضم الياء وتشديد الحاء وكذا في رحلوه بتشديد
الحاء لكن المعروف التخفيف وفي بعض الروايات يرحلون الي وفي بعضها الي
قوله العلقة هو بضم العين وسكون اللام البلغة قوله فيقوا الحال
اي اقاموه قوله بعد ما استم الخبيث اي ذهب قوله فامت بتشديد الميم
اي قصدت وحكى السنافسي تخفيفها قوله فظننت انهم يستعقدون
بنون واحدة اما مخففة والنون الاخرى محذوفة دائما مشددة ويروى
بنونين مفكوكا قوله صفوان هو ابن المعطل بضم الميم وفتح المهملة وتشديد
الطاء المهملة المفتوحة قوله السلمي بضم المهملة وفتح اللام قوله الذكواني
هو بفتح المعجمة كان رجلا خيرا فاضلا عفيفا قوله سواد انسان اي شخصه
قوله كاسترجعت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون يحتمل انه
شق عليه ما جرى عليها او يكون عدها مصيبة لما وقع في نفسه انه لا يسلم
من الكلام وقولها حتى اناخ الخ في التفسير ما نصه فاستيقظت بسبب استرجاعه حين
عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني وما سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها قوله فوطئ يدها اي وطئ صفوان
يد الراحلة ليستعد الركوب عليها ولا يحتاج الى مساعدته اياها وهذه
رواية ابي ذر ورواية غيره يديها بالتثنية قوله معترسين اي نازلين

وهو ليل لقول ابي زيد التعريس النزول متى وقت كان واذا كان
المشهور ان النزول آخر الليل ك وفي فتح في التفسير بدل معرسين
موعرين بميم مضمومة وبين معجمة مكسورة ثم راء مهملة اي نازلين في
وقت الوعرة بفتح الواو وسكون العين المهملة شدة الحر وقت كون
الشمس في كبد السماء قوله في نحر الظهيرة اي وقت القائلة وشدة
الحر والنحر هو الاول والصدر المعظم الشمس اذا بعدت منتهاها
من الارتفاع فكأنها وصلت الى النحر وهو اعلى الصدر والظهيرة شدة
الحر قاله البرماوي وفيه اشارة الى ان النحر مستعمل في معنى مجازي قوله
فهلك اي ركب سبب الهلاك وهو الافك قوله ابن اب بضم
الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء وقوله ابن سلول بالرفع صفة
لعبد الله وسلول بفتح المهملة وتخفيف اللام الاولى غير منصرف
علم لام عبد الله قوله فاشتكيت هو بالف بعد القاف قوله
وهم يفيضون اي يشيعون الحديث من الافاضة وهي التكثير والتوزع
في الاصل والناس يفيضون الخ قوله يريبني بفتح الياء وضمها
لان راب وارابه بمعنى وهو الشك والوهم قوله اللطف بضم
اللام الاولى وسكون الطاء وتفتح بفتحتين ما ايضا وهي رواية
كما قاله ابن التين ومعناه البر والرفق قوله تيكم اشارة الى المؤنث
والخطاب لجمع مذكر قوله نقهت بفتح القاف مثل برات وزنا
ومعنا قال ع وحكى الجوهري وابن سيده الكسر ايضا نقها من
مرضه بكسر القاف نقها مثل تعب تعبا وكذلك بفتح القاف
نقوها كلاهما كلوحا فهو ناقه اذا صح ولم تتم صحته فالناقه الذي
برئ من المرض ولم يرجع اليه كمال صحته قوله ام مسطح اسمها سلمى
زاد في الاصل في التفسير وهي بنت ابي رهم ابن عبد مناف وامها بنت

كذا في ص

سعة

صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وكانت من اشد الناس على انها
مستطرد في شان الافك ومسطح علم على انها وهو بكسر الميم وسكون
السين وفتح المهملتين قوله قبل المناصع بكسر القاف بمعنى
جهة والمناصع بنون ومهملتين مواضع خارج المدينة قوله
متبرزنا هو اسم مكان بدل او بيان للمناصع قوله الارل بلفظ
المفرد والجمع صفة للاحمر والعرب قال ابن الحاجب الرواية المشهو
الافراد قوله رهم هو بضم الراء وسكون الهاء قوله عذرة هو بفتح
المثلثة قوله مرطها هو بكسر الميم الكساء من الصوف قوله نفس هو
بفتح العين وكسرها عثر او هلك او بعد او لزم الشر او سقط لوجهه
خاصة قوله يا هنتاه هو بسكون النون على الاشهر وبفتحها
قال في النهاية وتضم الهاء الاخرة وتسكن اي يا هذه وهذا اللفظ
مختص بالنداء الذي في اصل هنتاه قوله وضيئة بالظاء المعجمة
قوله ضرائر جمع ضرة وهن زوجات الرجل لان كل واحدة تضر
بالاخرى قوله الا اكثرن عليها اي غيبنها ونقصنها قوله لا ابرئ
بالهمز ينقطع ورقا الرمع بسكون قوله استلبث الوحي اي لبث
ولم ينزل قاله ك وفي فتح الوحي بالرفع فاعل استلبث
بمعنى طال لبثه وبالنصب على انه مفعوله فالمعنى استبطا النبي
صلى الله عليه وسلم الوحي قوله اهلك هو بالرفع والنصب
قوله كثير فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما قال في ذلك
لرعاية الصلاة والسلام لما راي من ترجاجه وقلقه فاراد الاخذ بخا
لعداوة لعايشة قوله بريرة قيل هذا وهم لان بريرة انما تنصرها
عايشة واعتقتها بعد ذلك فتخلص من هذا ان تفسير الجارية
ببريرة مدرج في الحديث من بعض الرواة ظنا منه الظاهر قوله

(عمدة

ط

ن

ط

ط

مع

وان قوله اني فاعل ذلك غدا لم يرد اني لا ان يشا الله غير منهي عنه
وهو احد الخلاف المفصود من الاية وفي كلام البيضاوي في هذه الاية
كلام فيه خفاء ورعما يظهر مما ذكرنا من كلام ابن الحاجب في امالية ص
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطاعون شهادة
لكل مسلم ش هذا الحديث ذكره في اخر باب من اختار الغزو على الصو
وحقيقة الطاعون قروح تخرج في البدن فتكون في المرافق وفي با
والابط وساير البدن ويكون معه ورم والم شديد وتخرج
تلك القروح مع لهيب وهو اخص من الوبا اذ الوبا على الصحيح الذي
عليه المحققون مرض كثير من الناس في جهة من الارض دون سايرة
الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من الامراض الكثيرة ويكون
مرضهم نوعا واحدا بخلاف سايرة الاوقات فانه يظهر لاهلها فيه تخالفة
فكل طاعون وبا ولا عكس ومن الاخبار الواردة فيه ما رواه في الجا
الصغير اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع
بارض فلا تخرجوا منها فرارا منه حم ون عن اسامة بن زيد والنهي
عندنا في الموضعين على الكراهة واخرج الامام احمد في مسنده وعبد
الرزاق في مصنفه وابن ابي شيبة والحاكم وابو يعلى والبزار وابن
ابي خزيمة في صحيحه وابن ابي الدنيا من طرق كثيرة عن ابي موسى الاشعري
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون
قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال
وخز اعدايكم من الجن وفي كل شهادة والوخز طعن بالنفاد واخرج
احمد بسند عن عتبة بن عامر السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا تي لشهداء والمتوفون في الطاعون فيقول اصحاب الطاعون
نحن شهداء فيقال انظروا ان كانت جراحهم جراح الشهداء تسيل دما

وريحهم كريح المسك فهم شهداء فجده ونحوه كذلك وروى البخاري
والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا يبعثه الله تعالى
على من يشاء من خلقه فجعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع الطاعون
فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه ما يصيبه الا ما كتب الله له الا
كان له مثل اجر الشهيد قال الحافظ ابن حجر مقتضى هذا الجواب ان اجر
الشهيد لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون وان يكون في حال
اقامته قاصدا بذلك ثواب الله تعالى راجيا صدق موعوده وان يكون
عارفا ان ما اصابه انما هو بقدر الله وان صرف عنه فهو بقدر الله
تعالى وان يكون غير منضجر به لو وقع وان يعتقد على ربه في حالتي صحته
ومرضه ان لم يصبه بهذه الموصفات فان وقع بغير الطاعون في الظاهر
الحديث انه يحصل له اجر شهيد ويكون كمن خرج من بيته غازيا يقتل
في سبيل الله بشطه فمات بسبب اخر غير القتل فان له اجر الشهيد
كما ورد في الحديث ويوتيه هنا ومن مات في الطاعون فهو شهيد ولم
يقل بالطاعون قال واذا وجدت هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء
زمن الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا انه شهيد وبنته المؤمن ابلغ
من عمله قال واما من لم يتصف بالصفات المذكورة فان مفهوم
الحديث انه لا يكون شهيدا وان مات بالطاعون قال وبما يفيده
الحديث ايضا ان الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة
بامن فتنة القبر لانه تطهير للمرابط في سبيل الله تعالى وقال الجلال
السيوطي لان هذا نفتضي بان الصابر في الطاعون اذا مات بغير طاعون
بامن من فتنة القبر كالمرابط فيكون الميت بالطاعون بذكر اولى
واما سكت عنه للعلم به فان كونه شهيدا يقتضي كونه كذلك

كما صرح به الحديث في شهيد المعركة وخرج القرطبي بان الشهادة من
حيث هي مقتضية لذلك فتنتفي المراد منه وعبارة الجلال السيوطي
رحمه الله تعالى

الثالث المطعون حين الطعن بالشهادة في حديث صدقا

ومقتضى ما مر اذا الوطني كل اخي شهادة بذهب

انتهى كلامه وقوله الثالث اخ اي ممن لا يسأل ص عن البراء بن عازب
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ينقل التراب وقد
وارى التراب بياض بطنه وهو يقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا

ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا

ش هذا الحديث ذكره البخاري في باب حفر الخندق في قوله لولا انت
ما اهتدينا قال الزركشي كذا روي وصوابه في الوزن لاهم لولا انت
او فالله لولا انت الخ قال الدماميني وهذا عجيب فان النبي صلى
الله عليه وسلم هو المتمثل بهذا الكلام والوزن لا يجري على لسانه
الشريف غالبا قوله انزلن بنون التوكيد الخفيفة اي وقد روي في بعضها
السكينة مع حذف نون انزلن لكنه لا يكون موزونا وفيه نحو ما تقدم
للدماميني وكذا يجري في قوله ان الاولى قد بغوا الخ وهو لو قال لقد
بغوا او هم بغوا لاستقام هو الاولى ثم موصول لا اسم اشارة
جمعا لمذكر انثى وظاهر كلام الشراح ان الاولى اسم اشارة قال
والاولى بمعنى اولئك ولكن بينهما فرق وهو ان اولئك للبعيد والاولى
للقريب فذكرها هو مستعمل للقريب لان العدو كان قريبا من المدينة
جدا حتى كانه حاضر معهم قوله بغوا علينا اي ظلموا قال الشروي في الحديث

دليل على ان الشهر حين لحقه مئة سنة اذ لولا ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان متمم الذلك لما طهرت نطقه وفيه دليل على ان الرجز في
الدعا جايز اذا كان غير مقصود لانه عليه الصلاة والسلام دعي به
ولم يقصده انتهى وزاد بعد الشهر ما يشمل كشف البطن وقال الشارح
ما معناه السكينة هي التي تنزل عند نزول الامر وهذه تتقدم على
حال المقاتلة وثبت الاقدام حال المقاتلة فهما متغايران
وفي الحديث اشارة معنوية وهو انه اذا كان هذا القدر في التخصيص
في الجهاد الاصغر على عظمه عليه الصلاة والسلام حيث قال
هبطتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فمن باب
اولى التخصيص في الجهاد الاكبر وطريقه كما قال اهل التحقيق ان تجعل
بينك وبين الشهوات خندقا وسورا ص عن ابي سعيد قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما في سبيل الله بعد
الله وجهه عن النار سبعين خريفا ش هذا الحديث ذكره البخاري
في باب فضل الصوم في سبيل الله فان قلت قد سبق في باب اختيار
الفطر على الصوم ان ابا طلحة كان يفضل الافطار قلت لا منافاة لان
هذا من الامور النسبية فالقوي الصوم له افضل والضعيف بالعكس
الفطر له افضل قوله وجهه اي ذاته فكنى بالعضو المخصوص عن الكل
قوله سبعين خريفا ذكر السبعين للمبالغة على نحو خالدين فيها
ما دامت السموات والارض والخريف السنة لانها مستلزم الخريف
ص عن زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز
غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله فقد
بخير فقد غزا ش هذا الحديث ذكره خ في باب فضل من جهز غازيا
او خلفه بخير قوله خلف هو بتخفيف اللام قال الشو والكلام على

هذا

هذا الحديث من وجوه الاول هل هذا الثواب مقصور على من جهز
غازيا بعينه عن الجهاز او هو عام فيه وفي مستطيع الامر مختارا والظاهر
الثاني وهو مثل قوله عليه الصلاة والسلام من فطر صائما فله اجر صائم
فانه عام في الفاعل على الفور وغيره وكذلك الكلام على من خلفه بخير
والمراد انه يخلفه في تولية ما يلزمه من الوظايف مثل النفقة
على عياله ومما يشبهها ما امر الغازي في الجهاد الثاني مفاد الحديث
انه اذا افعل بعض جهازه او خلفه بعض الخلف لا يكون له هذا
الاجر اي واما له الاجر على ما فعله الثالث لو فعل كل الجهاز
على الكمال واخلف على الكمال هل له اجر غازيين او غازي واحد ظاهر
اللفظ الاول لانه عليه الصلاة والسلام جعل كل فعل مستقبل
بنفسه غير مرتبط بالآخر ص عن ابي هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله
وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم
القيمة ش هذا الحديث ذكره البخاري في باب من احتبس فرسا
في سبيل الله وقوله من احتبس فرسا اي ربطه في سبيل
الله وقد جاء في رواية تميم الداري مرفوعا من ارتبط فرسا في
سبيل الله ثم علفه بيده كان له بكل حبة حسنة وقد جاء عن
تميم ايضا ان روحا راره فوجده ينتقي لفرسه شعيرا ثم علفه
عليه وهو له اهله فقال له روح اما كان لك من هو لامن يكفيك
قال تميم بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من امرئ مسلم ينتقي لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه الا كتب الله
له بكل حبة حسنة ورواه الامام احمد في مسنده ص عن معاذ قال
كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال

يا معاذ وهل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت
الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيا قلت
يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا رواه
الحديث ذكر مخ في باب اسم الفرس والحمار فراوخ بضم الخاء
المهملة وفتح الفا مصغرا تصغير ترخيم تسويد في سواد والقول
انه بالجيم منكر وقوله وهل يدري كذا في رواية ابي ذر ونقيره هكذا
تدري باسقاط الواو وقيل هل قلت وعلى اثباتها فالمعطوف
عليه مقدر اي اتدري ام لا والواو لا تكون للاستيناف وامام على القول
فلا قوله قال فان حق الظاهر ان الفاء هنا على توهم اما وقوله ما حق
كذا في نسخة وفي الفرع حق باسقاط ما والفضل قلت وهو الخالف
ما في هذا لابي هريرة المزاد وزيادة مسلم من ان النبي صلى الله عليه وسلم
منا وام من عنده حماعة من اصحابه لحاجة فاتبعه ابو هريرة
وهو في حايط فلا بصار قاعطاه نعلة قال له اذهب بنعلي هاتين
فمن لقيت من وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا
به قلبه فبشره بالجنة قال فكان اول من لقيت عمر فقال ما هاتان
النعلان يا ابا هريرة فقلت هاتان نعلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثني بهما ادبر من لقيت يشهد ان لا اله الا الله
مستيقنا به قلبه فبشره بالجنة قال فضرب عمر بيده بين ثديي
فخررت لاستي فقال ارجع يا ابا هريرة فرجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجهشت بكاء وركبني عمر فاذا هو على اثري فقال لي عليه
الصلاة والسلام مالك يا ابا هريرة قلت لقيت عمر فاخبرته
بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي فقال ارجع

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت فقال
يا رسول الله بابي انت وامي اقد بعثت ابا هريرة بنعالك من لقي يشهد ان لا اله الا الله
فلا يعلم فاني اخشى ان يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخلهم اتتب يا فضار بعضه قلت اعلم ان
حديث ابي هريرة وحديث معاذ متفقان بالمشيية لما استقر عليه
الامر منه عليه الصلاة والسلام في حديث ابي هريرة كذا حينيذ
يقال لما اذن لابي هريرة بل امره بان يبشر بما ذكر ونهى معاذا
عنه فاجاب بانه اذن لابي هريرة بتبشير قوم مخصوصين وهم
النفر الذين كانوا معه وقام من عندهم لحاجته ويدل عليه قوله
من لقيت وراء هذا الحايط ولذا ترجم البخاري عليه بتخصيص قوم
دون قوم بالعلم خوف ان لا يفهموا واما معاذ فطلب التبشير
على وجه العموم فلم ياذن له واشار انه حينئذ لك يقول فتكلوا
وهذا الاتكال انما يخشى وقوعه من العوام لا من الخواص كالجماعة
الذين اذن لابي هريرة بتبشيرهم وانما منع عمر ابا هريرة من التبشير
وان كان للخواص مخافة ان تقتل للعوام ولذا صوب فعل النبي
صلى الله عليه وسلم فان قلت جا في الحديث ان معاذا اخر بها عند
موته تاثما قلت وجا من الاثم قال الخطابي انما ياثم الرجل اذا افعل فعلا
يخرج به من طلم اثم ان معاذا اخشى ان يكون تركه التبشير من كتم
العلم وقد علم المامنا له بامره بتبليغ الصلاة والسلام في تبليغ
سنته فيكون انما اخبر به عند موته خوف ان يموت بالموت قلت
يحتمل انه سمع حديث ابي هريرة فراه ناسخا او انه راى الذي عن التبشير
انما هو خوف ان يتكل كما في حديث وخوف ان يكال انتهى قلت في يد المامور
واما بعد رسوخ الدين وتقرر الشريعة فقد انتفى الخوف المذكور فوجب

عليه التبليغ الثاني والاحتمال الاول انما يتم به الجواب بضميمة
وهي انه لم يعلم بما وقع من عمر واقرار النبي صلى الله عليه وسلم عليه
ولم يقصد عمر بضربه لابي هريرة الا زجره عن امره عليه الصلاة
والسلام وانما راى المصلحة في عدم التبشير خوف الاتكال وقوله
جهشت بكا رويه ايضا فاجهشت وكلاهما صحيح قال اهل اللغة
يقال جهشت اي بفتح اوله وثانيه جهشا وجهوشا واجهشت
اجهاشا وهو ان يفزع الى انسان ليتناوله اي غيره وهو متغير الوجه متهيئ
للبكاء ولم يبك بعد وقوله بكاء منصوب على المفعول له وقد جا في
رواية للبكاء والبكاء بمد ويقصر لغتان وقوله تعلقت هاتان تعلل
الاول منصوب بتقدير اعني والثاني مرفوع خبر مبتدا اي هما تعلقا
الخ قوله فقالهم يحملون ليس باعتراض وانما هو من تتمة الكلام على ما يراه
المنبه انه مصلحة ليرى الامام في ذلك رايه والا ظهر ان عمر رضي
الله تعالى عنه لم يسمع حديث معاذ رضي الله تعالى عنه المتقدم
بقوله فاني اخشى فانه من الهامات النفسية ويكون سكوت
عليه الصلاة والسلام عن ذلك اتكالا على ما سبق بيانه اي في
حديث معاذ ورجوعه عليه الصلاة والسلام الى قول عمر انما يتاتى
على ان امره ابا هريرة بالتبشير كان عن اجتهاد ويحتمل انه
كان عن وحي ونزل وحي اخر ناسخ للاول وموافق لما وقع من عمر رضي
الله تعالى عنه ص عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى
رجل وزر فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال في مرج
او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له
ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت ارواثها

حسنات

وآثارها

وآثارها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد
ان يسقيها كان ذلك حسنات له ورجل ربطها تغنيا وتعففا
ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل
ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي وزر على ذلك ش هذا الحديث
ذكره خ في باب الخيل لثلاثة قوله طيلها هو بكسر الطاء وفتح الياء
والمشهور ربطها بالواو وهو الحبل الذي تشد به الدابة عند
الرعي والاستنان العدو يمرح ويسا طوشرفا او شرفين اي
شوطا او شوطين اي انها بعدت عن الموضع الذي ربطها صاحبها
فمنه نزعي منه في غيره قوله وآثارها اي بخواتيرها عند غطوانا
ونواء بكسر النون من المناواة اي المعاداة وقوله فما اصابت في
طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات تعم ذلك
ما اكلت وما شربت وما مشت فان ذلك كله حسنات ولو سقا
من نهر كان له بكل نظرة تنظرها في بطونها حتى ذكر الاجر في ابوالها
وارواثها ولو انها استنت شرفا او شرفين كان له بكل خطوة
تخطوها اجر وما في هذين الروايتين اتم مما في الاصل ثم
تشتمل على فوائد الاولى روى النسائي عن انس رضي الله تعالى
عنه قال لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
النساء من الخيل وزرد وفي رواية معقل بفتح الميم وكسر القاف
ابن يسار بفتح المثناة التحتية والامام مالك واحمد وغيرهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه فرسه وعينه وعنقه وقال
ان جبريل بات الليلة يمانع دون ان ازالة الخيل الى امتها
ورويه ابن سعد في الطبقات وابن ابي عاصم في الجهاد عن غريب
لابكر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ها

المنفق على الخيل كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها وابوالها
وارواثها عند الله تعالى يوم القيمة اكرم على الله من مسك وفي رواية
الخيل معقود بنواصيها الخير يريد في بعض الروايات قيل يا رسول
الله وما ذاك الاجر والغنيمة وروى ابن ابي عاصم وابن ماجه
عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من ارتبط فرسا في سبيل الله فعالج علفه
بيده كان له بكل حبة حسنة ورواه الامام احمد وابن عاصم ايضا
بلفظ ما من امرئ مسلم يتبع فرسه شعيرا ثم يعلفه عليه الا كتب
الله له بكل حبة حسنة وروى ابو عبيدة عن معاوية بن خديج قال
من معاوية بابي ذرمضم وهو يمرغ فرسا له فسلم عليه ووقف ثم
قال ما هذا قال فرس لي لا اراه الا مستجاب الدعا قال وهل تدع الخيل
فتجاب قال ما من ليلة الا والفرس يرعوفها ربه فيقول يا رب انك
سخرتني لابن ادم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني احب اليه
من اهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ولا ارى
فرسي هذا الا مستجابا له ورواه النسائي عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من فرس عربي الا يؤذن له عند كل سحر
وفي رواية فجر بدعوتين اللهم خولتني من خولتنا من بني ادم
وجعلتني له فاورى ابن حاتم في تفسيره وابو الشيخ في العظمة عن وهب
ابن منبه قال بلغني ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الفرس قال
للريح الجنوب اني خالق منك خلقا اجعله عزا لاوليائي ومذلة لاعدائي
وجعلت لاهل طاعتي فيقبض من الريح قبضة فخلق منها فرسا فقال اني جعلتك
فرسا وجعلت عرفك الخير معقودا بناصيتك والغنايم محازة على
ظهرك والعين معاقد كنت ارعى سبعة الرزق على غيرك

ك

من

من الدواب وجعلتك لحاسدا وجعلتك نظيرين بلا اجنحة
وانت للطلب وانت للهرب وما حملت عليك رجلا يستحيي
فتشبيهي مهم اذا استحوا ويذلوا فتهدين مهم اذا هدلوا
وتكبرون فتكثرين مهم اذا كبروا فلما صهل الفرس قال الرهب
بصهيلك المشركين املا منه اذانهم وارعب منه قلوبهم
واذل به اعناقهم فلما عرض الخلق على ادم وسماهم قال الله
يا ادم اخترت خلقي من اجبت فاختار الفرس فقال الله تعالى
اخترت عزك وعز ولدك وقال ما من شيخة ولا تهنئة
ولا تكبيرة تكون من راكب فرس صلاة والفرس يسمعها وتجيبه
بمثل قوله هذا وقال الزمخشري في تفسير سورة الانفال
الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دار فيها فرس عتيق
وروى الحافظ الدمياطي في كتاب الخيل وابن سعد في الطبقات
وابن قانع في معجم الصحابة من حديث عبد الله بن غريب المليكي
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان لا يخيل
لاحد في دارفيها فرس عتيق وروى ابو القاسم قال ابن محمد
النخعي في كتاب الخيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه
الاية واخرين من دونهم لا يعلمونهم قال هم الجن لا يدخلون دارا
فيه فرس عتيق قال ابن عبد البر في التمهيد الفرس العتيق هو
الفاره عندنا وقال صاحب العين هو السابق وروى محمد بن يعقوب
في كتاب الفروسية ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني رجل بالليل فقال اربط فرسا عتيقا قال فلم ير
بعد ذلك وما تقدم من تفسير العتيق بالفاره او السابق خلاف
قول من قال ان العتيق من ابواه عربيان وقوله ولو انها الخ الى قوله

حسنات له معناه انها قطعت الرباط وتعدت الموضع الذي تركها
صاحبها ترعى فيه ومضت الى غيره فكما تفعله من هذا تعطى الاجر
تورثه فان ذلك حسنات له قاله الشوكاني وقوله ولو انها مرت بنهر
الخ فيه دلالة على ان من عمل شيأ لله فكلما اهتوى عليه من المنافع فله
اجره قصده ام لا كارهاله او راضيا علم به ام لا وقوله ورجلا
ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها الخ الاشكال ان
هذا الوجه فيه اجر ايضا لكنه دون الاول وقد اشار الى ذلك
بقوله قال هذا الوجه مندوب ايضا اذا جمع هذه الخصال الثلاث
الغنى والتعفف ولم ينس حق الله في رقابها ومعنى التعفف انه
يكسبها عن غيرها من المال راضيا بذلك مؤثرا له على غيرها من قولهم
استغنيت بكذا عن كذا اي تركته على غيره ورضيته ومعنى التعفف
انه استعفف بالكسب عليها عن المسئلة وعن ضرر الناس ومعنى
قوله لم ينس حق الله في رقابها اي في ذواتها والحق فيها على ضربين
واجب وهو ان لا يحملها ما لا تطيق ويوفي لها حقوقها في الحمل لان
الضرر ممنوع والمندوب ما اشار اليه بعض العلماء من حمل متاع الحمل
والمضطر عليها ص عن عائشة قالت كان يوم عيد وفي رواية يوم
عندي يلعب السودان بالدرق والحراب فاما سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما قال تشتهين ان تنظرين فقالت
نعم فاقامني وراءه خده على خدي وتقول دونكم يا بني ارفده حتى اذا
ملت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي ش هذا الحديث ذكره خ
في باب الدرق وقوله وفي رواية عندي اي مع ذكر يوم منسوبا دون ذكر
عيد وعلى الرواية الاولى ففي يوم اللغة والرفع والفتح افصح قال القس
وقوله السودان اي الحبوش وقوله دونكم بالنصب على الاغراء اي الزموا

هذا

هذا سقط اسطر ١٥

هذا اللعب قوله ان تنظرين بثبوت النون كما في ان تقران على
انها ولحكمها وذلك جائز وارفده بفتح الهمزة وكسر الفاء وفتحها
لغتان نوع من الحبشة وهو جد هم الاكبر ومللت بكسر اللام وعلم
ان لعب السودان في ذلك الوقت كان مطلوبا اذ فيه التدريب
للجهاد وفي الحديث دليل على ان ما يفعل في هذا الزمان من بطالة
الاوقات الفاضلة من البدع الحادثة التي لا فائدة لفعل السلف الاترى
ان يوم العيد يوم فاضل فشغلوه بالتدريب على فعال الجهاد
واللعب انما فندب به الطاعة يكون طاعة وفي قوله حتى اذا ملت
قال حسبك الخ دليل على ان التعلم انما يكون مع الباعث من المتعلم
وان عدم الباعث منه فالنزل اذ ذاك اولى لكي يجمع النفس
ثم تاخذه بهيبة لانه عليه الصلاة والسلام لما ظهر له من
عائشة انها ملت قال احسبك يزيد هذا ايضاحا قوله عليه الصلاة
والسلام روحوا القلوب ساعة ساعة ولان التعلم مع الكسل
قل ان ينتاني به المقصود قال الشنص عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من
خالف امري قال التركماني هو الحديث يدل على ان رزق النبي صلى
الله عليه وسلم تحت ظل رمحه وان الذلة والصغار واقعان على من
خالف امره سوا اوجبت مخالفته القتل او الجزية او الحد او
التعزير او بعض الناس له قلت يخصون ذلك بمخالفة الاسلام التي
توجب القتل او الجزية وهو واضح فان من تبع امره في فعله
له العز في الدنيا والاخرة الا ترى ان العلماء العاملين بما لهم العز
في الدنيا والاخرة حتى ان الملوك يتانون في خدمتهم وانما قال جعل رزقي
تحت ظل رمحي ولم يقل في سنان رمحي ولا في غيره من السلاح

سقط سطر ٢

ة

لانه قد يحصل ذلك بغير قتال بل برؤية الرايات التي تحمل في رأس
الرمح وايضا فان الشئ اذا جعل باعثا على الصلاة والسلام للجهاد
وهو اكبر الطاعات يحمل له الرزق في ظلها اي في ضمنها وان كان
لم يقصده وان الطاعة وامتثال الامر هي الحاملة للرزق بوجه ما
التوجه الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى وامر اهلك
بالصلاة الاية روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اصاب
اهله فقر امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية وفي معناها قول الناس
من كان في عمل الله كان الله في عمله واما السنة فقوله عليه الصلاة
والسلام لن ينال ما عند الله الا بطاعة الله وقوله عليه الصلاة
والسلام تكفل الله برزق طالب العلم انتهى ص عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير
في قميص من حرير من حكة كانت بهما ش هذا الحديث ذكره خ
في باب الحرير قال الشوكاني هل لبس الحرير هنا من اجل التداوي او من
اجل انه عما عداه من الثياب لان غيره من الثياب قد تتأذى
صاحب الحكة بلبسها ولا يتأذى بلبس الحرير لما فيه من اللين
فان قلنا ان لبسه من اجل اللين فيجوز لبسه لصاحب الحكة
فهل يجوز مع وجود غيره من الادوية او لا يجوز الا عند عدمها
امّا عند العدم فجائز واما عند غيره من الادوية فموضع يقتضي الخلا
انتهى قلت ما ذكروه في جواز استعمال المراود الذهب او
الفضة له من التداوي من غير تقييد لذلك بعدم غيره يقتضي
الجواز في الحرير مطلقا ثم قال الشوكاني الرابع اي من الوجوه له عليه الصلاة
والسلام ان يحل ويحرم من غير ان ينزل عليه قرآن بذلك وهو المراد
بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله وذهب بعض العلماء ان المراد

بذلك

بذلك الحكم بينهم فيما اراه الله عز وجل من الدلائل فيما انزل
عليه وليس بالقوي والصحيح ما ذهب اليه الجمهور من انه عام
في المنزل وغير المنزل وان علمه ثابت له بكل لقوله تعالى وما
ينطق عن الهوى فكل ما يذكره عليه الصلاة والسلام اما وحي يوحى
او بما يظهر وهو وحي الهام مع انه عليه الصلاة والسلام نص على
هذا المعنى في مسئلة تأبير حيث انكر ارجل من اليهود فشكى اليه
ان بعض اصحابه ضرب اهله ودخل بعض مواضعهم فامر عليه الصلاة
والسلام بالصلاة جامعة ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال
لا يجلس احدكم في بيته متكيا على اريكته يبلغه الحديث عني فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله الا اني قد بلغت ما في كتاب الله
والله لا يحل لكم ان تضربوا اهلا ولا لاحد خلوا امتار لهم اذا ادوا
لكم ما صالحوكم عليه الا كما قال عليه الصلاة والسلام فلم يبق للحيا
مع هذا الحديث مقال والحديث اخرجه ابو داود انتهى قلت
قال ابن التلمساني عاطفا على مدخول الصحيح ما نصه وجواز الاجتهاد
للنبي صلى الله عليه وسلم ووقوعه ونهيه في الاراء والحروب
فقط والصواب ان اجتهاده عليه الصلاة والسلام لا يخطئ
انتهى قال شارحه وقيل قد يخطئ وينبه عليه سريعا ص عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان
وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما
نعالهم الشعر ش هذا الحديث ذكره خ في باب قتال الترك من
اشراط الساعة والترك ولد يافث وهم اجناس كثيرا صحاب
مدن وحصون ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري ليس لهم عمل

سوى الصنف ويتماولون الرحم والقرابة وليس لهم دين ومنهم من يتدين
بدين المجوس وقوم لا كذوذ ومنهم من ينهود ومنهم سمرة قاله قتيبة عن
ابي عبيدة البرد والمجان بفتح الميم وتشديد النون واحره مجن وذلك
بضم الذال المعجمة جمع اذلف وهو صغير الاذن مع استواء الرتبة
وقال ابن فارس الذلف الاستواء في طرفي الانف والطرفة بضم الميم
وسكون الطاء وفتح الراء لفظ المفعول اي بطرق بعضها فوق بعض
ورواه بعضهم بتشديد الراء للتكثير ويغري لابي داود قال
البيضاوي شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها وبالمطرقة
لغلظها وكثرة لحمها وقوله نعالهم الشعر اي تتخذ منه او لها طول
شعورهم ولمسلم من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه يلبسون الشعر ويمشون في الشعر انتهى والقوم
المذكورون من الترك ايضا ص عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني نفسه وماله الا بحقه
وحسابه على الله ص هذا الحديث ذكره خ في اواخر دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام والنبوة قوله امرت اي امرني الله بالمقاتلة
قوله حتى يقولوا لا اله الا الله اي يقولوا كلمة الشهادة سميت باجزء
الاول منها كما يقال قرات ليس اي قرات السورة التي اولها ليس وقال
الشوكاني حتى يقولوا لا اله الا الله يعني علي مقتضى ما جئت به وما جاء به
عليه الصلاة والسلام هو الاقرار بالوحدانية على ما هي عليه من الجلال
والكمال ونفي الشريك والاضداد الصاحبة والاقرار بالرسالة على ما تقرر
في الشريعة ومثله كثير في السنة العرب اذا كان لاحدهم حق معلوم منع
منه يقول لا ازال اقاتل حتى اخذ حقي وسنبينه انتهى قوله الا بحقه اي

بالاسلام من قتل النفس المحرمة والزنى بعد الاحصان والردة عن الدين
وقوله وحسابه على الله اي فيما يسره من الكفر والمعاصي يعني يحكم عليه
بالاسلام ويواخذه بحقوقه بحسب ظاهر حاله ص عن عبد الله بن ابي اوفى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر
حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت
ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم
الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ش هذا الحديث ذكره خ في باب
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار اخر القتال حتى
تزول الشمس قوله تحت ظلال السيوف اي الجنة للمجاهد لانه تحت
ظلالها اذ الجهاد سبب الجنة وقال ق هذا من المجاز البليغ لان
ظل الشيء لما كان ملازما له كان ثواب الجهاد الجنة كان ظلال
السيوف المشهورة تحتها الجنة اي ملازمها ستحقاق ذكره ومثله
الجنة تحت قدام الامهات انتهى المراد منه قال الشوكاني قوله انتظر حتى
مالت الشمس اي زالت وفيه دليل على ان السنة في القتال ان يكون
غدوة او عشية لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن ليقاتل حتى تزول
الشمس ولم يكن هذا الا اذا فاته القتال غدوة لانه قد حاف في غير هذا الحال
انه عليه الصلاة والسلام كان يقاتل اول النهار فاذا افاء اول النهار
تركه الى الزوال ويقول لاصحابه تعوة حتى تهب الارياح وتدعو لكم
اخواتكم المؤمنات وقد قال العلماء ان النصر لا يكون الا في الريح لقوله عليه
الصلاة والسلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور شرقية فعلى هذا في الريح
من جملة ما استعان به على النصر لانه قد صار كالسلاح وقد نزل بعض
جيوش المسلمين هذه السنة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

فطال بهم المقام على الحصن الذي كان بإفريقية ولربما نال العدو
منهم فأرسلوا إلى عمر يسألونه النجدة فأرسل إليهم عبد الله بن
الزبير فسألهم عبد الله عن كيفية قتالهم فأخبروه أنهم يرجعون
إلى الحصن قبل الزوال فأنذرذلك عليهم وقال لهم خافتهم ستة
أيام ثم أمرهم بالتحمل للحصن بعد الزوال فنصروا فانظر كيف كانت
أفعاله عليه الصلاة والسلام مشتملة على فوائد لا تنحصر ثم قال الشر
الوجه التاسع فيه دليل على أن الداعي إذا دعى في السنة أن يذكر
من أسمائه تعالى وصفاته ما يكون على سنة حاجته لأنه عليه الصلاة
والسلام لما أن طلب المغفرة وهي من أظهر القدرة ذكر ما يناسب
كما تقدم ومثاله هذا من يطلب المغفرة والرحمة فليذكر أنك مثل
الغفور الرحيم والرؤف إلى غير ذلك مما يناسب ما هو بسبيله وهو من
آداب الدعاء ويرجى له القبول لمثاله السنة فيه انتهى ص عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس
عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين صدقة
ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها متاعه أو يرفع عليها متاعه
صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة
صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة ش هذا الحديث ذكره خ
في باب من أخذ بالركاب ونحوه وكل الحلو في مبتدأ والثانية ظرف في
منصوبة على الظرفية وسلامي اسم جنس وكل إذا اضيفت لم توجب
مراعاة المعنى والسلامي بمعنى العضو مذكر فلذا ذكر الضمير الراجع
إليه من عليه قال في المغني فصل واعلم أن لفظ كل الإفراد والتذكير
وأن معناها بحسب ما تضاف إليه فإن كانت مضافة إلى منكر

وجب مراعاة المعنى والسلامي بمعنى العضو معناها فلذا جاء مفرد امذكرا
في نحو كل شاة فعلوه ومفردا مؤنثا في نحو كل نفس ذائقة الموت ومثنى
كل رجلين قاما ومجموعا مذكرا نحو كل حزب بما لديهم فرحون ومجموعا
مؤنثا وكل مصيبات تصيب فإنها إلى آخر قال وإن كانت كل مضافة
إلى معرفة فالرأي جواز مراعاة لفظها ومراعاة معناها نحو كلهم
آتيه يوم القيامة فردا وقرأ حمزة عبد القادحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فرد
والصواب أن الضمير لا يفرد إليها من حيث هي إلا مفردا مذكرا لفظا يلفظها
نحو وكلهم آتيه الآية انتهى قال الدماميني ورفع في صحيح البخاري في
باب قتل أبي جهل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قال
ومن أبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى فقد عاد الضمير
من خبر كل المضافة إلى معرفة غير مفرد التهى وأقره الشمني ثم قال بني
المغني وإن قطعت أي كل عن الإضافة فقال أبو حيان يجوز مراعاة
اللفظ نحو كل يعمل على شاكلته فعلا أخذنا بذنبه ومراعاة المعنى
نحو وكل كانوا ظالمين والصواب أن المفرد يكون مفردا نكرة
فيجب الإفراد كلو صرح بالمفرد ويكون جمعا معرفا فيجب الجمع وإن
كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الإفراد ولكن فعل ذلك تنبيها على
حال المحذوف منها فالأول نحو قل كل يعمل على شاكلته كل آمن بالله
وملائكته كل قد علم صلاته وتسبيحه أي التقدير كل أحد والثاني
نحو كل له قانتون كل في فلك يسبحون وكل أتوه داخرين وكلا كانوا
ظالمين قوله سلامي هو بضم المهملة ويفتح الميم والتخفيف عظم
الأصبع قاله البرماوي وقال في النهاية السلامى جمع سلامة وهي

الانملة قل انامل الاصابع وقيل مفرد جمعه سلامات وهي التي بين
كل مفصلين من اصابع الانسان وقيل كل عظم مجوف من صغار العظا
انتهى وذكر النشر ان سلامى بمعنى العضو فانه قال لفظ السلامي
بضم السين وفتح الميم مع مدها هي اعضاء ابن ادم فكانه عليه الصلاة
والسلام يقول يصبح على كل عضو من اعضائهم صدقة وقد ورد هذا
بالنص فهاي هذا يعطي ظاهر الحديث انه كل يوم يحتاج الى ثلثماية
وستين صدقة على عدد ايامها اذ هي ثلثماية وستون وهذا اعسر
وقد سال الصحابة رضوان الله عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا فمن لم يستطع فقال امر بمعروف صدقة ونهي عن منكر قالوا
فان لم يستطع فعدد لهم حتى قال ركعتا الضحى تجزي عنه فهاي هذا ترى
الضحى لمن لم يقدر على شيء فيجزي عن ثلثماية وستين صدقة
ولاهل ما فيها من هذه البركة قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
لو نشر الي ابوي ما تركتهما فعلى هذا فركعتا الضحى تجزي عن مجزوء من
قدر فقال قس له بقدر استطاعته لا يكلف الله نفسا الا وسعها
والمؤمن ينبغي له ان يكون في الدنيا نهاما كما قيل يا ابن ادم الليل
والنهار ينهبان فيك فانهب فيهما انتهى وهذا يفيد ان ركعتي
الضحى انما تجزي عن ذلك لمن يجزي عن غيرهما وظاهر الحديث وحديث
خلاته قوله يعدل بين اثنين اي يصلح بينهما وهو منه اغوما
قيل تسمع بالمعيدي وقال في رياض الصالحين وعن ابي ذر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى
من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل
تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي
عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى رواه مسلم

ص

وعن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الوحدة ما
اعلم ما سار راكب بليل وحده ش هذا الحديث ذكره في باب
السير وحده قال الشرهلي النهي مقصور على التركيب وحده او هو
من باب التنبيه بالاعلى على الادنى لانه اجمع للعبادة ولان الماشي
من باب اولى اذ نهي لانه يباشر الارض بنفسه والراكب لا يباشرذلك
وقد يشاركه بدابته ولان العلة التي نهي لاجلها عليه الصلاة
والسلام عن ذلك هي والله اعلم ما ذكره في حديث اخر حيث اخبر
ان الشياطين تنتشر اول الليل الى ثلث من اخره فاذا كان الرجل
وحده لا يومن عليه مزاد انه الشياطين وكذلك اذا كان معه اثنان
وثالث لقوله عليه الصلاة والسلام في حديث اخر الشيطان مع
الواحد والاثنين والثلاثة فاذا كانوا اجماعة وقع الامن من ان يهم هذا
من جملة الشياطين وفيه معنى اخر وهو انه قد يخاف عليه ليلا
يغلبه النوم فيضل عن الطريق او ياخذه الهوار نازلة من النوازل فلا
يجد من يلجا اليه ولا من يستغيث به وهذا الذي ليس على حرمه
بل هو للعوام او لبعض الخواص ممن هو مترددة في حالة وامام كان من
اخراء المحققين فلا يتناوله الحديث لان هذا ليس وحده يدل
عليه قوله عليه الصلاة والسلام انت الصاحب في السفر وقوله اخبارا
عن ربه عز وجل يقول انا جليس من ذكرني والخواص المذكورون لا يزالون
في الذكر ومثل ما نحن بسبيله قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد
التقوى فامر تعالى عموما ثم نبه اهل الخصوص باعلى الزاد وهو التقوى
فمن كان من اهل التقوى فقد اخذ باعلى الزاد وهو التقوى ومن لم يكن من
اهلها فليس له في السفر الا بالزاد المحسوس فان سافر دونه كان عاصيا
ودخل في عموم قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة انتهى المراد منه

ص عن عبد الله بن عمر يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنه في الجهاد فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد ش هذا الحديث ذكره في باب الجهاد باذن الابوين وقوله احي بفتح الهمزة والحاء المهملة من الحياة قوله ففيهما متعلق بجاهد معد رايدل عليه المذكور وليس متعلقا بالمذكور لان ما بعد فا الجزا لا يعمل فيما قبلها ومعناه خصهما بجهادك اذ قوله فجاهد هي به للمشاكلة اذ هذا ليس ظاهره بمراد لان الجهاد في شخص ايصال الضرر له وانما المراد لازم الجهاد اي كلفة الجهاد وهو بذل المال وتعب البدن فيصير المعنى ابذل مالك وانصب بدنك في رضي ابويك كان مثابة لك يكون منك في الجهاد ص عن ابن عباس انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يخلون رجل بامراة ولا تسافرن امراة الا ومحرم معها فقام رجل فقال يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا وخرجت امراتي حاجة قال فاذهب فحج مع امراتك ش هذا الحديث ذكره في باب من اكتتب في جيش ثم ان ذكر الواو بعد الا يقتضي تقدير مثل العامل بعدها اي الا تسافر ومعها محرم قال النووي في الحديث افادة ان مستمع العلم لا يكون بحثه فيه الا لمجرد فايدة العمل به لا لمجرد الكلام والظهور لان هذا الصحابي لما ان سمع حكما لم يسال الا فيما احتاج اليه في الوقت وهو السوال عن الخروج مع امراته فوقف ايضا اجازة ذكر النساء بحضرة الفضلاء بدون زيادة ما احدث اليوم من قولهم عند ذكر المراة حاشاك لانه قد تردد هنا ذكر المراة منه عليه الصلاة والسلام ومن الصحابي ولم يزيدا على ذكرها شيا وبعض اهل هذا الزمان احدث زيادة ذلك من الادب وهو بدعة في كل موضع ووقع ادنى يقع من التاسف ذلك والخير كله في اتباعهم وقد صار حالهم اليوم كشوم البدعة للوقوع بذلك في الكفر الصراح لانه اذا تناول احدهم

المصحف

المصحف اخر او حديث النبي صلى الله عليه وسلم فقول عند ذلك حاشا فان اعتقاد هذا يوجب القتل فان لم يعتقده وهو لفظ ظاهره رديء جدا وقد سوى الله تعالى لما ذكر الرجال والنساء قال الرحالة قوامون على النساء ولم يزد هذا اللفظ ص عن بريدة انه سمع ابا عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يوتون اجرهم مرتين الرجل يكون له الامة فيعلمها ويحسن تعليمها ويوديها فيحسن ادبها ثم يعتقها فيتزوجها فله اجران ومومن من اهل الكتاب الذي كان مومنا ثم امن بالنبي صلى الله عليه وسلم فله اجران والعبد الذي يودي حق الله ويصح لسيده ش ذكر عقبة في البخاري ما نصه ثم قال الذي اعطيته ما ينبغي وقد كان الرجل في اهون منها الى المدينة قوله انه سمع ابا عبد الله عن النبي قال لا عن النبي وفي نسخة على ابي بردة انه سمع وهي الموافقة لما جرى عليه المصنف انه لا يذكر لا يعبر الا الصحابي فقط وهذا الحديث ذكره البخاري في باب فضل من اسلم من اهل الكتابين فظاهر الحديث استواء كل من الاجرين في كل منهم هذا واعلم انه اختلف هل شرط في كل من من اهل الكتاب ينبينا من يوتى اجره مرتين ان يكون ايمانه بنبيه معتبرا او عليه ك والعيني لا ولا يشترط ذلك والبه ذهب الطيبي وتبعه في ذلك الحافظ ابن حجر بظاهر لفظ الحديث ويدل عليه ايضا ان الاية الموافقة لهذا الحديث وهي قوله تعالى في سورة القصص اولئك يوتون اجرهم مرتين نزلت على طائفة من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره من بني اسرائيل فان ملما توا على الايمان بموسى غير معتبر لنسخ شريعته بشريعة عيسى روى الطبراني باسناد صحيح عن علي بن رفاعة الزرقي قال خرج عشرة من اهل الكتاب منهم ابو رافعة الى النبي صلى الله عليه وسلم

بينهم ص

فامنوا فادوا وقد نزلت الذين ينبيا هم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
الاية فهؤلاء من بني اسرائيل ولم يؤمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام
بل استمروا على اليهودية الى ان امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا
فالنصراني الذي من بني نبينا يؤتى اجره مرتين سواء كان ايمانه بعيسى
قبل بعثة نبينا او كان ايمانه بعد بعثة نبينا وكذا اليهودي وانما قلنا
ان شريعة عيسى ناسخة لشريعة موسى واما على الاول فالنصراني الذي كان على النصرانية
قبل بعثة نبينا ثم امن بنبينا يعطى اجره على ايمانه بعيسى وعلى ايمانه بنبينا واما من
لم يتلبس بالنصرانية الا بعد بعثة نبينا فليس ممن يؤتى اجره مرتين اذ ايمانه بعيسى
غير معتبر اذ الواجب عليه انما هو الايمان بنبينا عليه الصلاة والسلام
واما اليهودي فانا قلنا ان شريعة عيسى ناسخة لشريعة موسى فايما
بموسى دون عيسى غير معتبر فلا يوجر عليه وهذا اذا كان من بني
اسرائيل فايمانه بموسى غير معتبر لان شريعة عيسى ناسخة لشريعة
موسى قبل بلوغ ذلك بالنسبة لمن هو من بني اسرائيل وكذا الاسرائيلي الذي لم
تبلغه دعوة واما ان قلنا ان شريعة عيسى غير ناسخة لشريعة
موسى فالحكم فيه التفصيل الجاري في النصراني الذي امن بنبينا
كما تقدم فان قلت ما ذكره البلقيني وتبعه ابن حجر ورد عليه
الاية مشكل لان النصراني بعيسى حيث كان غير معتبر ايمانه لم يحصل منه
بعد بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام كما تقدم لا يوجر عليه وكذا ايمان
اليهودي بموسى على ما قرر فلا يكون كل ممن يؤتى اجره مرتين قلت
ايمان كل بنبينا صار ايمانا بعيسى او موسى معتبرا يوجر ان عليه
خمسمائة كافر حين كفره فاذا اسلم يثاب عليها ولعله للترغيب
في كل منهم وقد اشار الطيبي الى هذا فانه لما ذكر ان الايات نزلت ولا
مرية ان اليهود امنوا بنبينا وانها مشكلة لان ما كانوا عليه من الايمان بموسى

غير معتبر لنسخ شريعته بشريعة عيسى اجاب بقوله لا يبعد ان
يكون طرو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم سببا لقبول ما كانوا عليه
من الدين وان كان منسوخا انتهى واجاب غيره بانه يمكن انهم
لم تبلغهم دعوة عيسى لانهم كانوا بالمدينة ودعوته لم تنتشر في البلاد
وهذا امر الاول مما ذكرناه من الردة في ان شريعة عيسى هل هي
ناسخة لشريعة موسى لا مستفاد من كلام قس الثاني مما ذكرناه
من انه من مات بشريعة موسى من غير بني اسرائيل لم تكن شريعة عيسى
ناسخة بالنسبة له مستفاد من كلام قس ايضا وهو يفيد ايمانه
بموسى معتبر وانظر هل يجري فيه الخلاف الجاري في اهل الفترة
او يتفق على نجاته الثالث اشترط بعضهم في الكتابي بقاءه على ما
بعث به نبيه من غير تبديل ولا تحريف وعورض بانه صلى الله
عليه وسلم كتب الى هرقل اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين وهو
كان ممن دخل في النصرانية بعد التبديل وقد يقال ان دخوله بعد
التغيير والتبديل لا يقتضي تسليم بقاء المعدل لان التغيير
والتبديل لم يكونا عاما في سائر ما وجد من زمن ايجيل الرابع
حكم الكتابيات كذلك لان النساء شقائق الرجال في الاحكام
ص عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان
ش ذكره البخاري في باب قتل النساء في الحرب ص عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كان امر بحرق فلان
وفلانة ان النار لا يعذب بها الا الله عز وجل فان وجدتموهما
فاقتلوهما ش ذكره البخاري في باب لا يعذب بعذاب الله ونقل
الحديث مثل ما هنا عن ابي هريرة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما بالنار ثم قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد نا الخروج اني امرتكم
ان تحرقوا فلانا وفلانا وانه لا يعذب بها الا الله فان
وجدتموهما فاقتلوهما وهذا مخصوص بغير القصاص اذ من
حرق انسانا حرق وغيره من نهاقت في سبيه عليه الصلاة والله م
من الكفار قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من اليهود او النصارى فاري للامام ان يحرقه بالنار
فان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء رجمه حيا اذ انها فتوا في سبه
واستاذنته في كتابة به الى مصر فاجاز لي بذلك ص عن انس
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى راسه
المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال يا رسول الله ان ابن خطل متعلق
باستار الكعبة فقال اقتلوه ش هذا الحديث فيه دليل على قتل
من اجرم وهو خلاف قول ابي حنيفة وفيه دليل على ان من بلغ في الحقيقة
والتوجيه المنتهى فاخطا به له بامتثال الحكمة لم يزل له ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارفع الناس منزلة في الحقيقة ومع انه قد
وعده الله عز وجل بالنصر وبالعصمة فقال تعالى والله يعصمك
ولكن مع هذه الكلمة لم يترك امتثاله الحكمة في كل احواله مثل ما خرج
بسببه من لبس السلاح وغيره ليبين في الظاهر من طريق الحكمة
المعهودة في الباطن ما يجب من التوجيه برد الحول والقوة لله تعالى
والخروج عن رؤية الاعمال ص عن ابن عمر ذهب فرس له فاخذه العدو
فظهر عليهم المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ش ذكره البخاري في باب اذا اخذ المشركون مال المسلمين وبينه
وبينه ما قبله ما يقرب من الكراسة وهذا الرد يحتمل ان يكون وجوبا
ان حمل على انه عرف قبل القسم انه ملك بن عمر ولم يقسم او قسم بغير

تاويل

تاويل لان دار الحرب لا تملك به لنا ان العدو غنم مرة المدينة
واخذ فيها ناقة عليه الصلاة والسلام المسماة بالعضبا
واخذ امراة من المسلمين في جملة ذلك فلما جن عليها الليل قامت
تريد الفرار بنفسها فجاءت ان تركب ناقة فتخوبها فكل ناقة او
دابة تضع يدها عليها تنفر فتتركها وتذهب نفرها حتى اتت
الى العضبا وكانت لو لا انها تنفر فركبتها واتت بها الى المدينة
ونذرت في طريقها انها ان نجت عليها فهي تنحرها تقربا بها فلما
اتت المدينة راها الناس فعرفوها فاتوا بها الى النبي صلى الله عليه
وسلم فذكرت له القصة فقال لها عليه الصلاة والسلام لا نذر
فيما لا تملكين ولا قال عليه الصلاة والسلام ووجه الحجة منه ظاهر
ويحتمل ان يكون الرد تبرعا واحسانا ص عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه
الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بان يدخله الجنة او يرجعه
الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة ش ذكره البخاري
في قول النبي صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم ص عن ابي موسى
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين
نستحمله فقال والله لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه واتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فسال عنا فقال اين النفر الاشعريون
فامر لنا بخمس ذود غر الذرا فلما انطلقنا قلنا ما صنعنا لا يبارك
لنا فرجعنا اليه فقلنا انا سالناك ان تحملنا فحلفت ان لا تحملنا
افنسيت فقال لست انا حملتكم ولكن الله حملكم واني والله ان شاء الله
لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللتها
ش ذكره البخاري في باب ومن الدليل على ان الخمس لنوائب المسلمين

يون

والاشعريين سنة الاشعر قبيلة من اليمن وتقول العرب جاء الاشعر وذهب يحذف بالنسب قوله فسئلته اي نسأله ان يحملنا قوله نهب اي نهب غنيمة وقوله ذود هو من الثلاثة الى العشرة من الابل قوله غر الذرا اي بيض الذرا والذرى جمع ذروة قوله ولكن احملكم قال ح يحتمل ان يريد ازالة المنة عنهم باضافة النعمة الى الله تعالى وانه شيء والنا بمنزلة المضطر فجعله يضاف الى الله تعالى كقوله في الصائم اذا اكل ناسيا فانما اطعمه الله وسقاه او ان الله هو الذي حملكم بان ساق لكم هذا النهب ورزق هذه الغنيمة قوله وتخللتها اي خرجت من خرمها اما ان استثنا او كناية قال ح ويحتمل ان يريد انه لا يحملهم من ذلك الوقت الا ان يرد عليه مال في ثاني حال وما ذكره انما هو من القصة مع ابي موسى الاشعري واصحابه ذكره البيضاوي بقيل وصدر بانهم البكاؤن وهم سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر قال القرافي ما سئل قط حاجة فقال لا ليس باوى منزلا ان فضلا ما الى درهم او دينار حتى يرتح منها الا قدر ازقال شارحه سئل بوزن قبل وقوله فقال لا اي بل اما ان يعطيه او يقول له ميسورا من القول بان يعده او يدعو له كذا في حديث فان قلت تد حملني الله تعالى عنه انه قال لا اني بل قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا احدا احملكم عليه الاية قلت لم يقلها على قصد الامتناع بل لما تقدم وسمعت شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ ابن الزجان يقول انما قال لهم ذلك لاجل قطع تعلقهم من غير الله ولينتر لوا امرهم به تعالى وقال العزيزي في الحكاية المشهورة عن علي زين العابدين ما قال لها فظ الا في تشهده لولا التشهد كانت اذة نعم وقوله والله ان شا الله لا احلف فاني غيرها الخ فيه دليل على جواز

ما يحنث بل على ما هو خير وفعل ما يحنث بل على ما عليه وفي حلفه دليل على جواز الحلف بانه وهو خلاف شريعة عيسى لانه نهى عن الحلف به مطلقا وانما موسى فنهى به كذا قال واعسر يحلف بصيغة قاص عن ان اراني يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فاغلت القدور فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفؤا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم لانها لم تخمس فقال اخرون حرمها البتة وسالت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة ش ذكره البخاري في باب ما يصيب من الطعام في ارض الحرب قوله وقعنا في الحمر الاهلية اي غنمناها وكانت غزوة خيبر سنة سبع قوله لا تطعموا بفتح الميم اي لا تاكلوا قوله البتة اي قطعا وهمزته همزة قطع لا وصل وهذا ظاهر في الصحابي وهو عبد الله سال التابعي وهو سعيد بن جبير وفي البخاري ايضا على ما في المواهب وتقطعت بنا البخاري فلما اسمي الناس مسا ابدوم الذي فتحت عليهم يعني خيبر وقد نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران قال اي شيء توقدون قال على لحم قال اي لحم قالوا لحم الاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهرقها ونغسلها قال اوذاك وقوله عليه الصلاة والسلام واكسروها فقال رجل الخ محمول على انه عليه الصلاة والسلام اجتهد في ذلك فراى كسرها هم او حي اليه بغسلها وظاهر هذا ان تخميسها لم يشرع ثم حصل بعده تخميس وقيل بذلك وقد وقع في القبلة البيت المقدس انما حولت للكعبة في الركوع الثاني من ظهر يوم الثلاثا

عن الحلف به صح

نصف شعبان فاستدار الكعبة حال الركوع واستدارت
الصخرة خلفه فصلى بعض الصلاة لبيت المقدس وبعضها
للكعبة ولم تنسخ بعد ذلك وهذا هو الراجح وذكر ابن عبد البر
ان النسخ وقع فيهما مرتين وذلك انه كان مستقبل مكة الكعبة
فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم استقبل الكعبة
ولكنه خلاف الراجح فاما متعة النساء وهو ان يقول الرجل للمرأة
اتمتع بك مدة كذا بكذا من المال من غير ولي ولا شهود ولا صيغة
نكاح فانها حرمت في عام سبع ثم احلت يوم حنين سنة ثمان ثم حرمت
ابدا انتهى وذكر ابن عباس في القول بتحريمها حين سمع شخصا
يقول ناصاح هل لك في فتوى ابن عباس في بضة عضة الاطران
ناعمة تكون مثواك حتى مرجع الناس راجعة قلت وفي نور
البرهان ما ظاهره خلافه اذ في ترجمة ابن جريج هو الوليد ابو خالد
القرشي مولاهم المكي الفقيه احد الاعلام وكان يبيح نكاح المتعة
ويفعلها مع كونه مجمعا على تقته وكان تقيه اهل مكة في زمانه
وتزوج نحو من سبعين امراة نكاح متعة انتهى ص عن النعمان بن
مقرن شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا
لم يقاتل في اول النهار انتظر حتى تهب الارياح وتحضر الصلاة
ش ذكره البخاري في كتاب الجزية والموادعة ص عن اسماء بنت
ابي بكر قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع ابيها فاستفتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي
راغبة افاصلها قال نعم صليها ش ذكره البخاري في اخر باب حدثنا
عبيد ان اخبرنا ابو حمزة الخ قوله ومدتهم بالجر عطف على عهدهم قوله

امي

امي هي قبلة بفتح القاف وسكون الهمزة تحت قوله مع ابيها
هو عبد العزى واختلف هل كانت امها من الرضاعة او من النسب
وهي ام عبد الله بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما واسماء كانت اخت
لابيها فقط وقوله راغبة اي في ان تاخذ بعض المال ص عن ابي هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله عز وجل الخلق
كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تسبق غضبي ش ذكره
البخاري في باب اخر كتاب بدء الخلق وقضى بمعنى خلق كما في قوله فقضاهن
سبع سموات الاية وقوله عنده ليست عندية مكان اذ هو محال
في حقه بل اشارة الى كونه مكنونا من الخلق وقوله فوق العرش اي دون
العرش قال بعضهم اراد به استظهارا ان يكون شيء من الخلق فوق العرش
كما قوله بعوضة فما فوقها اي فما هو اصغر منها وقيل فوق زايدة كما في
قوله تعالى فوق اثنتين قوله ان رحمتي الخ تفسير للمكتوب ومعنى كونها
غلبت غضبه انها اكثر من الغضب كما يقال غلب على فلان الكرم
اذا كان اكثر افعاله والرحمة والغضب اذا استحالتا حقيقتهما في حقه
تعالى فالمراد لازمهما وهو ارادة الخير والشر فهما صفة ذات والكثرة
والسبق باعتبار التعلق اي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب
واكثر من تعلق الغضب دائما صفة فعل هي الاحسان والانتقام ولا
امتناع في كون احدهما ازليا والاخر حادثا غلبته اي كثرته ص عن مالك
ابن صعصعة قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا عند البيت بين
النائم واليقظان وذكر بين الرجلين فاتيت بطشت من ذهب ممتلئ
حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن ثم غسل بماء زمزم ثم ملئ
حكمة وايمانا واتيت بدابة ابيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت
مع جبريل حتى اتينا السماء الدنيا قيل من هذا قال جبريل قيل من معك

قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت على ادم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فاتينا السما الثانية قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت على عيسى ويحيى فقالا مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السما الثالثة قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قيل نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت على يوسف فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السما الرابعة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت على ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السما الخامسة قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت على هارون فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السما السادسة قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت على موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي قال فلما جاوزته بكى قيل ما يبكيك قال يارب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل من امته افضل مما يدخل من امتي فاتينا السما السابعة قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت على ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع الي البيت المعمور فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم ورفعت الي سدرة المنتهى فاذا نبقها

قيل وقد أرسل اليه قال نعم

كانه

كانه قلال هجر وورقها كاذان الفيلة في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فسالت جبريل فقال اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالفرات والنيل ثم فرضت علي خمسون صلاة فاقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت قلت فرضت علي خمسون صلاة قال انا اعلم بالناس منك عالجت بني اسرايل اشد المعالجة وان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف فسالته فجعلها اربعين ثم مثله ثلاثين ثم مثله فجعلت عشرين ثم مثله فجعلت عشرا فاتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا فقال ما صنعت قلت جعلها خمسا فقال مثله فقلت سلمت فنودي اني قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي واجزي الحسنة عشرا ش ذكر البخاري هذا الحديث بتمامه وما بعده في باب ذكر الملايكة قوله بينا انا عند البيت يجمع بين هذا وما سبق اول كتاب الصلاة من انه قال فرج عن سقف بيتي بان له عليه الصلاة والسلام معراجين كل من موضع او انه دخل بيته ثم فرج قوله بين النايم واليقظان وجه التفريق بين هذا وبين ما ورد من انه كان يقظانا وراه بعينه كما في مسند احمد وبين ما في كتاب الايمان من انه كان نايما ان الاسرا تعدد كما ذهب اليه كثير من العلماء وان قلنا بالاتحاد فالحق قول الجمهور انه كان في اليقظة بجسده لانه قد انكرته قريش ورؤيا المنام لا تنكر قوله وكربين الرجلين فاتيت بطست بكسر الطا وسكون بتشديد السين المهملة قوله من ذهب ملي بانبا للمفعول او هو ملاي كسكري تانيث سكران قوله حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن مراق بفتح الميم وتخفيف الراء وشد القاف ما سفل

طشت

من البطن ورق من جلده جمع مرقق موضع رقة الجلد وقال الجوهري
لا واحد له من لفظه والميم زائدة قوله وانتشر بدابة ابيض مع بقال
ابيضا اعتبارا للفظه او لانه بمعنى المركوب مشتق من البرق
لسرعته وقيل لشدة بياضه وتلألؤ نوره قوله البراق هو بالرفع
خبر مبتدا محذوف وبالجر على البدلية قوله فلعلم الجي جاز ان مالك
فيه حذف الموصول اي الذي جاء فيه دليل على جواز الاستغنا
بالصلة في باب نعم قاله البرماوي وقد نصوا على جواز حذف الموصول
الاسمي وبقاء صلته مطلقا لكن بقلة قوله فاثنيت على عيسى وهو
رجل مربوع الخلق جعد اي مكتنز الجسم اي مجتمعه الى الحمرة والبيا
ض سبط الراس كانما خرج من ديماس اي حمام ويحيى فقال مرحبا بك من اخ
ونبي رما ذكره من كونهما في السما الثانية هو احد القولين وهو
الراجح والاخر انهما في السما الثالثة وقد ذكره الحافظ السيوطي في الجامع
الصغير فقال ادم في السما الدنيا ويوسف في السما الثانية وابنا
الخالة يحيى وعيسى في السما الثالثة وادريس في السما الرابعة
وهارون في السما الخامسة وموسى في السما السادسة وابراهيم
في السما السابعة قال شيخنا في شرحه وهذا مرجوح والراجح في الخا
ري
فاية ان الاول قال ابن السكيت يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال
ويقول هما ابنا خالة ولا تقول هما ابنا عمة ذكره النووي في التهذيب
والشامي في سيرته وذلك لان ابني الخالة ام كل منهما خالة الاخر
بخلاف ابني العمة قاله الحافظ اي انه كما كان احدهما ابن خالة الاخر
كان الاخر ابن خالته وكذا الحال في احدهما ابن عم الاخر كان الاخر ابن عم
له ولا اباني مثل ذلك في ابني العمة وابني الخالة اي ان يكون كل منهما
ابن خالة الاخر وابن عمه الاخر الا نادرا والنادر لا حكم له الثانية روى

الطبراني

الطبراني في الاوسط وابن المنذر وابن ابي حاتم عن الربيع بن انس
قال القما الدنيا موج مكفوف الحديث المرج ما ارتفع من فوران
الما والمكفوف المحبوس وروى ابو الشيخ وابن ابي حاتم عن كعب
قال القما الدنيا اشد بياضا من اللبن واضفرت من خضرة جبل
قاف وروى ابن راهوية والبزار بسند صحيح عن ابي ذر قال قال
الله صلى الله عليه وسلم ما بين السما والارض خمسمائة عام وغلظ
كل سما مسيرة خمسمائة عام كذلك الى السما السابعة الا العرش مثل
الجميع قوله فاثنيت على يوسف قال هو قد اعطي شطر الحسن وفي رواية
احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على
سائر الكواكب وحسن يوسف شطر حيز من حسن نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وانما فتن يوسف من فتن نبينا لان حسن نبينا ستر
بجلال الله ان جلاله غلب على جماله ولا كذلك سيدنا يوسف قاله
ابن القارض
بجمال حجبته بجلال طاب من استعذب العذاب هنالك
قوله فاثنيت على ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي لم
يقل من ابن مع انه ابي ادريس جد نوح تلطفا وتاديا قوله فاثنيت على
هارون ونصف لحيته ابيض والنصف الاخر اسود وكان تضرب
الى سرته منطوطها وفي نسخة منطوطها وقد ورد انه يكون في الجنة بالحية لكن تعقبه
ابن حجر فانه سئل عن حديث الترمذي في دخول اهل الجنة مرد ا بنا
ثلاث وثلاثين وفي بعض كتب الفارسية ان لابراهيم الخليل
في الجنة لحية ولابي بكر الصديق لحية في الجنة هل ذلك صحيح ام لا
فاجاب لم يصح ان للخليل والصديق لحية في الجنة ولا اعرف ذلك
في شيء من كتب الحديث المشهورة ولا الاخبار المشهورة لكن اخرج

الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف في اهل الجنة انهم جرد مرد المؤمني عند لسلام فلحية بقرب الى سرتة ذكره القطبي في تذكرته وذكر في تفسيره ان ذلك وزد في خلق هاروت ايضا ورايت بخط اهل العلم انه ورد في خلق دم ولا اعلم شيا في ذلك ثابتا والله اعلم قوله رجل طوال السبط بفتح السين مع انبا وكسرها وسكونها قوله ادم اي احمر كانه من رجال ازد شنوة وازد بفتح الهمزة وسكون الزاي وشنوة بفتح الشين وضم النون وبهمزة مفتوحة حي من اليمن قوله فلما جاوزته بكى فعل ما يبكيك الخ بكاء موسى عليه الصلاة والسلام ليس بمعنى الحسد فيما اعطيه بل شفقة على امته لنقص حظهم وعددهم عن امة محمد صلى الله عليه وسلم وتمنى لخيرهم والبكاء قد يكون من حزن وتالم وقد يكون من استكثار وتعجب وقد يكون من سرور اما قوله الغلام فليس على معنى الازراء بل استصغار لشانه وانما هو على تعظيم منة الله عليه بما نال من النعم والكرامة من غير طول عمر افناه مجتهد في طاعته هذا والعرب تسمي المجتمع للسن غلاما ما دام فيه بقية من القوة وذلك مشهور في لغتهم قوله فاثنيت على ابراهيم الخ ما ذكره من ان ابراهيم في السابعة مخالف لما سبق في الصلاة من انه في السادسة فيحتمل انه وجده في السماء سنة السابعة ثم ارتقى هو ايضا الى السابعة قوله ورفع الى البيت المعمور وهو بيت في السماء قبالة الكعبة سمي المعمور لكثرة عامريه وهو من العقيق ويسمى الضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء قوله اخرما عليهم قال في المطالع ويناه اخر اي اخر بالنصب على الظرفي وبالرفع بتقدير ذكر اخر ما عليهم من خوله قال وهو اوجه قوله ورفعت لي سدرة المنتهى

انما قيل لها سدرة المنتهى لان علم الملايكة ينتهي اليها ولم يجاوز احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فاذا نبقها كانه قلال هجر جمع قلة وهي جرة عظيمة تسع قربتين او اكثر وهجر بفتح الهاء والجيم قرية والظاهر يحمد ثمرها في كل عام او زمن كثمر سدر الدنيا ام لا وعلى الاول فهل يوكل ام لا قوله كاذان الفيلة جمع فيل قوله نهران باطنان اي هما الكوثر ونهر الرحمة ويقال نهر السلسبيل قوله الفرات هو بالفا وصلا ووقفا ومن قال بالهاء فقد اخطا وهو في العراق قوله والنيل هو نهر مصر قوله فغمرها انهار ثم منه اي ثم قال موسى مثله ص عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر باربع كلمات ويقال اكتب عمله ورزقه واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل منكم ليعمل حتى لا يكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل حتى لا يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة ش ظاهر الحديث والقرآن اختصاص هذا الهلاك بهم ثم ان ثم الاولى فيه والثانية للترتيب من غير تراخ كما هو ظاهر ح وعبد الله بن مسعود بن غافل بغين معجمة وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سمته وهديه ودلته وكان خفيف اللحم شديد الادمة خفيفا قصيرا جدا خوذ ذا وفي الزهر البساتي في رجال عمدة الاحكام ما نصه وكان اي عبد الله بن مسعود خفيف

اللحم شديد الأدمة يكاد يطاول الرجال اذا جلس يؤازيه قاما التقى
وقال ايضا وكان ابي ابن مسعود صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسواده ونعله وطهوره في سفره ومعنى قوله صاحب
السواد انه صلى الله عليه وسلم قال له اذنك على ان ترفع الحجاب
وتسمع سوادي حتى انهاك والسواد بكسر السين السر قاله
ابو عبيد وفي مسند احمد سوادي سري قال احمد ان يسمع سره
ويروى بسند عنه كنت لا احبس عن النبي ﷺ وعن كذا وعن كذا
انتهى وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية
تعلموا فاذا علمتم فاعملوا وكان يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله
لعلمه وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال الشعبي ذكر ان عمر
رضي الله تعالى عنه لفى ركبا فيهم عبد الله بن مسعود ولم يعلم به
فامر رجلا ينادي فيهم من اتى القوم فناداه فاجابه ابن مسعود افتدنا
من اتى العميق فقال اين تريدون فقال البيت العتيق فقال عمر ان
فيهم رجلا عالما فامر رجلا فناداهم ايكم القرآن افضل فاجابه
ابن مسعود والله لا اثر الا هو الى القوم الاية فقال عمر فما دهم اية
القرآن احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
فقال فادهم اي القرآن اجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال عمر ناد هم ايها القرآن احوف
فقال ابن مسعود ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب الاية
فقال عمر ناد هم اي القرآن ارجى فقال ابن مسعود يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال عمر افيكم عبد الله بن
مسعود فقالوا له نعم انتهى وانما كان احوف القرآن ليس بامانيكم
ولا امانى اهل الكتاب الاية لان قوله فيها من يعمل سوأ يجز به يشمل

الصغيرة والكبيرة من مؤمن وكافر ولما نزلت هذه الاية قال
ابو بكر رضي الله تعالى عنه جاءت قاصمة الظهر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما هي مصائب في الدنيا انتهى وقوله
تعالى من يعمل سوأ يجز به مستأنف ومن فضائل ابن مسعود
انه روى له ثمانمائة حديث وثمانية واربعون روي عنه اتحاف
الاربعة قوله المصدوق هو بمعنى المصدق قاله النووي في شرحه
على الاربعين وقال غيره اي الذي يأتيه غيره بالصدق وقال
غيره المصدوق فيما يوحى اليه لان الملك يأتيه بالصدق
والله تعالى يصدقه فيما وعده به والجمع بينهما ممكن لكن يلزم
من احدهما الحضور ان في قوله ان احدكم مكسورا لهمزة على حكاية
لفظه صلى الله عليه وسلم اي ان احدكم معشر بني آدم واحد
هنا بمعنى واحد لا بمعنى احد الذي للعموم ولان تلك لا تستعمل
الا في النفي نحو لا احد في الدار افضل وحد قلبت واوه المفتوحة
همزة على غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه واجوه فانه
مقيس والمكسورة كوسادة واسادة فانه قيل سماعي
وقيل قياسي يجمع اي يضم ويحفظ ويدفع في بعض الروايات
نطفة وهو حال اي حال كونه نطفة اي منيا في مدة هذه
الاربعين وفسر اجمع في بعض طرق هذا الحديث عن ابن مسعود
بان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله تعالى ان يخلق
منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث
اربعين ليلة ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها في الرحم وذلك
وقت كونها علقة وجاء فسد الجمع بمعنى اخر عند الطبراني
وابن مندة بسند على شرط الترمذي والنسائي انتهى

عليه وسلم قال اذا اراد الله تعالى خلق عبد في رحم المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى احضره من كل عرق اشتق وذكر النووي في شرحه على الاربعين ماضنه وقوله صلى الله عليه وسلم يجمع في بطن امه يحتمل ان يجمع ماء الرجل والمرأة فيخلق منهما الولد كما قال الله تعالى خلق من ماء دافق الاية يحتمل ان المراد انه يجمع من البدن كله وذلك انه قيل ان النطفة في الطور الاول تستقر في جسد المرأة اربعين يوما وهي ايام الدم ثم بعد ذلك يجمع ويزداد عليها من تربة المولود فتصير علقة ثم يستمر في الطور الثاني فيأخذ في الكبر حتى تصير مضغة وسميت مضغة لانها بقدر اللقمة التي تمضغ ثم في الطور الثالث يصور الله تعالى المضغة ويشق فيها السمع والبصر والفم ويصورون اخلاقهم احوالا والامعاء ثم اذا تم الطور الثالث وهو اربعون صار للمولود اربعة اشهر فتحت فيه الروح قال الله عز وجل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب يعني ابا كم ادم ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة المني واصلها من الغذاء يجمعها نطاف ثم من علقة وهو الدم الغليظ المتجمد ذلك ان النطفة تتغير دما غليظا ثم تغير لحما ثم مضغة وهي لحمة مخلقة اي تامة وغير مخلقة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مخلقة اي تامة وغير مخلقة اي غير تامة بل ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وعن ابن مسعود تعالى ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه فقال ارب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفتها في الرحم دما ولم يكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق وما الاجل

دباي ارض تموت فتقال له اذهب الى الحائط الكتاب تجد فيه كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينتهيها فلا تزل معه حتى تاتي على اخر صفته وهذا قبل السعادة قبل الولادة انتهى كلام النووي وظاهر الحديث ان بعث الملك انما يكون بعد الاربعين الثالثة وصح في حديث اخر ان نفخ الروح يكون بعد الاربعين والاثنين واربعين يوما واشبه ما يجمع به بينهما حمله على ان بعض الاجنة ينفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوما وبعضهم بعد اثنين واربعين وهذا يخالف الحديث المذكور لانه يقتضي نفخ الروح فيه وهو علقة وهي الدم الغليظ وكيف يتصور ذلك وقال شيخنا الهيتمي عقيب قوله الروح هو ما يحيى به الانسان وقال غيره هو جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الحضر وقال الجمع هي عرض وهي الحياة التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تفنى عند اهل السنة انتهى قال الهيتمي وظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة بل انما ينفخ فيها بعد تشكلها بشكل الادمي وتصوره بصورته كما قال تعالى في خلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر اي بنفخ الروح فيه وذلك ان تقول ليس ظاهر ذلك لاتيانه بثم وانما ظاهره ان الارسال بعد الاربعين الثالثة المتقضي تمام المضغة بانقضائها وتلك البضعة لم تحدد فيحتمل انه بعد الاربعين الثالثة يصور في زمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك لنفخ الروح ثم رايت القرطبي صرح بان التصوير انما هو في الاربعين الرابعة ثم كون التصوير في الاربعين الثالثة او بعدها على ما تقرر بينا فيه مما في رواية اخرى انه عقب الاربعين الاولى قلت بل على القول بان النفخ للروح فيه يكون بعد

الاربعين يلزم ان يكون التصوير قبل ذلك واجاب القاضي
بان هذه الروايات ليست على ظاهرها بل المراد انه يكتب ذلك
وبعضه في وقت آخر لان التصوير عقب الاربعين الاولى غير موجود
عادة وانما يقع في الاربعين الثالثة مدة المضغة لا نفخ عليه الروح
بخلقة في المضغة عظاما وفيه نظر لان قوله الحمد وغيره عليه بان مجرد
التصوير لا يستدعي خلق العظام فلا دليل في الاية لما ذكره وحينئذ
يمكن ان يجمع بانه عقب الاربعين الاولى يرسل الملك التصوير تلك
العلقة تصويرا خفيا ثم يرسله في مدة المضغة او بعدها على ما مر
فيصورها تصويرا ظاهرا مقاربا لخلق عظمها ونحوه فتامل ذلك فان
لم ار من صرح به فمن ان الجمع يكون على لفظ الرواية ثم رايت في رواية لمسلم
ما يدفع الجمع الاول وهي اذ امر بالنطفة اتاها ملك فيقول ليبعث
اليها ملكا تصويرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول
يارب اذكر ام انثى فيقضي ربك ويكتب الملك ثم قلت ورواية مسلم هذه تخالف
ظاهر القران واعلم ان ما ورد من انه ينفخ فيه الروح بعد الاربعين
او اثنين واربعين يوما يخالف ظاهر القران وظاهر هذا الحديث
وكذا ما ورد من ان التصوير يكون عقب الاربعين الاولى وكذا ما وقع
في رواية لمسلم من ان التصوير وخلق السمع والبصر واللحم والعظام
يكون بعد ستين واربعين ليلة ويمكن الجمع بينها وبين ما دل عليه
ظاهر القران وهذا الحديث بل يحملها على التقدير اي يعلم ذلك
للملك الذي وكل بهذه الامور ليوقعها على الوجه الذي علمه في وقتها
المخصوص وهو الاربعين الثالثة او الرابعة وقوله ثم يبعث اليه الملك
الخ يقتضي ان بعث الملك بعد الاربعين الثالثة وفي روايات اخر لمسلم
وغيره ان كتابة الملك الامور بعد الاربعين الاولى وبها اخذ جماعة من

الصحابة

الصحابة وجمع بعضهم بان ذلك مختلف باختلاف الناس فمنهم
من يكتب له ذلك بعد الاربعين الاولى ومنهم من يكتب له ذلك
عقب الاربعين الثالثة ولعل الجمع بهذا اولى من قول القاضي
عياض وان اقره المحب الطبري ان ثم يبعث الله وما بعده
عطف على جمع ومتعلقاته لا على ثم يكون مضغة مثلا بل هو ثم
يكون علقة مثله معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه
ومن قول غيره انها تكون مرة في السماء واخرى في بطن الحمام وظاهر
رواية البخاري ان النفخ بعد الكتابة وفي رواية البيهقي عكسه
قيل فاما ان تكون من تصرف الرواة او المراد ترتيب الاخبار
فقط لا ترتيب ما اخبر به واقول الاول تقديم رواية البخاري
لانها اصح واتبث تنبيه انما ينسب الولد لابيه
دون امه لانه يتخلق من مائه ثم لا ينفك عنه كعظمه وعصبه
وعروقه ونحوها واما الام فيتخلق منه السمن واللحم
والحسن والجمال وكل رذل او نقص للولد عنه فيحيلوانما كانت
الام اشفق لان ماءها يخرج من موضع قريب من القلب الذي هو
موضع الحب فان ماءها يخرج من بين ثديها وما الرجل يخرج من
موضع بعيد عن القلب فانه يخرج من صلبه قوله وشقي هو خبر
مبتدا مقدر اي هو المراد بامر الملك بذلك اظهار ذلك
له باتقانه وكتابته والا فقضاؤه وعلمه واراده بكل شيء
على ذلك في الازل لقدمه وفي خبر عند البزار ان كتابة ذلك كل
ما هو لاق تكون بين عينيه وفي حديث اخر انه يكتب ذكر في
صحيفة وبين عيني الولد وهذه الكتابة غير كتابة المقادير
السابق على خلق السموات والارض بخمسين الف سنة كما في حديث مسلم

بق

وظاهر الحديث الامر بكتابة هذه الاربع ابتداء وليس مرادا
وانما المراد كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة انه يؤمر بذلك بعد
ان يسأل عنها فيقول يا رب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل هو
شقي او سعيد فتول حتى ما يكون برفع يكون لان ما كنت حتى قاله
شيخ شيوخنا ابن حجر المكي وقال غيره من مشايخي لان ما للنفي الحال
فيتعين رفعه وشرط نصبه ان يكون مستقبلا وتازعه غيره من
اشياخه وقال الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط وجوب الرفع ان يكون
حالا حقيقة وان يكون مسببا عما قبله وان يكون فضلة فان كان
مستقبلا حقيقة او لم يكن مسببا عما قبله او كان عمدة وجب
النصب وان كان مستقبلا مؤولا بالحال جاز فيه الوجهان وهما
اما مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه او مؤولا به فيجوز
نصبه ورفعه قال الاشموني ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة
شروط الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو سرت حتى ادخلها
اذا قلت ذلك وانت في حالة الدخول والرفع واجب او تاويلا
نحو حتى يقول الرسول في قراءة نافع والرفع جايز والثاني ان يكون
مسببا عما قبلها فيمتنع الرفع وتتعين النصب في نحو لا سير حتى
تطلع الشمس الثالث ان يكون فضلة فيجب النصب في نحو سيري
حتى ادخلها وكذلك في نحو كان سيري امس حتى ادخلها ان قدرت
كان ناقصة ولم يقدر الظرف خبرا انتهى المراد منه وقد نظمت
ذلك في بيت مفرد فقلت

ارفع بحتى حالا ان تسببا ... وليس عمدة وان فضلا نصبا

قوله بينه وبينها الذراع هو من باب التمثيل المقرر في علم البيان
فهو تمثيل للقرب من موته ودخوله عتبة احدى الدارين اي ما بقي

بينه وبين ان يصلها الا كما بين بينه وبين منقطعه ذراع وقال النووي
في شرح اربعينه هو تمثيل وتقريب والمراد قطعة من الزمان
من اخر عمره وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده من الزمان فان
الكافر لو قال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم مات دخل الجنة
والمسلم اذا تكلم بكلمة كفر في اخر عمره ثم مات دخل النار انتهى قوله
فيسبق عليه الكتاب الخ اما الكثرة الغالبة نزوله فيكون دخوله تظهيرا
قال القاضي وغيره وهذا نادر جدا الجبران رحمتي سبقت غضبي
وفي رواية تغلب غضبي بخلاف ما بعده فانه كثير ولذا اكد والمنة
عليه لك قوله فيعمل بعمل اهل النار الخ بحكم القدر الجاري عليه في هذا
وما قبله المستند الى خلق الدواعي والصوارف في قلبه الى ما
يصدر عنه من افعاله الخير فمن سبقت عليه السعادة صرف الله
قلبه الى الخير يختم له به وعكسه بعكسه وفي بعض روايات هذا
الحديث وانما الاعمال بخواتيمها والاعمال بخواتيمها وفي حديث صحيح
اعملوا فكل ميسر لما خلق له اي فذو السعادة ميسر لعمل اهلها
وذو الشقاوة ميسر لعمل اهلها فان قيل قال تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ظاهر
الاية ان العمل الخالص من المخلص يقبل واذا حصل القبول بوعد
الكريم حصل مع ذلك الامن من سوء الخاتمة فالجواب من وجهين
احدهما ان يكون ذلك معلقا على وجه القبول وحسن الخاتمة ويحتمل
ان من اخلص في عمل لا يختم له الا بخير ربما ان خاتمة السوء انما تكون في
حق من اساء العمل او خلط اعماله الصالحة بنوع من الرياء والسمعة ويدل
له الحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وفيما
يظهر لهم من صلاح ظاهره مع فساد سريرته وخبثها وحاصل

الجواب الثاني ان قوله وعملوا الصالحات محمول على من اخلص العمل ومن اخلص لعمل لا يختم له بالسوء اصلا **تكملة** تقدم في حديث ان القطفة بعد الاربعين الولى يدر عليها من التربة التي يدفن بها وهام فوعا اذا مات الجسد دفن من حيث اخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة او قال حاجة بها وتقدم ان ملك الموت عليه الصلاة والسلام نزل على سليمان بن داود عليهما السلام وعند رجل فجعل يطيل نظره ويديم نظره له ثم خرج فقال له يا نبي الله من هذا الذي خرج فقال له ملك الموت فقال يا نبي الله رأيته يطيل نظره لي واخاف ان يقبض روحي فخلصني منه فقال وكيف اخلصك منه قال مر الريح ان تحملني الى بلاد الهند فلعله ان يضل عني ولا يجدني فامر سليمان الريح ان تحمله الى اقصى بلاد الهند ففي الوقت وفي الحال فقعلت ثم عاد ملك الموت ودخل على سليمان فقال سليمان لم يا سبب كنت تطيل النظر الى ذا الرجل فقال كنت اتعجب منه امرت بقبض روحه بارض الهند وهو بعيد عنها وقد حمله الريح الى هناك فقبضت روحه هناك **ص** عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم **ش** ذكر هذا الحديث البخاري في باب ذكر الملائكة عليهم الصلاة والسلام قوله ان الملائكة البيضاوي الملائكة جمع ملاك كما تمايل والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط

بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل لهم **ص** عن عائشة ان الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا نبي الله يوحى قال كل ذلك يا بني احيانا ملك احيانا في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال وهو اشده علي ويتمثل لي الملك احيانا رجلا فيكلمني فاعي ما يقول **ش** ذكره البخاري ايضا في باب ذكر الملائكة عليهم السلام والوحي لغة الاعلام بخفاء وفي اصطلاح الشرع اعلام الله انبياءه بالشيء اما بكتاب او رسالة ملك او منام او بالهام وقد يجيء بمعنى الامر نحو واذ اوحيت الى الحواريين اي امرتهم وبمعنى التسخير نحو واوحى ربك الى النحل اي سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا الخ وقد يعبر عن هذا بالهام والمراد به هداية لذلك والا فالالهام حقيقة انما يكون للعقلاء وبمعنى الاشارة نحو فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا **وقال** الفخر الرازي المناظرات الواقعات في القرآن بين الله تعالى وبين ابليس دلت انه تعالى كان يتكلم مع ابليس من غير واسطة والاظهر انه وحي ولا بد في هذا الموضع من بحث فاما **ص** عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل بالخير من الريح المرسلة **ش** ذكره البخاري في باب ذكر الملائكة وقد ذكرنا اعراب هذا الحديث وما يتعلق به فيما نظمناه في فضايل رمضان وشرحه فانظره ان اردت ذلك **ص** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الرجل زوجته امرأته الى فراشه

قالت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح ش ذكره
البخاري في باب اذا قال احدكم امس خ ص عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام احدكم فانه يعرض عليه
مقعدة بالغداة والعشي فان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة
وان كان من اهل النار فمن اهل النار ش ذكره البخاري في باب
ماجاء في صفة الجنة ص عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام
ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل
فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت
عقدة فان صلى انحلت عقدة كلها فاصبح نشيطا طيب النفس
والا اصبح خبيث النفس كسلان ش ذكره البخاري في باب صفة
ابليس وجنوده قوله قافية هو مؤخر العنق وهو القفى مقصور
قوله مكانها اي في مكانها اي يضرب كل عقدة في مكان القافية
وجملة عليك ليل طويل مبتدأ وخبر اي باق عليك او قاعل بفعل
محذوف اي بقي عليك والجملة مقول القول المحذوف اي يضرب
على كل عقدة قائلا هذا الكلام وليعلم وجه تخصيص القفى بذلك
لانه محل الواهية ومحل نفثه فيها المشوي للشيطان واشرعها
اجابة لدعوته ص عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اما ان احدكم اذا اتى اهله وقال لسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان رزقا ولدا لم يضره
الشيطان ش ذكره البخاري في باب صفة ابليس ايضا ثم انه
ينبغي ان يتنبه لقوله اما لانها هنا اما بمعنى حقا فهمزة ان
بعدها مفتوحة او تصلح لذلك وللاستفتاح فتكسر ايضا

قال

قال في المغني اما على وجهين احدهما ان تكون حرف استفتاح
بمنزلة الا وتكسر قبل القسم لقوله اما انكي واضحك والذي
اماتك واحياني والذي امره الامر والثاني ان تكون بمعنى حقا
ظرفا او اخطارف ايضا مفرد بل استفتاحية على خلاف في ذلك
سيأتي وهذه تفتح بعدها ان كانت بعد حقا وهي حرف
عند ابن خروف وجعلها مع ان ومعمولها كلاما مركبا من حرف
واسم كما قال القاري في يا زيد وقال بعضهم اسم بمعنى
حقا وقال آخرون هي كلمتان الهمزة للاستفهام وما اسم
بمعنى شيء ذلك اي حق فالمعنى احق وهذا هو القول
وموضع ما النصب على الظرفية كما انتصب حقا اذ تقدير قوله
احقا ان جيرتنا استقلوا او هو قولوس وهو الصحيح بدليل
قوله اني لحق اي لمعزم يك هائم وان وصلتها مبتدأ والظرف
خبره انتهى قوله لم يضره هو بضم الراء المشددة وفتحها وفي
الجامع ما من بني ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد
فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها خ عن ابي
هريرة وفي رواية ابن المسيب كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه
حين يولد غير عيسى بن مريم فانه خص بطعن فطعن في الحجاب اي
المشيمة التي فيها الولد وذلك ببركة دعاء امها وفي الحديث
قال عليه الصلاة والسلام من قال لسم الله عند ما يجامع فان رزق
ولدا اعطي بعدد انفاسه وما تناسل منه حسنات الى يوم القيامة
وفي حديث مسلم ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان فيستهل
صارخا من مس الشيطان اياه ابن مريم وامه قال ابو هريرة اقرؤا
ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها من الرجيم وقال النووي ظاهر

الشيطان ٥

الحديث اختصاصها بذلك واشار القاضي الى ان جميع الانبيا
يشاركونها في ذلك ذكره في شرح مسلم ص عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلع حاجب الشمس فدعوا
الصلاة حتى تبرز واذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى
تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها
تطلع بين قرني شيطان او الشياطين لا ادري اي ذلك قال
ش ذكره البخاري في باب صفة ابليس قوله ولا تحينوا التحين
التفعل من الحين وهو طلب وقت معلوم قوله قرني الشيطان هما
جانبا راسه يقال ان الشيطان ينتصب في محاذاة مطلع الشمس
فاذا طلعت كانت بين قرنيه اي جانبي راسه فتقع السجدة
له اذا سجدت عبدت الشمس وقوله لا ادري اي ذلك قال هذا
يقتضي ان الشك من ابن عمر الذي في البخاري انه من الراوي عن هشام
ولفظه لا ادري اي ذلك قال هشام وهشام هذا قبل ان عمر في
السند ونص البخاري في السند حدثنا محمد ابن عبدة عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن ابن عمر ان نبي الله اراد منه وفي رواية فانها
تطلع على قرن شيطان وتغرب على قرن شيطان ص عن ابي هريرة
يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من
خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته ش ذكره ايضا
خ في باب صفة ابليس قوله ولينته اي بانتهاء البراهين
القاطعة الدالة على ان لا خالق له تعالى بابطال التسلسل ونحوه
ص عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت
على الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت على النار فرايت
اكثر اهلها النسا ش ذكره البخاري في باب ما جاء في صفة الجنة

وانها

وانها مخلوقة قوله الفقرا صفة لاكثر في حديث بن سعيد
في صفة ادنى اهل الجنة ان لكل رجل زوجتين وحديث ابي يعلى
عن ابي هريرة فيدخل على اثنتين وسبعين زوجة ما لستر الله
و زوجتين من ولد ادم ما يدل على ان النسا في الجنة اكثر من الرجا
ولا يعارضه حديث رايتكن اكثر اهل النار اذ لا يلزم من اكثريتهن
في النار بقا اكثريتهن في الجنة وكذلك كونهن اكثر ساكني النار لا ينا
كونهن اكثر من الرجال في الجنة اذ مفاد كونهن اكثر ساكني النار ان سا
الجنة منهن اقل من ساكني النار منهن وهذا لا ينافي كونهن في
الجنة اكثر من الرجال وانما ينافيه انهن اقل ساكني الجنة وقد
علمت ان هذا غير مراد وان صدق به اللفظ ويحتمل ان يريد ان
اكثر ساكني النار في اول الامر قبل الخروج من النار بالشفاعة قال
شيخ الاسلام الشيخ زكريا وجاب ان المراد كونهن اكثر اهل النار
نسا الدنيا وكونهن اكثر اهل الجنة نسا الاخرة فلا تنافي قلت
وظاهر الحديث التحريض على ترك التوسعة في الدنيا كما ان فيه تحريض
النسا على المحافظة على امر الدين ليتلا يدخلن النار قال الشيخ
شيخنا في حاشية الجامع ص عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة
البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون انيتهم فيها
الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة
ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من
وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد
يسبحون الله بكرة وعشيا ش ذكره البخاري في الباب المذكور
قوله لا يتغوطون من الغائط وكني به هنا عن الخارج من السبيلين معا

قوله مجامرهم اي مجورهم وقد يكون جمع مجمر اي الالة التي يتبخر بها
قيل بها البخور ويؤيد الاول الرواية الثانية اي وقوله مجامرهم
فانه اراد المجمر الذي يطرح عليه وقال الشاذلي مجامرهم جمع مجمرة
وهي منجرة قاله شيخنا وقال الزركشي مجامرهم اي عودهم بخورهم قاله
الزمخشري وقال الفاسي في مباخرهم قال الهاشمي على ينظر هل في
الجنة نار قال شيخنا يحتمل انها اي اللؤلؤة تشتعل بغير نار
او بنار لا احراق فيها ولا ضرر انتهى ومن خطه نقلت والالوة
بضم الهمزة وفتحها وضم اللام وتشديد الواو وزوبه بكسر اللام
ايضا وهو فارسي معرب وهو اجود العود الهندي والمراد بالالوة
الجنس فلذلك اخبر به وهو مفرد عن مجامرهم وهو جمع قوله ورشحهم
اي عرقهم المسك اي كالمسك في طيب ريحه قوله زوجتان اي من نساء
اهل الدنيا قاله شيخنا وقال زوجتان بالتاء لانثار حذفها
فان قلت ما وجه التثنية وقد يكون اكثر قلت قد تكون
التثنية نظرا الى ما ورد من قوله تعالى جنتان وعينان ومرها
او يراد به تثنية التكثير نحو لبيك وسعديك وهو باعتبار
الصنفين نخلة وجنة طويلة والاخرى قصيرة او احداهما كبيرة
والاخرى صغيرة انتهى قاله الشاذلي ومن خطه نقلت ص عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة لا يقطعها ش ذكره البخاري في باب ما جاء في
صفة اهل الجنة ايضا وقد تكلمنا فيما يتعلق بهذا الحديث فيما
علقناه في قضاء رمضان ص عن رافع بن خديج سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الحمى من فور جهنم فابردوها عنكم بالماء ش ذكره
في باب صفة النار وانها مخلوقة وقد تركنا طرفا صالحا فيما يتعلق
بالحمى واقسامها وما يكتب لها فيما كتبناه على مختصر الخ

خليل

خليل في الفتنة ص عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول
الله ان كانت لكافية قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا
كلهن مثل حرها ش ذكره البخاري في الباب المذكور فان قلت
قوله فضلت عليها بتسعة وستين جزءا لا يظهر جعله جوابا لقوله
قيل يا رسول الله ان كانت لكافية مع انه مستفاد من قوله نار كم
هذه جزء من سبعين جزءا اذ هذا يفيد ان نار جهنم تزيد عليها
بتسعة وستين جزءا قلت الجواب عن الثاني انه محاكاة يحتمل
وقوع سبعين موقع سبعين في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلم يرد ارادة معناها كان قوله فضلت عليها لدفع هذا
الاحتمال واما الاول فيمكن ان يقال انه بدله على الجواب وذلك لانه
يفيد زيادة الحر هي الموجبة للبعد من المعاصي فاما قالوا ان كانت
لكافية كانه قال وان كانت كافية لكن لم يكتف بها لان القصد
ما يحمل على مباعدة المعاصي ولا شك ان ما ذكره يحمل على ذلك مما لا
يحمل عليه ما قالوا انه كاف فائدة في الجامع للنار باب
لا يدخل منه الا من ينتفي غضبه بسخط الله ص عن اسامة بن
زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم
القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار
برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس
كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا
اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه ش ذكره البخاري في الباب المذكور
قوله تندلق اقتابه اي امعاؤه الواحد قتب بالكسر قاله في

في مختصر النهاية وقال في القاموس التنفس بالكسر كالمعا
كالتنفيه وعلى السند ارض البطن والاكتاف وبالتحريك اكثر انتهى
المراد منه ص عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
استجنح او كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين
تنتشر فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم واغلق بابك
واذكر اسم الله عليه واوك سقاءك واذكر اسم الله وخمر انائك
واذكر اسم الله واطف مصباحك واذكر اسم الله ولم تعرض
عليه شيأ ش في الجامع اذا انتشر فاطفوا المصباح فان الفارة
تاخذ الفتيلة فتحرق اهل البيت واغلقوا الابواب واوكوا
الاسقية وخمروا الشراب قال شارحه سيئ الحديث كما في ابي
داود وصححه ابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال جاءت فارة فجرت
الفتيلة فالقتها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي
كان قاعدا عليها فاحرقت منها مثل الدرهم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفئوا المصباح سراجكم فان الشيطان
يدل مثل هذه على هذا فتح فكم فتنه بيان للسبب وبيان
لما حامل للتعويذة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستضعف
العدو بعد واحد وهي الفارة قال القاضي والامر والنهي في هذا الحديث
للارشاد وقد يكون للندب وجزم النووي بانه للارشاد لكونه
لمصلحة دنيوية وتعقب بانه قد يقتضي لمصلحة دينية كحفظ
المال المحرم تبذيره والنفس المحرم قتلها الى ان قال قال ابن
دقيق العيد هذه الاوامر تتنوع بحسب مقاصدها فمنها ما
يحمل على الندب وهو التسمية على كل حال ومنها ما يحمل على الندب
والارشاد معا كالاغلاق للابواب من اجل التعليل بان الشيطان لا

يفتح

لا يفتح بابا مغلقا لان الاحتراز من مخالطة الشيطان مندوب اليه
وان كان تحته مصلحة دنيوية كالحراسة وكذا يقضى ايكا التسقا
وتخمير الاناء الخ وفي الجامع ايضا اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم
فان الشياطين تنتشر فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم
واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله وخمروا اسقيتكم واذكروا
اسم الله ولو ان تعرضوا عليه شيأ واطفوا مصابيحكم واذكروا
اسم الله على شخصين قال في نسخة جنح الليل بضم الجيم
وكسرها ظلامه واختلاطه يقال جنح الليل يجنح بفتحتين
اقبل وقوله خمروا اي غطوا يقال خمرت الشيء اذا غطيته وقوله
ولو ان تعرضوا بفتح اوله وضم الراء قاله الاصمعي وفي رواية
الجمهور وجاز ابو عبيد كسر الراء وهو ماخوذ من العرض اي تجعل
العود عليه بالعرض والمعنى اذا لم تغطوا فلا اقل من ان تعرضوا
عليه شيأ واظن الستر في ذلك ان التغطية او العرض يقترن
كل بالتسمية فتمنع الشياطين من الدنو منه وفيه ايضا جيفوا
ابوابكم واكفوا انيتكم واوكئوا اسقيتكم واطفوا سراجكم فانهم
لم يؤذن لها بالتسور عليكم خم عن ابي امامة قوله اجيفوا بفتح
الهمزة وكسر الجيم وسكون المثناة التحتية وضم الفاء اغلقوها
اي مع ذكر اسم الله امر من الاجافة لا من الغلق وقوله اكفئوا
بقطع الهمزة وقال عياض رويناه بقطع الهمزة وكسر الفاء وبوصلها
وفتح الفاء للاثي وهما صحيحان ومعناه اكفوا الاناء
ولا تتركوه للشيطان ولحسن الطوا قوله واوكوا بكسر
الكاف بعدها همزة اي اربطوا فيها قوله واطفوا سراجكم بهمزة
وصل من الطفو والمعنى ان الله تعالى لم يعط الشيطان قوة على

تلم

عي

فتح الباب المغلق اذا ذكر عليه اسم الله وان كان قد اعطاه مما هو
اكثر من ذلك قوله فانه لم يوذن له بتعليل لما تقدم والمعنى انكم اذا
غلقتم الابواب واغلقتم الاسقية واوكيتم الاسقية وطفيتم السرج
مع ذكر الله في الجميع لا يستطيع الشيطان ان يبشر عليكم
فذكر الله هو المانع وتؤيده ما في مسلم والاربعة مرفوعا اذا دخل
الرجل فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا
مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال
الشيطان ادركتم الخ وقال ابن دقيق العيد يحتمل ان يوخذ
قوله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا على عمومه ويحتمل ان يخص
بما ذكر اسم الله عليه والحديث يدل على منع دخوله الشيطان الخا
واما الذي كان داخلا فلا يدل الخبر على خروجه قال فيكون ذلك
لتخفيف المفسدة لا لمنعها ويحتمل ان تكون التسمية عند الاغلا
تقتضي طرد من في البيت من الشياطين ايضا وعلى هذا ايضا
فينبغي ان تكون التسمية من ابتداء الغلق الى تمامه ولذا استنبط
منه بعضهم غلق الغم عند التثاوب لرجوعه في عموم الابواب وفيه
ايضا احبسوا صبيانكم حين تذهب فورة العشاء فانها ساعة
تخترق فيها الشياطين قوله احبسوا او زجروا او احبس
المنع اي منعوهم من الانتشار فورة العشاء اول الليل كما في
في رواية البخاري فاذا ذهب ساعة من الليل وقوله يخترق بفتح
فوقانيه وكسر الراء واخره قاف ويفسره رواية البخاري فان
الشياطين تنتشر حينئذ قال ابن الجوزي لما خيف على الصبيان
في تلك الساعة لان النجاسة التي تكون بها الشياطين موجودة
منهم غالبا والذكر الذي يحرس منهم مفقود منهم غالبا في ذلك الوقت

والحكمة

والحكمة في انتشارهم حينئذ انهم كفوا في الليل ما امكن منها لهم في النهار
لان الظلام اجمع للفتون الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد
ولهذا قال في حديث ابي ذر وما يقطع الصلاة قال الكلب الاسود
شيطان انتهى ص عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وغلقت
ابواب جهنم وسلسلت الشياطين ش قوله فتحت في باب صفة
ابليس قوله فتحت ابواب السماء كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره
ابواب الجنة اي ففتحت حقيقة علامة للملائكة على دخول رمضان
وتعظيم حرمته او كناية عن تنزل رحمته ولا تضاد بينهما لان ابواب
السماء يصعد منها الى الجنة قوله واغلقت ابواب جهنم حقيقة
او كناية عن تنزه النفس للصوام عن رجس الذنوب واخر والتخلص
من البواعث على المعاصي بمنع الشهوات قوله وسلسلت الشيا
اي مسترقوا السمع حقيقة لان رمضان كان وقتا لنزول القوا
الى سما الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى
وحفظنا ها من كل شيطان مارد فزيد والتسلسل في رمضان
مبالغة في احفظ عو عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى اهله قال اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطا
ولم يسلط عليه ش عبارة الجامع لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي
اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا فانه ان اقضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان ابدا خ
عو عن ابن عباس قال شارحه هذه الرواية مغسرة لغيرها من
الروايات الدالة على ان القول قبل الشروع وفي رواية لو يقول حين

يجامع اهله وهو ظاهر في ان التخول يكون مع الفعل لكن يمكن
حمله على المجاز واختلفوا في معنى لم نصره فقيل معناه لم يغلط
عليه وفي رواية مسلم لم يسلط عليه بكبرة التسمية بل يكون من
العباد الذي قيل فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقيل المراد
لم يطعنه في بطنه وهذا يرده ما تقدم انه انما سلم منه مزمم وانها
عيسى وقيل المراد لم يفتنه في دينه الى الكفر وليس المراد عصمته
منه عن المعصية وقيل لم يضره بمشاركة ابيه في جماع امه كما جاء عن
مجاهد ان الذي يجامع ولم يسم يلف الشيطان احليله على احليله
فيجامع معه ولعل هذا الثوب الجرنة انتهى ص عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نودي بالصلاة ادبر
الشيطان وله ضراط فاذا قضي قبل فاذا ثوب بها ادبر فاذا قضي
اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه فيقول اذكر كذا واذكر كذا لما
لم يذكر اثلاثا صلى ام اربعا فان لم يدر اثلاثا صلى ام اربعا سجد
سجدتي السهو ص عن عائشة قالت سألت النبي صلى الله عليه
وسلم عن التثاؤب الرجل في الصلاة قال اختلاس يختلسه الشيطان
من صلاة احدكم ش ذكره في باب صفة ابليس بطوله قوله اختلاس
اي اختطاف بسرعة وقد جاء في حديث الصلاة والسلام انه قال لا يزال
الله مقبلا على العبد وهو في الصلاة مالم يلتفت فاذا التفت انصرف
عنه ص ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة
من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليبصق
عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لم تضره ش الرؤيا بالهمز
اسم للمرئي والحلم بضم الحاء وسكون اللام وتضم لام الكلمة وهو
ثم انه يحتمل ان يريد بالصالحة الحسنة بحسب ظاهرها او بحسب

تاويلها

تاويلها والرؤيا السوء فيهما الوجهان ايضا اي سوء الظاهر وسوء
التاويل واضافة الرؤيا الحسنة الى الله والرؤيا السوء الى الشيطان
وان كانت جميعا من خلق الله وبارادته للتشريف في الاولى وللتنفير
في الثانية لان رؤيا المكروه يحضرها الشيطان ويزينها ما وسته
بها وتخصيص الرؤيا بالخير والحلم بالشر تخصيص شرعي والا
فهما في اللغة اسم لما يراه النايم قال الماوردي مذهب اهل السنة
ان حقيقة الرؤيا خلق الله في قلب النايم اعتقاد ان خلقها في قلب
اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة
وخلق هذه الاعتقادات في النايم على امور يخلقها في ثاني حال كالنايم
علما على الطريق قال غيره الرؤيا امثال يضربها ملك الرؤيا قوله
فليبصق وفي رواية فلينفث وينفث بضم الفاء وكسرها وامر
بذلك طردا للشيطان الذي حضر المكروهة تحقيرا له واستقذارا
ولان نسبة الشر الى الله ليست من الادب الا نزرا في قوله
وان نقبلهم حسنة الى قوله قل كل من عند الله ثم قال ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وخصت بها
اليسار لانها محل الاقذار ونحوها وقوله وليتعوذ بالله من شرها
قال في حاشية الجامع قال شيخنا وزد انه نفوذ اللهم اني اعوذ بك من
عمل الشيطان وسيئات الاحلام رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة
وقال الحافظ بن حجر وزد بعده التعوذ من شر الرؤيا الرصحيح اخر
سعيد بن المسيب وابن ابي شيبة وعبد الرزاق باسانيد
صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا رأى احدكم في منامه ما يكره فليتفل
اذا استيقظ اعوذ بما استعاذت به ملايكة الله ورسوله من شر رؤياي
هذه ان يصيبني فيها ما اكره في ديني ودنياي وقال ابن ابي زيد فليتفل

اللهم اني اعوذ بك من شر ما رايت ان يقترن في ديني ودنياي
وفي حديث الجامع المرؤيا على رجل طير فاذا اعترت وقعت ولا تقصها
الا على واد ذي رأي رده عن ابي رزين وقوله على رجل طير اي على قدر
جار وقضاء ماض وقال بعضهم اراد بقوله على رجل طير اي على انها
معلقة بما قدره الله تعالى وقسمه وطيره له وقد جاء انها لاول
عابر اي ان اول عابر هو الذي يهتدي الله له تعبيرها فاصابته او من
لم يرد الله ان يلهمه تعبيرها يصرف عنه وقوله لاول عابر اي عالم
بتعبيرها وقد فسرها على موجب العلم وقد روي ان امراة اتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت رايت كان جابرة بيتي قد انكسر
فقال عليه الصلاة والسلام ترد الله غايبك فوضع رؤوسهم ثم غاب
فرات مثل ذلك فاتته عليه الصلاة والسلام فلم يجده ووجد
ابا بكر فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت رؤياها للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال لها قصصتيها على احد قالت نعم فقال هو كما قيل
لك انتهى وانما وقع الاختلاف في تفسيرها لعله لاختلاف الزمن فقد
رأى بعضهم انه يأكل رمانا فاتى للمعبر فقال تضرب بعصا ومان
ثم راى مرة اخرى كالاولى فقال يصيبك في جسدك كوب ثم راى مرة
اخرى كذلك فقال تاكل رمانا وذلك لانه حين الرؤية الاولى كان الرمان
حطبا وفي الرؤية الثانية كان كهيئة الحب وفي الثالثة كان قد
استوى وهو لابي الحسن علي بن محمد بن عبد الله الرياحي المعبر انه
جاء اليه رجل فقال له رايت في منامي اني اذن وكان عنده جماعة
جالسين من اصحابه فقال له هذا منام رديء ان صدقت رؤياك
فانت تقطع يد قاض فلم يتكلم وانقضى المجلس ثم بعد مدة طويلة
جاءه رجل من الناس فقال له رايت في نومي كاني اذن فقال له ارجع الى بيتك

الله الحرام وكان عنده الجماعة المذكورون فسالوه عن اختلا
تعبيره في الشيء الواحد للاول والثاني فقال لهم اما الاول فا
اذن في ايام غير معلومة للحج وقد قال الله تعالى ثم اذن مؤذن
اينها العير انكم لسارقون واما الثاني فانه سالني وكان في اشهر
الحج وقد قال الله تعالى واذن في الناس بالحج الاية انتهى وجاءته
عليه الصلاة والسلام امراة فقالت رايت كاني دخلت الجنة
فشممت فيها رائحة طيبة اردت لها الجنة فنظرت فاذا اجلي بفلان
وفلان فعدت اثني عشر رجلا وكان قد بعث عليه الصلاة
والسلام سرية قبل ذلك فجي بهم وعليهم ثياب بيض تشخب
اوداجهم فقيل اذهبوا بهم الى نهر البيذخ او قال نهر البيذخ
فغمسوا فيه فخرجوا وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم اتوا بكرا سيف
من ذهب فعقدوا عليها فاتت تلك السرية وقالوا اصيب فلان
وفلان حتى عد الاثني عشر الذين عدهم المراة انتهى قوله فاذا عبرت
وقعت اي ذاته تعالى اجمل ونوهها بعقب تعبيرها قوله وسلا
نفسها الى غني وادبتشديد الدال اسم فاعل من الود بفتح الواو وضمها
الذي هو المحبة قوله او ذي راي المراد به العالم بتاويلها انتهى
عن النفس لتعبير ذكر لان الواو لا يستقيم بما يسوء فهو
واذ راها على المسوء يخاطبك بما يسوءك والعارف بتاويلها
يخبرك بحقيقة تعبيرها او بما قرب مما يعلم منها فلعله ان يكون
في تعبيره موعظة تردعك عن قبيح انت عليه او يكون فيها
بشرى فيشكر الله تعالى على النعمة فيها انتهى من حاشية
الجامع فان قلت تقدم ان الذي يعبرها اولا انما يعبرها
باسم الله فلعله تعبيرها فلم يكن هو ذو الراي بحسب المعنى